

صراخ البرى

في
بوق الحرية
والذبائح التلمودية

بقلم
حبيب أفندى فارس

(الثلاثة أجزاء كاملة)

طبع بالمطبعة الجامعة
بمصر
١٨٩١

مقدمــة

لقد أخطأ بعض الذين قالوا أننا قصدنا في ما كتبناه بصراخ البرى أضطهـاد الامة الاسرائيلية على أننا نحمد الله لان عدد هؤلاء المخطئين قليـل جـداً أما قصدنا الذى صرحنا ونصرح به فهو خدمة الانسانية وخدمة الحق والمدافعة عـن الابرياء بالحرية العادلة الممنوحة لكل من رعايا مولانا وسلطاننا الخليفـة الاعظـم السلطان الحميدى العالى الشأن الجالس على الاريكة العثمانية رفع الله مجـده وعزه الى أعلى منزلة . أما أولئك الذين وجهوا الينا لومهم وصوبوا علينا سهامهـم فما هم الا قوم سفهاء يتبعون الجهالة والضلالة وعلى غير هدى سالكون . فلومهـم هباء وأسهمهم مخطئة واننا لواثقون بحماية من يدبر الكون بحكمته ويحمى الضعفـاء بقدرته فلا نقف عن تقرير الحقائق ولا عن أشهار المظالم ولا عن طلب العدالة مـن مراكزها موقنين بأننا نخدم بذلك الهيئة الاجتماعية أجل خدمة غير طالبين مكافـأة ألا رضا الصادقين الصالحين العادلين المستقيمى الرأى ولا جزاء الا ممن تخضع لسلطته أعظم السلاطين وأعتقادنا بأننا لسنا على الدنيا الا بمنزلة المسافريـــن وأن الله يعرقل سبل الظالمين ..

(تنبيه)

الرجا ممن يرون هذا المؤلف بالا يتعجلون الحكم عليه ألا بعد مطالعته تدقيقا اذ لا يصح الحكم على شئ قبل فحصه ..

أن الحقيقة فى الرموس

أن شئت أن تروى الحقيقة فاتجه	نحو الرموس ترى الحقيقـة راقده
واعلم بأن الرمس أفضل نقطـــة	للعلم أذ فيـه النفوايا فاقــده
فاقصده أن تبغ البعاد من الخطا	فترى العلوم الى الحقائق ساجده

مقدمة :

أننا نصرح علانية بأن القصد الوحيد من أظهار هذا الكتاب أنما التوصـــل لايضاح الحقائق ليس أمام أعين أمة أو حكومة فقط بل أمام أعين الجميع دون النظـر لاختلاف الجنسية والمذاهب ولا لاختلاف الطبقات والمراتب فلم يكن قصدنا والحالة هذه التفريق بل الاتحاد بل التوصل لموافقة الاراء وجمع الكلمة . فيا بنى اسرائيل تيقنوا بأننا أشد الناس حرصا على مبادئكم الصحيحة ونود بأن نراكم شعبا زاهيـا زاهرا تجمعكم مع باقى الشعوب روح التمدن الحقيقى روح البشريه ومحبة الانسانية

وأن تشمئز نفوسكم من كل امر تكرهون أن يحصل لكم من الخير نظيره وتنفر قلوبكم من كلما يشين بشرف انسان وأمة وشعب ..

يا بنى اسرائيل للزمان فصول وأوقات وللاعصر عوائد وأفكار نما كان منذ القديم ربما لا يصلح أن يكون كله أو بعضه فى عصرنا الحالى فأنتم وكلنا متيقنون بأننا لفى جيل نجاح يتباهى على الحقب الخوالى وأننا لفى عصر لا يصح أن نمثله بالاعصر السالفة فكل أمة فيه تطلب لنفسها التقدم والفلاح .

فهذه هى النقطة التى نقصد الوصول اليها ليس ألا ونساله جل جلاله أن ينير كل بصيرة وبصر لنكون جميعنا نحن بنى الانسان سالكين على الصراط المستقيم ويرتع قاطنوا البلاد العثمانية بظل ظليل مولى الانام سلطاننا الاعظم وخاقاننا الافخم عبدالحميد خان الذى ملأ الخافقين عدله واذن بحرية الاديان ومن الحقيقة بالافصاح والتبيان لكى اذا وجد بين أحدى الطوائف والامم القاطنين فى ممالكه العثمانية شر أمر باستئصاله أو شوك أمر بأحراقه .. ففى هذا العصر الحميدى لا بد للكل من السلوك فى النور فالويل للسالكين فى الظلمة فأنهم منها ينتقلون ألى ظلال الموت والويل للذين يبذلون المال فى سبيل الاضرار بعبيد الله فالويل لهم فى الحياة الدنيا وفى يوم الحشر ان الحساب . ولقايل ما القصد من أظهار أصلاح لا يرجى به الاصلاح وقد مرت الالوف من السنين وما كان فهو كائن وسيكون لعمرى لقد مرت أيضا ألوف من السنين كان يعتقد الناس فيها الارض ثابتة والشمس تدور ما حولها فقد جاء العصر الذى به أصلح هذا الخطا العام فالخطا الذى نحن نبحث عنه الان لم يكن عموميا فالوصول اذا لاصلاحه من الامور الغير المستصعبة لا سيما اذا ساعد بالاصلاح ذوو السلطة الدينية والمدنية فى أية بقعة من البسيطة والله الناظر لعمق القلوب والعارف فيما فى الصدور يعضد العدل والحق ويحمى البرى ومن يدافعون من حقوقه فأننا على كل حال لله واليه راجعون

صراخ البرى
فى بوق الحرية

لما كانت الحرية وكشف الحجاب من الحقائق المخفية والاخذ بناصر المظلومين لا يروق امرها باعين الظالمين وهى فراش أهواك لضمائر الخبيثين فلابد من أن لمحتنا هذه التى سنأتى بذكرها تجلب علينا سخط الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة . أما نحن فمن سخطهم لسنا بخائفين ولا عن اشهار الحقائق واعلانها بمتوقفين ..

فالحرية محروسة من أسهم الغادرين ولا تقيد بقيود المخاتلين فلكى تطمئن من قبل أفكار الذين للمحروسة يبتغون شرا ومن يقصدون استرحام الاوامر بحجزها من الدخول الى الممالك المحروسة توصلا لاخفاء فظائعهم ومظالمهم أننا لهم الآن من الناصحين فلا يحملوا أنفسهم العنا ولا يظهروا بما يطلبونه أنهم خافوا أشهار الحق وكشف الحجاب فأن المحروسة مباديها الحرة معلومة بالكفاية لدى جلالة مولانا وسلطاننا الاعظم وكل عدد منها ومن غيرها من صحف الاخبار يأتى بذكر الحوادث التى تستلزم رمق انظار عظمته فهو يعرض راسا على مسامع ذاته الشريفة التى أجمعت ملوك الارض رايا بسمو عدلها واتفقت جرائد الشرق والغرب معا على مدح سياستها الحميدية وأن سيف عدالتها يقد جبال الظلم قدا والحالة هذه نكرر النصح لمن ربما يخال بأفكارهم اتخاذ اعوجاج المبادى سبيلا للتوصل الى غايتهم ضد الحرية أن يغيروا مبداهم والا فيكون عملهم كومل ناطح بالقرن صخرا وأن الاجدر بهم أن يتخذوا الاستقامة مسلكا لهم والعدل منهجهم ولا يحابوا بالوجوه فأن روح الحرية تخرق الاجرام وتسير فى النور وفى أجنحة الظلام .. فيد الله على قلوب المدافعين من الحق وعينه التى لا تنام الليل ترعاهم ...

دم البرئ . دم الذى لم يعرف من الدنيا شرا . دم الذى لم يعامل بالشر أحدا هرق على الارض ظلما . غمست به الظالمون أياديهم فغسلوها وقالوا أننا منه لابرياء .. سمعت آذانهم صراخ البرئ وأنينه فزاد صراخه قساوة قلوبهم لأن قلوب الظالمين وسافكى الدماء صخور صمة . صوت يصرخ فى أفق دمشق الشام المدينة العظيمة . باب الكعبة مقر الصالحين جنة الفردوس . " يا أيها الجيل التاسع عشر يا جيل الحرية ويا ايها العصر الحميدى عصر العدالة وافق شمس الحقائق " أنا هو الغلام الذى ولدت عثمانيا وتربيت عثمانيا فى بيوت العلم والادب . أنا الغلام الذى رضعت مع لبن امى محبة وطنى العزيز وكنت أسمع بأذنى أننا فى مصر الامن والسلام وأن أرواحنا مودوعة أمانة بيد ملك عادل تفتخر بعدالته الارض من مشارقها حتى مغاربها نرتع آمنين بظل ظليل عرشه الحميدى الاسنى الخافقة فوقه رايات العدل والحلم والرأفة والحنو .. أنا الغلام العثمانى المولود من أب وأم ولدا من أجداد عثمانيين صادقى العهود يسبة

لآل عثمان قد اختطفتني أيدي الظالمين قساة الرقبة والقلوب فصرخت وبكيت ونا ديت أمي .. فما من سميع مجيب وصرخت وقلت باسم مليكنا وسلطاننا عبد الحميد دعوني أعود لحضن أمي البائسة المسكينة .. فاغلقوا آذانهم وربطوا يدي ورجلي وعلى سرير القوي ومثل كبش الغنم أسلموني للذبح .. السرير الذي طرحوني فوقه والالات التي نخست عروقي والاواني التي استلقت دمي والارض التي حملت سريري وحجارة الغرفة السرية التي وضعوني فيها والانوار الموقودة حولي كلها تفتت لصراخي وانيني . أما قلوب صالبي فكالحديد لم تلن .. صرخت على سرير الاوجاع والالام صراخا اخيرا . أودعك يا والدتي الحزينة أودعك يا أرضا ولدت عليها ولم أعرف خيرها شيئا حتى داهمتني شرورها ..

اليك اليك يا سلطان ممالكنا اليك اليك يا شمس العدل يا عبد الحميد الجالس على عرش السلطنة العظمى ويا خليفة الله ويا مستودع أرواح عبيد الله اليك وداع غلام هو عبد جلالتك خطف الظالمون روحه بسفك دمه بين أمر العذاب ...

هذا صراخ مازال ينتقل من مكان الى مكان في الافاق فتردد صداه الجبال والتلال والاكام والوديان ....

نشرنا في جريدة المحروسة بعددها ١٧٨٣ بتاريخ ١٣ مايو سنه ٩٠ تحت عنوان ...

(الذبائح البشرية)

مقالة المحنا فيها عما كان من حادثة قتل غلام في دمشق الشام نسب قتله لبعض اليهود فانتظرنا ورود الاخبار من أجلا الحقيقة وقلنا لابد أن تنجلي وصبرنا والصبر محمود متوقعين ورود البشرى لنا ولعموم الذين قدروا الجيل التاسع عشر قدره وعاشوا في عصر الحرية فاحبوا العدالة ومن الضلالة أبتعدوا فطال الزمان وأنا لاسفون على ما بلغنا من رفض دعوى الام الثكلى المنكودة الحظ ودفنها بقبر النسيان كما دفنت جثة الغلام البريء ألا أن اسفنا واسف الحرية لا يطول قفوا قفوا يا من ظننتم أن الظلام قد أسدل أجنحته على أمر فعلتموه فقد طعنتم بما فعلتم ليس جسم غلام بريء بالغ من العمر سته سنوات فقط بل طعنتم بجرابكم نفس العدالة نفس الحرية نفس الراحة بل طعنتم نفس العرش الحميدي الجالس فوقه ملك العدل والمحدقة به من كل ناحية أعين ملايكة الله وجنود المجد ..

سيأتي يوم وستأتي ساعة تنظرون بها الى الجبال فترونها قد تزعزعت وسيف العدل يقدها تنظرون الى قلوبكم الصخرية فترون نار العدل تحرقها ..

نعم لقد أوقفت الحكومة عدلا الخوض في أمر نسب خطا وجهلا الى عموم الامة

اليهودية منحا للاضطراب وللهيجان وأن الامة اليهودية أمة تحوى من الافاضل والاماثل والعلماء على ألوف وألوف وهى أمة تتبع السنة والكتاب فلا يطابق العدل على الطعن بعمومها وفى كل أمة يوجد أناس صالحون وأناس طالحون فإن أخطئ فرد من أفرادها أو بعض منهم فما الامة بمطالبة بخطأ الافراد وعندنا أن توجيه الدعوى على الجانى مخصوصا والتماس الفحص والتدقيق من عدالة الحكومة السنية لبغية التوصل الى الحقيقة وقصاص من يستحق القصاص امر لا شك بأن حكومة دمشق الشام تعيره أذنا صاغية فأننا طالما سمعنا من عدالة والبها دولتلو مصطفى عاصم باشا ما يويد مبادينا وعلى الخصوص أن دولته والكل يعلمون ما لمليكنا عبد الحميد الخليفة الاعظم من السهر والتيقظ على أحوال الرعايا وأن عينه الساهرة النهار والليل على أجراء العدل ضمن ممالكه المحروسة بدون محاباة ولا أخذ بالوجوه فأن ثبت سفك دم الغلام بفعل فاعل فعلى الفاعل يلقى القصاص وأن كان موت الغلام بالقضاء والقدر فتظهر براءة المتهم فعلى كلا الحالين لابد من أخضاع الدعوى للمحاكم القانونية لترى بها ولا يصح أن تدفن فى زوايا النسيان وتبقى فى التاريخ نقطة سوداء . ولقد وردت الينا رسالة فى تفصيل الواقعة فادرجناها بالحرف الواحد وسنعود الى الموضوع الى أن تنجلى الحقيقة من تحت الغمام والله شاهد علينا بأننا بما كتبناه وسنكتبه لا بغية لنا سوى خدمة الحق والانسانية وتنبيه الافكار الى ما فيه روح العدل أساس العمران ...

(دمشق الشام)

فى ٣ يونيو

علم الناس أجمع ما جرى فى هذه الايام من قتل (غلام) على يد بعض اليهود وقد كتبت بعض الجرائد ولا سيما الاوروبية منها طرفا من هذه الواقعة غير أنى ألقيت فى بعضها مما انتهى الينا نقصا وايجازا لا يكاد يكشف الحجاب من وجه الحقيقة وفى البعض الاخر مباينة وخلافا ولما كنت ممن عنده علم شاف بالواقعة وأطلاع عليها مستقصا أحببت أن أرفع الاشكال عما أغمض منها وأمزج القصة على الوجه الذى صدرت عليه مع النزاهة من الهوى والتحرى من الحقيقة ليحكم الناس بيننا وبين البعض من هذه الامة المنكودة الحظ كما وصفها بذلك احد ابنائها اليهودى التلمودى سليم كوهين فى أحد أعداد لسان الحال وسأخص بالذكر من هذه الحادثة ما كان أعلق بالجوهر وأمس أهمية وادع الاطالة الى فرصة اخرى أن شاء الله ..

فقد نهار الاثنين فى سابع نيسان الساعة التاسعة ونصف بعد الظهر هنرى عبد النور احد اولاد الطائفة النصرانية من الارمن الكاثوليك فى دمشق وله من العمر سته سنوات وفى الحال أرسل أهله فى التفتيش عليه فى بيوت الاقارب والمعارف وبحثوا من نشده فى جميع أحياء المدينة سوادا ليلتهم فلم يقفوا له على اثر وفى الغداة توجهت أم الغلام ووالدتها الى منزل والى الولاية مصطفى عاصم باشا وأتهمت عنده بعض اليهود فانكروا أن يكونوا فعلوا ذلك وأمر معاونه فسار الى رئيس الشحنه وتقدم اليه فى التفتيش على الغلام المفقود وبعد مضى أحد عشر يوما زعموا أنهم قضوها فى

البحث والتنقيب أمر رئيس الشحنه معاونه أن يفتش فى منزل الفقيد (كذا) ففعل
وأنزل الى بئر كان هناك من بحث فيه وفى بئر احد المنازل المجاورة ثم انتقل فجأة
وتخطى عدة بيوت الى بئر مجهول فى مأوى عجلات الى جانب الثكنة الشاهانية عند
فوهة حارة اليهود ولما دخلوه تقدم أحد الشحنه الى فم البئر وكان مغطى بلوح
خشب عليه حجارة ضخمة لا يقوى الرجل الواحد على حملها . واسترح رائحته وقال
يغلب على ظنى أن الغلام فى هذا البئر ثم جاءوا بمن نزل اليه ولما وصل الى نصفه
صرخ فاطلعوه واستخبروه فقال فى البئر شئ لا أدرى أغلام هو أم " هرة " فطيروا
الخبر بذلك الى طيار باشا وفوزى باشا رئيس الشحنه ومعاون المدعى العمومى وكانوا
فى انتظارهم رجما بالغيب واخذا بالوحى فحضروا وأمروا بأخراج " تلك الهرة
المنتنة " من البئر وأرسلوا فأخبروا والدة الفقيد وسألوها أولا وثانيا هل تعلم أن
هذا الغلام غلامها ثم احضروا معاون طبيب البلدة وقالوا له أن يدقق ليعلم أن
كان الغلام وجد فى البئر مختنقا على أثر سقوطه فيه أم لا . قالوا والدليل على ذلك
أنه كان الى جانب البئر عجلة صغيرة ففى غالب الظن أنه أراد ركوبها فسقط عنها
فى البئر (ولو كان مغطى كما ذكرنا) ولما استفاض الخبر بوجود الولد أجتمع
خمسون رجلا من اليهود وذهبوا ليبشروا الوالى ثم عادوا وأمروا فى المساء أن تزين
منازلهم والقى القبض على أصحاب مأوى العجلات فأقروا بعد الاستنطاق أنه حضر
اليهم ليلتهم البارحة الساعة الثامنه نفر من اليهود معهم كيس زعموا أن فيه زادا
لهم وطلبوا اليهم عجلتين الى دمر (منتزه بعيد عن المدينه) قالوا ولما ذهبنا
لاعداد العجلتين دخل بعضهم الى حيث كان البئر ثم خرجوا ورجعوا من حيث
أتوا أدعاء أننا تأخرنا فى الاعداد .. فلما رأى أولياء الحكم أن فى هذا الاقرار
دليلا كافيا لتأثيم بعض اليهود تهددوهم أن لم ينكروا الامر خيفة القلق لحينما
تتصل الحكومة لمعرفة الصحيح تأكيدا ففعلوا خشية ورهبة . وكان أهل الفقيد قد
طلبوا أن تستدعى الاطباء الى تشريح الجثة فحضر منهم من نظر فيها . وأمر بحفظها
فى المستشفى العسكرى تحت الختم واجلت عملية التشريح الى الغد حيث قرئ على
الاطباء أسماء من عين منهم للتشريح وهم نحو العشرين طبيبا بين عسكريين
وملكيين وانصرف الباقون ولما شرعوا فى فحص الثياب وجدوا أن الحذاء اليمين كان
فى الرجل اليسرى وبالعكس والرداء ناقصا قبة العنق والاكمام والسروال مقلوبا
أمامه الى الوراء وبالعكس وكذا الصدرية والتكه من فتيل المصباح وقد كانت من
نسيج مطرز ورباط الجوربين احدهما تحت الركبة والآخر متدليا الى أسفل وكلاهما
من نسيج اسود حال كونهما كانا من الاربطة ذوات الابزيم وهذه الفروقات ظهرت
أيضا عند مقابلة حلة الذبيح بحلة امثاله من تلامذة الراهبات العازريات لان الغلام
كان من أولاد مدرستهن . وأما ما لوحظ فى الجثة عند التشريح فقد وجد عند
الصدغ وجانب الرأس جلف ممتد الى قرب العين وكانت العضلات التى تحته رخوة
مملوءة دما وكان على الاسنان تراب وطين وكذلك على طرف اللسان وكان بارزا من
بين الثنايا قليلا ورؤى على العضدين والفخذين بقع منتفخة محمرة أحمرارا خفيفا
وهى ناشئة من العصب لما قبض على الولد ليمنع من الحركة عند الاستنزاف وكان
على طرف اليد اليمنى عند موصل الكف بالساعد جرح صغير عرضى بجانب ثقب

واصل الى العرق المعروف بالاسيلم ومنه استنزف الدم ولما وقع خلاف بين يهودى من الاطباء وسائرهم فى شأن الجرح وزعم أنه " نخسة فارة ". (كذا) حقن بمحقنة فيها ماء ملون فسرى الماء فى العرق صاعدا وعند فتح الجمجمة لم يوجد فيها دم البته ولا أثر يقضى بخلاف الاستنزاف وكذا الرئتين والقلب وكانت المعده ملأنة بأكل مختلف معه قطع قضامى وهذه وجد مثلها فى الحلق وفى الرئة أيضا وكانت خالية من الماء . ولما علمت الحكومة بنتيجة هذا الفحص وتأكد عندها أن الولد مستنزف دمه كما كانت تعلم أمرت بكتم هذا الامر واخفت أوراق الفحص وقيل للاطباء أن يقولوا أنهم لم يثبتوا الاستزاف فى التشريح واطلقوا بعد أن أوجبوا قطع اليد وحفظها للغد مراعاة " للخلاف الذى ذكرناه فى الجرح " وفى الغد أجتمع العسكريون وحدهم وفتحوا الختم وغب أن تحققوا ثانية الاستنزاف من اليد طلبت أم الذبيح أن يدفعوها لها فأبوا وبادر صاحب نخسة الفأرة المتطبب اليهودى وقطعها بالسكين أربا وضمت الى الجثة ودفن الكل غلس يوم الخميس فى ٢٤ نيسان خفية من الاهل والناس واقيم على القبر الخفر سته فى النهار واثنا عشر فى الليل حذار أن تسرق اليد .. وكفى بهذه الخفارة دليلا قاضيا بصحة الاستنزاف أذا وهت بقية الدلائل . وفى هذا اليوم بعينه ارسل الوالى فى طلب الاطباء أيده الله وقام فيهم خطيبا يذكرهم بما كتب على العلماء من وجوب أسعاف أولياء الحكم فى كبح جماح الجهال وبث الراحة والسكينة ثم نقم عليهم ما عزاه اليهم من اشاعة الاستنزاف وأنكر أنتدابهم للتشريح بعد أن كان قد دعاهم رسميا وتهددهم أن عادوا الى مثل أقوالهم الملفقة وهكذا انتهت هذه المذبحة البشرية وفصلت تلك الدموى أحسن الله عزاءنا وأطال بقاء من بقى من أطفالنا وبقاءنا أن شاء الله وشاء شبعبه الكريم " المعترف كما قال كوهين بالذات الالهية وبلا تقتل . أحدى الوصايا العشر المنزلة على موسى الكليم " ..

بقى ما يفتريه علينا اليوم بعض الناس من أننا اعداء ألداء للدولة مجاهرون بالعصيان فحسبنا بهذه الحادثة مع ما لحقنا منها من التحامل وهضم الحقوق وأغضائنا عليها رغما مما نالنا بسببها من الذلة والهوان دليلا على صدق عبوديتنا للدولة وأخلاص طاعتنا لها ولقد علم جميع من خالطنا من الامم وتصفح أخلاقنا من الاجانب ما انطوينا عليه معاشر الدمشقيين من صفاء النية وسلامة الطوية ولين المقاد وسهولة الخليقة الى حد يلحقنا بمن دنت عزيمتهم وقصرت همتهم ويسلخ عنا الرجولية ليحشدنا فى غمار الصبيان والنساء ولو لم نكن كذلك لما صبرنا على ما صبرنا عليه فى هذه الايام ونحن نرى رؤساءنا تمتهن وشبابنا تسجن لمجرد الحديث فقط والمرأة الثاكلة منا تهدد بالحبوس وترمى بالجنون وتزداد فوق حملها حملا وأعداؤنا راتعون فى مسارح الامنية ينظرون الينا نظر الساخر المستهزئ ويدلون بين ظهرانينا برفيع مكانتهم عند الوالى وما نالوه اليوم لديه من الحظوه . ثم كيف يعزى الينا أنا أعداء الدولة ونحن لم نأت منكرا ولا شققنا عصا ولا أستصرخنا بدولة اجنبية كما فعل اعداؤنا حينما رمتهم الادلة البينة والحجج الدامغة بالجناية فاقبلوا يستغيثون ويزأطون أنهم يخشون اعتداءنا عليهم وبادروا بطلب الامنية وأرسلوا فى ذلك بالرسائل البرقية الى كل كبير لهم فى كل قطر وصقع حتى ورد الامر

الحالى بتأمينهم وشحنت احياؤنا بالجنود واشحنه ووضعت علينا العيون والارصاد ذأنه لم يكف أولياءنا التزام أننا طالبنا الاعداء فلم يعدونا وسألنا أقامة الدعوى فطاردونا واسترحمناهم فى دفن أوراق التشريح الينا فدفعونا بالراح وعزوا الينا أقتراف الجناح واخذوا يرموننا بالتمرد والهيجان ويتقولون علينا الزور والبهتان ٠٠

وأما ما أدعاه اليهودى كوهين من تحاملنا على أمته المنكودة الحظ فجوابه عندنا قول أبن الرومى ٠٠

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة ٠٠٠ كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان ٠٠٠

وأما اللجنة التى طلب انشاءها للبحث فى كتاب تلموده فسوف اكفيه أن شاء الله واكفيها مؤونة البحث وأزف اليه والى أشياخه شاؤا أم أبوا دروسا لا يجوز أن يمسها غير ايديهم وبديه ولا يحق أن تتبرج ألا لديهم ولديه والله المستعان أ ٠هـ ٠٠

فمن يظنّ بأنه مع تقدم العالم تقدما اندهلت به العقول وارتقاء الامم الى أعلى درجة من التمدن والعمران أن يقوم الوهم مقام الحقيقة أو أن الوسائط الدنيئة تسطو على عقول البشر وعلى الخصوص على الذين بيدهم السلطة المؤتمنين على أرواح عبيد الله ٠٠٠

مازالت الاخبار ترد علينا من دمشق الشام بما يزيد أولى الفهم تعجبا وأولى العدل اشمئزازا وأولى الحمية حماسة ومحبى البشرية غيرة والكل يأسفون لبلوغهم بأنه مازال الذهب والفضة لجاما كابحا للعدل وللحرية حتى صار يصح القول بأن المال أساس الملك بدلا من أن يكون العدل أساسا له فهذه من جملة الامور التى تجعل العاقل أن يكره الحياة اذ ما فائدة الحياة أن كانت بأيدى المتمولين والمتمولون سائرون اتباعا لغيهم وغايتهم لا يقيد اعمالهم العقل ولا يردعهم عن مطامعهم العدل ٠٠

فلو كان العدل قد سلم من كل قيد مادى أهكذا كان جرى بحادثة الدم المسفوك فى دمشق الشام ظلما وعدوانا ٠٠ أهكذا كانت دعوى نظير هذه هى بأعين التمدن الحالى على جانب عظيم من الاهمية تدفن فى زوايا النسيان ولا تجرى المحاكمة بها علانية على رؤوس الاشهاد ٠٠ فاننا نسأل الآن حضرة دولتلو عاصم باشا والى ولاية الشام الذى مازلنا حتى هذه الساعة نعتقد بعدله الباطنى والمدعى العمومى نائب جلالة السلطان فى الحقوق العمومية وغيرهم من أولى الحل والعقد سؤالا نلقيه فى محكمة الضمير والانسانية فى محكمة العدل والحرية ٠ فى محكمة تمدن الجيل التاسع عشر والعصر الحميدى أية هى النتيجة التى أتصلتم اليها بعد الفحص عن ولد صغير وجد فاقد الحياة مطروحا فى بئر وقد نظرت اعينكم الى هيكل الروح التى أدخلها الله الخالق فيه فنزعتها منه الايدى الشريرة ظلما وعدوانا بوسائط بربرية اظلمت لها شمس الانسانية وأكفهر لها وجه الشعائر البشرية وقد نظرت اطباؤكم فى الجثة علامات الاستنزاف فلم يبق سوى معرفة اليد البربرية ومعاقبة الجانى ورفع التهمة عن غيره ٠ لماذا وقفتم سريان هذه الدعوى ولماذا تغاضيتم من اتباع الفحص والتدقيق على جناية تسبب

لامة لا يتصور العقل البشرى أن يتفق علمائها وعلمائها على أتخاذ القتل (المنهى عنه فى الوصايا العشر المنزلة من الله) قاعدة لديانتهم واساسا لها ..

ألاجل المحاماة عن هذه الامة اليهود يتغافلتم ما فعلتم واغمضتم الطرف عن هذه الدعوى فأن كان هذا هو السبب فالامة التى وددتم المحاماة عنها لا ترضى بذلك مطلقا اذ أن بهذه المحاماة اثبات أمر عليها من الامور المنكرة لدى حكمائها وعقلائها لانها من الامور العظيمة التى تخجل عقول الجيل التاسع عشر من تصورها والسنه الجيل التاسع عشر من النطق بها واقلام الجيل التاسع عشر من كتابتها ..

ألأنكم اعتمدتم على كلام أم الولد المسفوك دمه أذ نسبتم اليها القول بأنها لاتتمكن " نظرا لحالتها " من قيام دعواها الشخصية وعلى ذلك ألقيتم الدعوى فى قبر الخفاء ..

فأن كان الامر كذلك أترضى منكم عدالة مولانا الخليفة الاعظم الواضحة تجاه أعينكم نظامات جلية تصرح بكون المواد الجنائية لمن الحقوق العمومية فعلى الحكومة اجلاء الحقيقة وعقاب الجانى أقام المدعى الشخصى دعواه أو لم يقمها ..

أذا لماذا الوقوف من أتباع فحص الدعوى واعطاءها مجراها القانونى لقفل أبواب التشكى أليس هنا فرصة لكم لاجلاء الحقائق وتحويل التهمة من الامة اليهودية التى هى نفسها تطلب رفع هذا العار عن عاتقها فتخدمونها بذلك خدمة حقيقة لا خدمة وهمية وتخدمون معها شعائر العدل والانسانية فاذا فرض الامر وكانت مبادى الاجيال القديمة تتساهل بالسماح بالذبائح البشرية لم تزل فى عقول بعض افراد الامة المستحوذة على عقولهم الجهالة وثبت ذلك بعد التحقيقات العلنية فالتمدن الذى منع هذه الذبائح والتمدن الذى منع احراق الدماء والاسترقاق والتمدن الذى هو منع شن الغارات هو يمنع أيضا تلك الاعتقادات الفاسدة المبنية على الاوهام الباطلة ولعمرى من يقاوم سيف حرية الجيل التاسع عشر أو من يقاوم عدل سلاطينه الذين لا يغمضون الطرف من استعمال جميع الطرق لتحقيق المصائب عن عاتق البشرية ..

وحسبنا شاهدا ما تفعله ملوك الغرب وما تنفقه من الاموال فى سبيل تغيير الهمجية الى التمدن الحقيقى ناشرة لواء العدل والحرية فى كل بقعة من البسيطة وحسبنا شاهدا أيضا اعمال سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان فيما يبذله من ماله الخاص لاعانة البائسين فكيف تغمض امينه من الذين ليس فقط لا يهتمون بمساعدة الارامل وصيانة دم الايتام والابرياء بل يغمضون الطرف عن أظهار سافك دم البرىء ويساعدون على أخماد واطفاء نار الحقيقة فكيف يرقدون على فرشهم الحريرية وسيوف العدالة مسلولة فوق رؤوسهم وعين الله محدقة بهم ...

<u>ذكرت رسالة دمشق الاخيرة بتاريخ ٩ يونيو :</u>

أولا : تقرر منع الدعوى استنادا على كون الام الثاكلة سئلت أذا كانت تود رفع دعوى خصوصية وأنها ابت (والحال أنه عند السؤال منها فى وقتها أجابت بأن انحطاط قواها والمرض الذى أستولى عليها من شدة مصيبتها

لا يسمحان لها بالجواب القطعي وأنه منذ شقاها ترى بالايجاب وأنها تاركة الامر لعدالة الحكومة ..

ثانيا — أن المال المدفوع لصاحب الاسل (كنا نود أن تكون الاذن بليت بالصم ولا تسمع هذا) على سبيل الرشوة هو الف ليرة ما خلا ما دفع اخيره ممن يقدمون ويؤخرون في الامر وكان الحامل للمال اثنان هما (ي.ع) و (هـ.ن) الاسماء محفوظة ..

وقال البعض أنهم مستعدون لبذل كل ما تصل اليه أيديهم من المال أخفـــاء للحادثة وسترا للكشف ولو كلفهم ذلك صفر اليد .. فمن ينظر لحالة هذه الام الحزينة ولا يقول —

أفأى عين لا ترف وتدمع .... أم أى قلب لا يرق ويفجع
لمصائب الدهر الخؤون وبأهله ..فكأنه سهم ونحن المصرع

ثالثا — أن دولتلو مصطفى عاصم باشا كان واليا على بغداد فمنع يوما ما اليهـــود من دفن احد موتاهم في مقبرة كانت قريبة من بيوت السكنى محافظة على الصحـــــة العمومية فهاجوا وماجوا واخذوا يكتبون ضده فصار فصله من مركزه فخاف أن يجـــرى به في دمشق الشام ما جرى في بغداد ولما كانت الرشوة تعمى البصيرة فقد زلت بـــه القدم ..

رابعا — لقد قال بعض الاسرائيليين وقولهم حق أن العدل لا يجعلهم أن يكونـــوا مسئولين عما يفعله غيرهم من أبناء ملتهم الذين ما زال يرقع الجهل على أعينهــــم والذين لعمارة قلوبهم يظنون إن استنزاف دم المسيحى فرض من فروض الديــــن وذبيحة مقبولة لديه تعالى أنما المسئولية بهذا الامر الفظيع تعود على نفس الفاعل .

فان كان الامر والحالة هذه كما ذكر اليس الاجدر بالحكومة المحلية أن ترفع من مقلها التصور بانها يفحص القضية تمس أمة وتوقصها تحت طائلة الغضب وتاخذ على عاتقها التدقيق بالامر واخذ المعلومات سرا وعلانية للوصول الى معرفة الفاعل وأجراء تأديبه على رؤوس الاشهاد ومخابرة رؤساء الملة الاسرائيلية الذين لابد وأن يروا كما يرى كل عاقل اشرقت على ذهنه شمس التمدن أن في استنزاف دم الانسان عمـــلا وحشيا وفعلا بربريا لا يمكن أن ينطبق على قوانين الدين الذى اذا وجدت فيـــه هذه المبادى لا يصلح أن يكون دينا بل يجب اعتباره بمنزلة شيعة مضرة بالهيئـــة المتمدنه وبالحقوق العمومية ومن الواجب على ذمة الحكومة وعلى كل فرد من أفـــراد الامة السعى لاستئصالها أو نزع ما كان فاسدا فيها — قال الكاتب ..

أما مقالتكم في الذبائح البشرية فقد كان لها وقع عظيم وقد شاهدنا من كـــان يذرف الدمع عند قرائتها انفة وحمية بيد ان نطاق القوى ضاق من توفية كــــل الطلبات نظرا لانعدام النسخ عندنا هنا سوى التى بين أيدينا فالرجاء أن تكرمـــوا علينا بما تستطيعون ارساله منها وسنفيدكم عما يتوقع بالامر ولنا الثقة بأن العدالة تأخذ مجراها ولا يوقف سريانها مال ولا أية واسطة كانت وأن كل من في قلبه محبـــة الحق يدافع عنه ونحن لا نقصد الا أمرا واحدا هو أجلاء الحقيقة والتوصيل لمعرفـــة الشقى البربرى الظالم المفترس الارواح ورفع العار ممن لم يتداخلوا بالامر وممـــن يتبرأون من ارتكاب مثل هذه الفظائع التى لا ترضى بها حكومة ولا أمة متمدنـــــة والسلام (اهـ) ..

ما رأيناه من أقدام العموم على قرأة صراخ البرىء فى بوق الحرية وحبهم الاطلاع على حقائق الامور وما بلغنا عن لسان عقلاء الاسرائيليين أيضا من أستحسانهم ما أتينا بذكره ورغبتهم فى أنجلاء الحقيقة وأشهار العدالة كيلا يبقى فى الزوايا خبايا وتأكيدنا فضلا بصحة ما تقدم من تراكم الطلبات على أعداد المحروسة المتضمنة تفصيل الحادثة المنوه عنها كل ذلك يؤكد لنا بأن حكومة دمشق الشام ستباشر من تلقاء نفسها وقبل أن ترد عليها الاوامر من مصدر العدل ومركز السلطانه العظامى الى مراجعة الفحص والتدقيق بالدعوى المار ذكرها وأن تشهر المحاكمة التى تجرى بها علنا لتعرف عند الجميع تفصيلاتها كما عرفت عندهم ظروف الواقعة وتكون اجراءات الحكومة بهذا الخصوص باعثة على رفع ألوية الثناء عليها لسلوكها على خطة العدل منزهة من كل غاية وفقا لمشرب مولانا أمير المؤمنين ..

ونحن نعلم بان حضرة دولتلو مصطفى عاصم باشا وحضرة المدعى العمومى وأعضاء حكومة الشام المحلية يهمهم جدا بالا تكون هذه الحادثة نقطة سوداء فى أعمالهم تخلد فى الاذهان ومن بعد الاذهان تبقى فى بطون الاوراق فتداولها الايدى على طول الزمان وقد اعتمدنا على مداومة أطلاع قرائنا الكرام على كلما يجد بهذه الحادثة وأن نجعل لها مجموعة على حدة (باللغة العربية واللغة الفرنساوية) تتضمن كلما جرى ويجرى بها على أننا لا نتوقف عن اشهار الاسماء والالقاب كما هى وأيضاح الحقائق بقلم الحرية واعطاء كل حقه بما يستحقه عمله خيرا كان أو شرا ونود لو أن تتصل دعوى قتل هذا الولد البرى (الذى مازال صوته يصرخ نحو العدالة طالبا الانتقام ممن قدموه ذبيحة على هياكل التعصب والجهالة والقساوة البربرية) الى نهاية مطابقة على روح العدالة وأن تضمحل الاوهام بما ينسب للامة الاسرائيلية من الاعمال المنكرة التى لا عقلاؤها ولا علماؤها ولا كل من كان ذا عقل من باقى الامم يود أن تبقى منسوبة اليها وأن نعود لمبادئنا بما كنا نعتقده بدولتلو مصطفى عاصم باشا والى ولاية الشام من النزاهة وعفة النفس والعدالة واقدامه على اجراء العدل أتباعا لاوامر سلطاننا عبد الحميد لا زالت أنوار عدالته شاملة كافة رعاياه وقاطنى ممالكه المحروسة ..

وأننا ايجابا لطلب الكثيرين نضع هنا رثاء الام الحزينة لولدها الذبيح ومقالتنا الاولى فى الذبائح البشرية ...

رثاء الذبيح

ولداه يا ولداه بعدك يلوتس	*	ما العيش غير تحسر وتندم
أخذ اليهود وحيد أحشائى وقد	*	سفكوا دماه بجنح ليل مظلم
ولداه لما صرت تصرخ باكيا	*	أهل القلوب عليك لم تتألم
ولداه لما صحت ويلى قائلا	*	أماه كيف ندا البرىء لم يعلم
يا ظالمون أما سمعتم قوله	*	أماه لولا الظلم لم أتظلم
يا ظالمون أما نظرتم خوفه	*	وسقوط ادمعه بلون العندم

أن الصخور اذا رأت وجه البرى * يتحول الصخر الاصم الى فم
كى يندب المذبوح ندب تحسر * ويقول يا ربى لما لم تنقم
ولداه كاس الموت ذقت معذبا * فلما بعدل حميدنا لم تحتم
أماه ما من سامع لتضرعى * وخذوا يدىّ بآلة لم ترحم
فصرخت لما رأيت دمى لسايلا * ولقى القساوة ملة لم أسلم
يا أيها الحاخام رجعنى الى * أمى وأهلى ليس ينفعكم دمى
لم يسمع القاسى الصراخ وانما * زاد العذاب بضرب صوط مؤلم
وتقدموا مثل الذئاب الى خسرو — فمنهم قد ذاق طعم العلقم
ناديت يا ربى أزل منى هذا — بهم فمن تولى لقد سدوا فمى
سأموت يا ولدى عليك كآبة * فالله يعلم حسرتى وتألمى
هنرى حبيبى اين أنت لعلنى * اطفى غليلى ساعة بتكلم
قد غبت يا ولداه من عينى فما * لى بالحياة ومن يزيل تظلمى
هل ألقى الحزن الذى ألقى على * راسى على جبل ولم يتحطم
لا ذاقت الحياة مثل مصيبتى * كلا ولا قوم وما لم يفهم

الذبائح البشرية

من بدائع التواريخ وما كان فى الاعصر السالفة من تقديم الذبائح ويرى بأن الوالدين انفسهما كانا ينقادان بقوة الاعتقاد الى أن يقدما بذاتهما أولادهما للذبح أو للحريق ضمن أصنام مصنوعة من النحاس أو الحديد تحمى فى النار فيدفعون اليها الاطفال لتأكلهم الاصنام ولاجل عدم سماع صراخهم يدقون بالطبول والزمور والات الموسيقية ترتجف فرائصه ويحكم بأن هذه الامور أنما هى أمور فظيعة لا يمكن حدوثها بوقت تلمع فيه أشعة التمدن ولا بوقت فيه تقبض الحكومة العادلة على زمام الشعوب . ولعمرى أن التغاضى من سفك دم البرىء بأية طريقة كانت واية غاية كانت أنما هو اثم فظيع وبأمين مبادىء العدل والحق والحرية عار وذل وهوان . فأى قلب صخرى لا يلين وأى رأى صلب لا يميل اذا تأمل البرىء متقلبا على فراش الالم أو سمعه يأن ويصرخ وينادى أبا واما او شقيقة ويتوسل لله وللحكومة التى هى نائبة من الله فى صيانة دماء عباده وارواحهم واموالهم وعرضهم وناموسهم وشرفهم من يسمع أو من يبصر أو من يتصور أو من يعلم أو من يدرك فظائع كالتى اشرنا اليها ولا تحركه شعائر النخوة ولا تأخذه شعائر المروة للمدافعة من البرىء ادبيا وماديا وعلينا أن يهلك الانسان بالعدل ولا يحيى الظلم وأن تملك الامة بالعدل ولا تسود بالظلم وان تباد الحكومة بالعدل ولا تسود بالظلم . أفحصوا أفحصوا يا من سلم الله لكم خلائقه وقفوا ولا تناموا الليل ولا تغمضوا الاجفان واكتشفوا على أسرار المظالم وجردوا سيف النقمة وحراب العدل اطعنوا بها ولا تخافوا لأن يد العلى القدير معكم فى كل حين ولا سلطة ألا منه تعالى ولا ترافوا فى المنام خليلا ولا تخافوا كشف

الحجاب بل انعكفوا على أزالة أسباب الدمار المادى والادبى معا ضمن الممالك . نراكم يا سلاطين الغرب تسعون فى الاستعمار وتسعون فى نجاة الرقيق تسعون فى نشر ألوية الحرية تسعون وراء المجد وتغمضون طرفكم عما يقع فى بلادكم من الامور التى تقشعر لها الابدان ولا تبحثون عن سبب الفساد ولا عن المبادئ التى تسرى كالسل فى هيئة الانسانية .. لتسفك دم الابرياء وتكفن اجسادهم بأكفان الخيانة والخفاء وترد فوقها التراب . أين الحرية الصحيحة أين المبادئ القويمة التى يجب على خليقة الله اتباعها . نحن فى العصر التاسع عشر وآذاننا تسمع ما نقرأه من الشعوب القديمة وعوائدها السمجة بتضحية خليقة الله . نحن فى عصر الحرية ونسمع بأغلاق أفواه المظلومين . نحن فى عصر الحرية ونسمع بأغلال ايدى التعساء . نحن فى عصر الحرية ونرى ونعلم بأن الحقيقة وضعت ضمن صندوق من حديد مقفول . فواعجباه وا أسفاه .. هذا ندا المبادئ الحرة هذا عويلها وبكاها .

يا زينة المنابر يا ايها الخطباء من شيوخ واكليركيين وعلمائيين ويا أطباء الروح والجسد ويا كتبة الجرائد اسعوا برفع الحجاب من الحقائق كسروا الصناديق الحديدية واظهروا للشعب الحرية عروسة عذراء موشحة بأثواب عرسها وزفوه الى عدل الجيل التاسع عشر فتكون واياه جسدا واحدا يدافع عن دم البرئ وحقوقه وعرضه وناموسه وشرفه . وانت انت ايها الوالد اذا رأيت فى ابنك ظالما فارفع الظلم وأن لم تتمكن من رفعه فادفع ولدك وحيدك للقصاص . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وانت انت أيتها الامة ويا ايتها الرياسة الدينية اذا رأيت فى مبادئ من سن شرائعك الاضرار فى البرئ ودمه وحقوقه اطرحى للنار الاكله كل صفحة حملت هذه المبادئ اجعلى نار الحرية نار العلم نار المعارف أن تحرق هذه الاعمال وتبيد رمادها كيلا نعود نسمع ولا نقرأ ولا ننظر ما نراه ونسمعه وننظره . ويا سدة الاحكام الى متى أغماض الطرف فاقطعى الاعضاء المنتنة واطرحيها خارجا . قفوا قفوا يا مطالعى مقالتنا ولا توجهوا قولنا هذا الى أمور حاضرة فى دائرة نحن الان فيها أن مبادينا لاعلى وأرفع مقاما من أن نضحى الحقيقة على مذابح المطامع وحب الذات وما أتينا بذكره هو صدى صراخ والدة مظلومة سمعنا بكاها وعويلها من المشرق فرأينا الكسوف قد أعترى شمس العدل ولكن الكسوف لا يدوم وعما قليل تنجلى الغيوم ونحن نعدك يا أيتها الامرأة الحزينة التى لعبت بها ايدى المظالم أن دم البرئ لا تخفيه أرض ويظهر ولو ابتلعته البطون ولو دفن فى أعماق اللجات .. ونحن واثقون بأن شمس التمدن قد أشرقت على العقول وأنارت القلوب فصرنا نرى منتصرى الحق والعدل يدافعون عنه والعصر الذى أباد الذبائح البشرية العلنية يبيد هذه الذبائح السرية بقصاصات علنية تضع حدا نهائيا والسلام ...

———

(كلمة من حرية الجرائد)

الجرائد قوتها الحرية وقوتها الحرية لقد خلقت لكى تدافع من الحق ومن واجباتها الا تقف توصلا لهذه الغاية الحميدة تجاه سلطة الظالمين أو أسهم المنتقدين أو تهديدات المتمولين . الجرائد روح الحق والروح لا تخضع لمقاومة الماديات الدنيوية فلا تدفعها اضاليل واكاذيب ولا تمليق أو تهديد ولا وعود أو نقود نعم أن حرية الجرائد لمرارة علقمية على المتعظمين والمتعجرفين وعلى الذين لا يعيشون ألا اذا ظلموا ولا تقر لهم عين ألا اذا فسدوا ولا يسر بهم قلب ألا أذا احرق على موائدهم بخور المدح فى مباخر التمليق والتدليس والطلى والتمليس ولعمرى أن هذه لصناعة ابليس وما هؤلاء الا بكافرين وخاسرين . عار عار على بنى الانسان أن يجد ويكد لأخفاء الحقائق وتضحيتها على مذابح مطامعه . عار عار عليك يا من تقصد أن تخفى جناية الجانى وخيانة الخائن وتظلله تحت رداء سلطتك وتقول (حاجبا حقيقة مقاصدك) أننى أسدل ستر الخفاء مدافعة عن شرف أمة لا يجوز مسه ألا تعلم أيها الغبى الظالم أن بمدافعتك هذه تغطى رأس الامة التى تتظاهر بحمايتها بستار العار وهى أن عشتها يوما أو شهرا أو عاما من عراك الحرية فمثلك بذلك كمن يدك بالبارود لغما فيأتى يوم وتأتى ساعة يسمع فيها من طلق البارود دوى ورعود قاصفة ويكون لذكرك ولذكر من دافعت عنهم بالباطل رائحة الجيف المنتنة ولذكر الجرائد الحرة رائحة عطرية ..

فالواقع من يقى الى امد بعيد والشافى من يشفى العلة أصلا وليس الشافى من يطلى الجروح والقروح الغنغرينية بطلاء ظاهرى ...

اذا لا تدفع روح الحرية الا بروح العدل ولا يرد حسام الحرية لغمده الا بأشهار الحق واعلانه فعلى كل عاقل أن يسعى حيث لا تزل به القدم وأن يحذو حذو من حمل بعقله اللمم وكل لبيب بالاشارة يفهم ..

(الحرية)

طالبنا هذه المرة الى الحرية أن تغض الطرف وتعيرنا سكوتها فأبت ألا أن تقول لكل أمرئ فى الدنيا حسنات وسيئات فلماذا يصعب على البعض ذكر سيئاتهم أليس الاولى بهم أن يتصرفوا تصرف الحكيم بأصلاح حالهم بدلا من الدخول بالغضب وأضافة خطأ على خطأ ...

ولقد ذكرت جريدة المؤيد مرة فقرة متعلقة بالصالح العام فأصابت الرأى على أنها بما ذكرته مؤخرا بما يتعلق بالطائفة الاسرائيلية قد وقع سهمها حيث لا تقصد

لأنا ذكرنا خبرا مثبوته صحته .

وطالبنا ولا زلنا نطلب رفع العار من الطائفة الاسرائيلية بما نسب لعمومها وقصاص الجاني فقط غير واضعين في المباخر بخورا وغير متخذين من رفعة المقام وعلو الشأن سببا المدح بمن لا تستحق اعمالهم المدح وهل يرى المؤيد عجبا أن يوجه اللوم على وال مدافعة عن حقوق البرئ والضعيف . فالولاة والاغنياء واصحاب السلطة لا يحتاجون لمحروسة ولا لمؤيد ولا لغيرهما من الجرائد كي تدافع عنهم بل على ذمة الجرائد الاخذ بناصر الضعيف والمظلوم وعدم تكريس اعمدتها لألقاء الدسائس فالمحروسة من رايب خاطر تدعو المؤيد للسلوك معها على هذه الخطه الحميدة وأننا أجل قدرا من أن نتخذ العناد مبدأنا والمقاومة ضد الحق الواضح سبيلنا ولا العندية باعتقادنا . فنقول للامة الاسرائيلية أننا نعتقد بها أمة صالحة على أن فيها كما في غيرها من الامم أعضاء صالحين وأعضاء طالحين فعلينا جميعا السعي لاستئصال جراثيم الفساد والوصول الى عقاب من تستحق اعمالهم العقاب فأذا يضر بالطائفة الاسرائيلية لواحد اعضاءها قتل (لأية غاية كانت) واجريت التحقيقات وحكم على الجاني بعد أثبات الجناية أليست هي الامة الخاضعة لشريعة موسى السن بالسن والعين بالعين . وأننا الان لفي مصر كل مسئول فيه عن عمله فلا يؤاخذ الاب بخطاية أبنه والاخ بخطاية أخيه ولا الامرأة بخطاية زوجها أو بالعكس ولا أمة بخطاية بعضها أو فرد من أفرادها ولهذا فأننا بعيدون من أن نمس كرامة الطائفة الاسرائيلية بل ندعو عقلاها وحماها ورؤساها وكل من أحب العدل أن يسعى بكشف الستار من الحقيقة فهل لو فقد لوالدة أو لوالد من الطائفة الاسرائيلية أو من أية طائفة كانت ولد ووجدت جثته بالحالة التى وجدت فيها جثة هنرى عبد النور يسكت من طلب الحق والعدالة أو يسلم هو أو أحد ممن استنار بالعدل على أخفاء القاتل سندا على كون معرفته ربما تضر بالعائلة التى هو منها او بالطائفة التى هو أحد اعضاءها . . . فلينصف المنصفون على أننا والسماء والارض شاهدتان علينا لا نقصد الا المدافعة عن دم البرئ وتخفيف المصاب من تلك الام المنكودة الحظ التى لو وضع كل نفسه بمقامها مسلما كان أو مسيحيا أو يهوديا لصرخ . أجروا العدالة . أجروا الحق . فأذا سكتت اصوات بنى الانسان تنطق الصخور وتطلب أجراء العدل والامان . .

فالجرائد صدى الحق وكما أنها تستعمل الحرية لاظهار الافكار فهى خاضعة لنفس هذه الحرية من وجه الانتقاد عليها والدخول معها بالبحث من الامور التى تكتبها مما يستوجب الاخذ والرد والمجادلة أظهارا للحقيقة المقصودة فأمر كبح الجرائد والحالة هذه بقوة خلاف قوة القلم والجدال وتقييد حريتها بالتخويف أو التهديد أو غير ذلك من الامور المادية أنما هو أمر من جملة الامور الوحشية التى لا يناسب اتخاذها في عصر الحرية والتمدن أسمعوا يا متمدنون . . .

بناء عليه فالجريدة ما دامت فيها روح الحياة عليها أن تقتات من الحرية وتصرخ في بوق الحرية فأن عاشت فنعم الحياة وأن ماتت فمأسوف عليها من أولى الحق والعدالة ومحبى النور والصلاح . فمازالت الحرية قائمة فالمحروسة فاتحة أعمدتها

لا يخاح الحقائق لا تقف فى سبيل ذلك أمام تهديد أو تخويف ولا أمام سطوة أو تنديد لا تراعى فى المنام خليلا ولا توقد للبطل سراجا لا تمشى فى الظلمة ولا تتخذ من الدرهم الخداع مشورتها فهى تبذل الدم محاباة من الحقيقة ومدافعة من الحق فلديها الكل بهذا الامر سيان لا تخشى ان تذكر للحاكم هفواته ولا للغنى سيئاته ولا تقف عن اظهار حسناته . لا تفتح أبوابها للغنى والمقتدر ولا تغلقها فى وجه الفقير والضعيف بل الاثنان لديها بمنزلة واحدة . فاليد التى تحرر المحروسة متعلقة بقلب ثابت وعقل حر لا يأخذكم الغضب ولا يدخلكم روح الكبرياء يا أيها المحتلون عرش السلطة واغنياء الدرهم ولا تقولوا ما هذا الكلام الذى يضر بسلطتنا ونفوذنا ويكون لنا منه أهانة أن هذه لاقوال الجاهلين الذين ختم الله على سمعهم وأبصارهم غشاوة . اعلموا أنه مهما كان علو عرشكم فلستم عليه ألا بأذن وأرادة من لو نظر الى الجبال تتزعزع وانكم على عرش الملك والسلطة لتقضوا بالعدل وتسوسوا الرعية بالحق والحكمة فالحكيم لا يرزل المشورة ونفسه تكره التمليق والتدليس .

لا تقولوا من الحرية أضرار ومن التكلم بالحرية اضطراب كلا ثم كلا الحرية سرور الحكام والمحاكم والجرائد . فى فيها الحكمة وفى عينيها نور الحق وفى قلبها الشفقة على البائس والمظلوم أما أعداؤها فهم كافرون قوم يسعون وراء أطفاء مصباح الحرية لكون الظلمة ستارا لأفعالهم السيئة . يقولون اذا ظلمنا فظلمنا عدل وأذا بحثنا حقوق الارملة واليتيم بالعاف فاستعملناه لسورنا وفرح قلبنا ترى من ينتقد علينا وهم لا يعلمون بأن عين الله عين الذى لا ينام الليل تخرق الظلام وتبيد يده الشرير وذريته الى الابد . فأن عشت أيها الظالم فأنت بيد الله كعصا يستعملها القصاص شعبه فاذا أرتد شعبه اليه حياتك تباد . لماذا أنتم مضطربون تقرعون أبواب المتسلطين أأنتم من الحق خائفون أو من اشهار الحقيقة وايقاد مصابيح وهاجة تضئ فى الظلمة فتكشف الستر من عيوبكم أنتم مغضبون لقد مرت أجيال وأيديكم تسفك الدم البرئ والارض التى لا تشرب دما قد فتحتم فيها الحفر والمغائر ووضعتم على الاعين البراقع وقلتم من يقدر علينا ونحن المتسلطون سنريكم والعالم جزءا من فظائعكم كانت السلطة لارباب المال فكانوا بالمال يبلغون مآربهم ... كانت السلطة للمال فكان المال يعمى بصائر الحكام ... كانت القوة للمال فكان المال يجذب عقول القضاة وقلوب المتسلطين ... أما الآن فقد استضاءت الارض ومن عليها بنور العلم والمعرفة قد بزغت شموس العدل قرب المال الذى يبتغى بالآمال بلوغ مآربه لا يدرك المال وحوله . فالمال ميال لضعيفى العقول وسقيمى المعرفة نعم أن المال فخر ولكن للعادلين المال عز ولكن لمستقيمى الرأى وأنما المال عار للظالمين .. المال ذل وهوان للمعتسفين ..

لقد ظن البعض أننا توقفنا عن أتباع خطة سلكنا بها خوف تهديدات أو أحترام مال أو مراعاة خاطر ولكن من يصبر ير والظالمون يرون ساعة ينكشف بها الستار عن الحقيقة فتكون الحقيقة على قلوبهم أشد من الحديد المحمى يزئرون كالذئاب المقيدة بالسلاسل .. أما الحرية فتسخر بهم وتستهزئ بزمجرتهم وأنا لهم بقرب هذه الساعة لواعدون .....

﴿ أجوبة جلية ﴾

تعرضت الاجبسيان كازت لذكر بعض عبارات (ربما كانت بادرة من فكر زاد في الكبر حتى بلغ درجة الخرف) بما يتعلق فيما كتبته المحروسة من حادثة قتل هنرى عبد النور في دمشق الشام فنحن سلفا نؤكد للجريدة المذكورة بأنها خبطت بما كتبته خبط عشواء وأنه عما قليل ترى ويرى كل من يحب الاطلاع على الحقائق مجردا من كل غاية وتعصب أن بما كتبناه بالمحروسة عين الصحيح وأنه راكز على براهين عقلية وأدلة ساطعة حسية خلافا لما حررته الاجبسيان كازت من الاقوال الصبيانية والاعتقادات الوهمية التى لا نود أن نكون مسندا لها ولازلنا على وعدنا ثابتين باتباع فروع المسألة المنوه عنها اتباعا متواصلا الى أن تظهر حقائقها فترتفع البراقع التى وضعت على الاعين كالبرقع الذى غطى ابصار من تصدوا للاعتراض على المحروسة قبل أن يعلموا من الحادثة الكوع من البوع .

وأننا نجاوب على الطلبات العديدة التى وردت علينا ولازالت تتوارد بطلب الكراسة التى وعدنا بها بأننا عزمنا نسلمها بعد أن نضيف عليها جميع ما بيدنا من الافادات وجميع ما نراه لازما لاجلاء حقيقة الحال واظهارها للعيان لا يوقفنا عن اجراء ذلك اعتراضات ولا تهديدات على أننا لا نؤاخذ الا بالبرهان ولا نقنع ألا بالبيان ولا يرهبنا الا حسام الحقيقة بيد أى كان ...

﴿ تنبيه أفكار ﴾

لقد ذكرنا مرارا بالاعداد السابقة بأن القصد من نشرنا بالمحروسة واقعة قتل الولد هنرى عبد النور في دمشق الشام لم يكن الا لتحريك شعائر عدالة من بيدهم زمام الاحكام لاجل التحرى للوصول لمعرفة اليد أو الايدى الذابحة هذا الولد البرىء وقصاص الجانى قصاصا صارما على اجراء هذه الجناية الفظيعة التى ألقت على وجه العدالة برقعا مضمخا بالدماء ...

ولقد استغربنا ما يرد علينا من الافادات من تحرى ولاية الشام لأجل التوصل لمعرفة اسم مكاتبنا بقصد الانتقام منه على أن الانتقام ممن يوضح الحقائق ويطالب بدم الابرياء واغاثة الضعفاء لاثم فظيع بأمين العدالة وحرية الضمير وهو أكبر خطاء يرتكبه الحكام وأعظم عار عليهم في الحال والاستقبال . فالاولى اذا البحث والتحرى عن سافكى الدم البرىء فأن بهذا فقط موافقة لنظامات الدولة العلية ومشرب جلالة مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان ...

أما ما يرد علينا يوميا من التهديدات الخطية من بعض الذين أحجبت غيوم الجهل من بصيرتهم حقائق الامور فلما كان مصدره الدناءة الى حد أن الكاتب خجول من وضع

أمضاه فنرى حسنا أتباع قول من قال لجمته (أذا نطق السفيه فلا تجبه) ..

على أننا لا ننكف من أتباع نشر الحقيقة ونرجو حضرة صاحب الدولة والى ولاية الشام أن يهدى غضبه ويتروى بالامر حتى لا تبقى حادثة حزن تبد النور نقابة سوداء فى صحف التاريخ واذا أمر أو سمح بأخفاء أعداد المحروسة من ولايته فلا يحجبها عن الاستانة العلية ولا من الاقطار المتمدنة وكل واسطة يتخذها لمنع دخول كتاباتنا ضمن ولايته لا تجديه نفعا لان احسن خطة لصيانة سياسة الحكام ضد التنكيت والتنديد هى السلوك وفقا للعدل والا فمنع الجرايد موقتا عن الدخول ضمن الولاية لا يمنع من أيصالها اليها على طرق شتى بل ويزيد مطالعيها رغبة ويأتى يوم تتداولها الايدى على رؤوس الاشهاد ويقول لسان حال التمدن والانسانية مالا نود أن يقال من صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا بل نتمنى لدولته صيتا حميدا وعمرا مديدا وذكرا سعيدا ...

وأما الذين تصدوا للرد قاصدين القاء الغشاء على أبصار الناس .. فويل لهم يوم الحشر فى الموقف الرهيب ... فاسمعوا يا محبى العدل .. وأنتم يا مغضبون تنزهوا من حدتكم قليلا لعلكم الى الحق تقادون واياه تتبعون ..

فأليكم الان شىء من بعضما لدينا من الافادات من دمشق الشام رقم ٢٥ يونيو (وأهم تفاصيل الذبح وكل ما يتعلق بغوامض هذه الحادثة وغيرها سيأتى ذكره) كنا نحسب القتلة اليهود بعد أن أقترفوا ذلك الاثم وضمخوا أيديهم بدم البرىء يجهدون فى دمس اثاره بتجنب المقال كما جهدوا بطمسها ببذل المال ولا يحاولون تكذيب ما هو اثبت فى اعتقادهم من نعال الاكراد فى اقفائهم حتى وردتنا جريدة فرنسوية رأيت فيها منقولا من سجلات (الاتحاد الاسرائيلى) رسالتين أستدللت بما فيهما من قبح التقول وابهتان وقحة الافكار على أنهما للبلغارى الهارب من إنحدمة العسكرية كوهن مدير المدرسة اليهودية فى دمشق فرأيت أن أتكلف الرد عليهما مكرها لذكر هذه الحادثة المشومة التى يأبى القلم خطها أنفة وانقباضا ألا أننى قبل الشروع فى التكلم من هاتين الرسالتين أفيدكم بوصول اعداد المحروسة الى أولياء الحكم هنا فأهاجتهم هياجا شديدا وقد اثرت فى القلوب عموما فاذرفت من الدموع ما لا يحصى ..سأبتعكم بتفصيلات التشريح وببعض التلميح من القتلة ومحل القتل وبامور شتى مما يكشف الحجاب ...

أما الرسالة الاولى التى نوهت عنها فمؤرخة من ١٥ أبريل (نيسان) فأول كذبة أفرغها به قوله "الاحد الماضى ثانى يوم الفصح توارى غلام نصرانى " من أن اليوم كان يوم الاثنين ثالث يوم الفصح منذ هم الساعة التاسعة ونصف بعد الظهر ثم قال :- " وبعد خمسة أيام قضتها الشحنة نفسها فى أدق التفتيش تذكرت النصارى بوجود اليهود فيما بينهم وأنهم يحتفلون بالفصح فثاروا بأجمعهم " ...

فهذا التذكر الذى ذكره لم يكن بعد خمسة أيام قضيت (فى أدق التفتيش) ولكنه

كان أول ما استفاض الخبر بفقدان الولد أن أجمع رأى كل من فى المدينة مع أختلاف مذاهبهم وتباين اجناسهم على أتهام اليهود (ومن العجب العجاب أن لا تفقد أولاد النصارى ألا بعيد فصح اليهود) ثم تخصص افراد منهم بأقتراف الجريمة فأذا كان ذلك التذكر لم يحصل ألا بعد خمسة أيام فلم تجسر الغداة الحاخامات وأعيان الطايفة بعد أن أكثروا اللغط وانطلقوا الى الوالى يتهمون عنده النصارى بتعمد الهياج واتخاذه ذريعة للتوصل الى احتلال الاجنبى فى البلاد ..

وأما ما أدعاه أن بعض حوانيت اليهود فى حارة النصارى أغلقت أجبارا أو أحسين أربابها فدموى باطلة اذ ليس لليهود حوانيت فى حارة النصارى الا ما قل وقد أغلقها اصحابها اختيارا خوفا على أنفسهم اذ كانت التهمة محققة وشكوى ضمائرهم تزيد هما تحقيقا ولم يقصد المدعى البلغارى سوى حانوت مائر الورلى الكائن الى جانب منزل الغلام الذبيح وكان هذا اليهودى كثير التردد على المنزل نظرا لابتياع أهله كل حاجات الخياطة من عنده ومعرفته بروجينا المغنية اليهودية التى كانت أيضا تتردد على المنزل الذى نشأت فيه منذ صغرها كما سيأتى وكان مايركلما دخل وخرج يقول لأم الذبيح أن لا تغالى بالاهتمام بولدها وتجهد فى توطيد نفسها على سلوه أذ كان ضعيف أسباب الحياة واهى أركان العيش ويقول للجدة أنها مفرطة فى الاعتناء به حالة كونه ابن بنتها وابن البنت غريب وفى ثالث يوم العيد بينما كانت أم الغلام بحالة تذيب الصخر الاصم حزنا تفتش على ولدها وحشيشة قلبها فى البرية لعله وقع فى نهر. صادفت مايرفى طريقها فقال لها لماذا اراك باكية جائلة فى البرية فقالت له أفتش على ولدى هنري فهل رأيته أنت . فللحال أنصبق لونه وانقبض انقباضا ظاهرا وقال لها بلى رأيته امس واقفا أمام الثكنة الشاهانية مع ضابط وعندى أن الضابط هو أخذه

أراد أن يلقى التهمة على أحد الضباط المسلمين ليثير الفتنة بينهم وبين النصارى فتنسب الحكومة حركاتهم الى أرادة تسبيب الاحتلال الاجنبى فى البلاد كما سر بذلك بعض القابضين على زمام السياسة جماعة الحاخامات ولما فقد الغلام أغلق ماير حانوته لا أجبارا كما ذكر ولكن اختياريا وتواريا وسافر الى بيروت يوم الخميس بعد عيد الفصح وبقى فيها الى أن وجدت جثة الغلام فعاد الى دمشق الشام . وبينما كانت الام الحزينة خارجة من منزلها نهار الجمعة صباحا فى ٢٥ نيسان بعد أن دفن ولدها رأت ماير أمام حانوته فضحك عليها وحياها تحية فائقة الاحترام (هزئا) وقال لها نعمت صباحا يا سيدتى فلم تتمالك ووثبت اليه فيدخولها محزنة تحطم بعض ما كان فيه من الزجاج فقال لا بأس اذا كنتم تحطمون الزجاج بدلا من قتل أولادكم ثم بادر برفع دعواه الى الشحنة ولما بلغ دولة الوالى اهتز اهتزازا شديدا (كأن صراخ الزجاج المحطم حل بأذنيه منزلة صراخ الذبيح) فأمر بألقاء القبض على الام المنكوده الحظ وكاد يلقيها فى أحد المستشفيات زاعما أنها مجنونة لو لم يتوسل لديه من لم يخل قلبه من شفقة ورحمة ..

وأما روجينا المغنية حفيدة الحاخام نسيم بيرس وربيبة أهل الغلام الذبيح ظلت تتردد عليهم فى طلب الخياطة سنين كانت فى خلالها تتولى خدمتهم بنفسها نظرا

لفقرها واحتياجها وتخص بالخدمة هنرى ابن (اختها جميلة) كما كانت تدعوهــا ولبثت على ذلك الى أن ترعرعت وباشرت الغناء وأولع بها الغلام فلم يكن يفارقهـا ما استطاع وكان كلما مكنته الفرصة يأتيها فى منزلها أما من تلقاء نفسه وأما مرسولا من ماير المذكور يحمل اليها بعض الحاجات منه ولذلك لما فقد الغلام سألها أهلها عنــه فأنكرت أن تكون رأته وفى عشية ذلك اليوم أتت ووالدتها بيت الغلام وبقيت الى الساعة السابعة ليلا تلذ به وكان والدها يأتى ثم يعود ثم يرجع . واتفقت أنها بينما كانـت جالسة الى جانب الشباك المطل على الشارع مر بها أحد أقربائها فجعلت تكلمـــه بالعبرانى ثم تهيأت للذهاب وصحبتها خادم أهل الفقيد ولما وصلت الى بيتها ولحظت بأن الخادم يروم دخوله كما كان له بالعادة أن يفعل حينما كان يصحبها نظرت الى صدرها وقالت لوالدها الذى كان قد جاء ليفتح لها الباب اه .. أضعت المداليون الالماس فشرعوا يفتشون عليه عايدين على الطريق مع الخادم حتى أوصلوه الى مــــنزل الفقيد ثم رجعت روجينا مع والدها لوحدهما وفى الغد سألتها أم الفقيـــد عــــن المداليون فتوقفت عن الجواب ثم تذكرت بما زعمت أنها أضاعته وقالت بلى وجدته بــين ثوبى ومشدى (بوسطو) حال كونه كان معلقا بسلسلة فى عنقها فوق ثوب محكم الــزرر فلحظ الحضور ارتباكها وتكلفها هذا القول فبادرت للانطلاق زاعمة أنها سائرة الــى منجم دعته ينظر فى امر حبيبها هنرى ..

وكانت الجدة قد خرجت ذلك النهار تفتش لعلها ترى أحدا يعلمها بشىء عنــه فمرت بحارة اليهود وصادفت أبا روجينا فقال لها وقع الينا خبر تغيب الغلام فبتنا فى المنزل على مثل جمر الغضا لاسيما ابنتى روجينا فانها شديدة القلق وقد انطلقــت رغما من ارادتها لبيت أحد المسلمين حيث دعيت للغناء وكانت العبرات ملء جفونهـا ومازال فى صحبتها يحادثها حتى رجعت الى منزلها وفى عشية هذا اليوم كان مجىء روجينا مع والدتها لمنزل الفقيد كما تقدم ..

وكان الرجال الذين أرسلوا لينشدوا الغلام قد تفرقوا فى أنحاء المدينة فمــــر أحدهم بسوق تدعى سوق الساروجه ذكر أنه شاهد فيه الساعة الرابعة ليلا مســـلمة أخبرته أنها رأت نحو المغيب غلاما ووصفت له زى الفقيد أمام حانوت كذا فى العصرونية فاسرعت الوالدة فى صباح الغد لصاحب الحانوت وسألته عن ولدها فانكر أن يكون رآه بل أنكر وجوده فى تلك الساعة التى عينتها المرأة فتأكد أذ ذاك أهل الغلام أن ذلك كان مكيدة دبرها عليهم أبو روجينا قصد القاء الفتنه بين النصارى والمســـلمين اذ السوق التى ذكرتها المرأة هى بين حارة المسلمين كما فعل شريكه مائر حينما أتهـــم الضابط بأخذ الغلام وعلم بعد حين أن خبر ذهاب روجينا الى دعوى فى بيت أحد المسلمين كان خبرا عاريا من الصحة والصحيح أنها كانت ذهبت الى منزل المرأة المسلمية التى فى سوق الساروجة وهى أحدى من يترددن من نساء المسلمين علــى بيوت اليهود أيام السبوت لقضاء بعض حاجات لهم وأوعزت اليها أن تقول لمن يفتشون على الغلام ما قالت ...

وبعد ذلك انقطعت روجينا من التردد لبيت الفقيد واشتغلت من ندبه والبكــاء

بالغناء فى منازل بعض أولياء الحكم وبعض ضباط الجنود والشحنة ولم تر فيها صبر من
أيامها بضاعة أروج من بضاعتها فى هذه الايام وهى اليوم سائرة على طريق حماه بين
الاتباع والخدم قدمها أمامه صاحب السعادة معاون باشا . ويلحق بها يوم الخميس
نفيا للظنون (آه واسفاه على الذين يتقلدون مهام الامور فيخضعون افكارهم للغادة
الحسناء ويوم الحساب لا يشعرون وفى خطاهم يعمهون) ٠٠

ولا جرم أن روجينا ستتقلب فى صحبته بين الراح والريحان ولمرح من طيب عشرته
فى حديقة فيها من كل فاكهة زوجان والعاقل من تقلب فى أصناف الخفة والطيش واغتنم
معين اللذات قبل انقراض العيش (وطيب العيش فى خبث الحرام) ٠٠ ويل لك يا من
أقمت لترعى الرعية بالعدل الا تسمع أذ ذاك صراخ البرىء يطالب بدمه وأنت سكران
بالخمرة واللذة الا تخاف من أن يدا سرية تكتب لك على الحائط (مانا تاسل فسارس)
فينقضى عزك وينقرض حكمك وتنتهى حياتك ٠٠

هذه هى الاهانة التى ذكر البلغارى أنها لحقت شرذمة فى العصبية لا فى الدين
وأن كان يعنى بها غير ما ذكرت فليقصه ما شاء على مجمعه الاسرائيلى ٠ وأظنه لو
سأل هارون فسيتق المتبجح اليوم بنزلته عند الوالى أن يستعلم دولته عن الاهانة
التى اهان بها نصارى دمشق لما بخل عليه بذلك ولذكر له أسماء من أمر بسجنهم
منا لا لتهمة مذكورة بل لمجرد الحديث فقط ٠٠ ومن أغرب ما افتأته من الزور قوله
بعد ـ (وأعظم الحوادث التى حدثت أمس كانت فى منزل الفقيد عينه حيث
أجتذب كثيرون من مساكين اليهود وضربوا بعد أن سلبوا اشياءهم وهكذا سلب
حلوانى من حلوياته ونجار من أدواته) ٠٠

فقد بحثت أشد البحث وأكثرت من السؤال فلم أظفر بأسم حلوانى يهودى فى دمشق
ما لم يكن البلغارى بنفسه ولعله أراد ذكره لينبه على حرص أهل دمشق على المآكل
ونفوذ همتهم ألا من غشيان الموائد وخدمة الشهوات على أنه كان عليه أن يخصص
بسلب الحلواء عامة الناس لا بل خاصتهم اذ كانوا أشد كرما وأكثر شجفا ولا يعمد الى
أسرة لم تذق الطعام من حينما اذاقها بعض اصحابه مرارة الفقدان فيفترى عليها
مثل هذا الافتراء ولم يكتف بذلك فقط حتى أضاف اليه " أن غلامين من تلامذة المدرسة
اليهودية عمر كل منهما تسعة سنوات كانا منطلقين نحو المساء الى منزلهما فمر فى
طريقهما على البيت الذى ذكر أنه صار مجذبا لمساكين اليهود وأذا بأمرأة أمسكت
طربوش أحدهما ورمت به الى الدار فدخل الغلام يجرى وراءه واغلقت عليه الباب وقيد
أمام راهبين كبوشيين مع ابنتين صغيرتين وغلام آخر قال ٠ وشرع الراهبان يسالان
اين الغلام الذى اخذته اليهود وفى قبواى من أصيانهم ٠ الى آخر ما ذكره من الاباطيل
التى لا يختلقها ألا من نشأ من مثل اسرته ٠٠

وحقيقة الواقعة أن الغلامين اللذين ذكرهما (ولا نشاحنه فى سنهما) هما من
تلامذة مدرسته ارسلهما عمدا الى بيت الفقيد لأسباب يأتى ذكرها فلما أنتهيا اليه
تناول أحدهما طربوش رفيقه ورمى به فيه فما لبث الولد أن دخل فى طلبه ولما توسط

الدار شرع يصرخ صراخا شديدا متواليا (كما علموه) ليوهم الناس بأنه يضرب ضربا مبرحا وبادر رفيقه الذى بقى خارجا وجاء بوالدته والشحنه فى اليوم نفسه قدم عرض فى هذا الشان لصاحب الدولة عاصم باشا فأمر فرقا من الضابطة أن تعصم اليهود من أمتداءات النصارى وهذه هى البقية التى توخاها البلغارى بعد استشارة رؤسائه فى أرسال الغلامين ..

وأما الراهبان الكبوشيان فما أظنه ينكر علينا اذا سألناه أن من هذه الرهبنة لا يوجد الآن احد فى دمشق بل كان فيها سنه ١٨٤٠ راهب واحد مع خادمه كما يقول واسم كل منهما مكتوب على جباه بعض اليهود القائم هو بينهم بأحرف دموية وهما البادرى توما وخادمه ابراهيم (وسيأتى الايضاح من تلك الحادثة وغيرها من الحوادث التى تقشعر لها الابدان وتنقبض لها الصدور) ..

وما ذكره بعد ذلك من أمر الجنازة التى زعم أن بعض أهل الدمارة أوقفوها وطرحوها على الارض بعد أن اثخنوا بالضرب على حامليها فلا أتكلف لفحصه اذ كان يريد به ما أراد بأرسال الغلامين من حمل الحكومة على تعيين من يحافظ فى غدوهم ورواحهم واقبالهم وادبارهم ومثل ذلك كثيرا ما ذكره فى رسالته الاولى والثانية ..

لقد تركت لضيق الوقت القسم الاهم من الجواب الى الابوسطة الآتية من تفصيلات تشريح الجثة وخلاف ذلك من الامور المهمة بالقضية ..

﴿ رد مفلح ﴾

من يدافع عن الجانى خارجا من المدافعة التى يوجبها القانون لدى المحاكمة لابد من أن ينسب اليه احد هذه الامور أما أن يكون شريكا له بالجريمة وأما أن يكون مندوبا منه لفعلها وأما أن يكون قد ارتكبها فداء منه أو لخدمته ومنفعته وهكذا يقال من جمعية ومن أمة . نقول هذا لحضرة الموسيو كرمبج مكاتب جريدة الفار دالكسندرى الذى برهن لنا بما كتبه بتاريخ ٥ الجارى من كونه لم يفهم معنى ما كتبته المحروسة أو لم يرد أن يفهم حتى أخذ يبرهن لنا بأن كثيرين من العلماء وأعداء اليهود نفوا عنهم تهمة سفك الدماء المنسوبة اليهم .. ونحن نقول لحضرته :—

أن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وأن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

وليعلم حضرته أن شهادة النفى لا تنفى الايجاب الثابت .. فنحن ذكرنا حادثة ذبح هنرى عبد النور وثبوت استنزاف دمه على طريقة سبق أيضاحها وستنجلى حقيقة أمرها حتى يرى حضرة المكاتب وغيره ثبوت الامر ثبوتا لا يشوبه ريب فيقول حقا ..

وليس يصح فى الاذهان شىء *** اذا أحتاج النهار الى دليل

فتعرضه اذا لذكر أسماء من نفوا من اليهود استنزاف الدم لا يمنع أن يكون بعض

اليهود استنزفوا دم الولد المحكى عنه أو دم غيره وأيضاح الحقائق غير متوقف على علو درجة الانسان ومركزه من جهة العلم أو الغنى • فذان الاول بحضرة المكاتب وبجمعيته أن يتخذوا خطة عادلة بطلب التحرى عن سافكى دم هنرى عبد النور وأجراء تاديبهم اظهارا للحقيقة وقياما بواجبات العدل والانسانية وتبرئة للابرياء ورفعا للشبهة عن عاتق الامة والعار الذى يلتحق بمن يسمحون بالظلم أو يحامون أويناضلون عن الظالمين • فبشر الكاذبين بعذاب أليم ••

قالت جريدة الراوى الغراء :—

يا بنى اسرائيل

اذا لم يكن غير الاسنه مركب * فلا يسع المضطر ألا ركوبها

قضت الظروف وقرائن الاحوال بأن يتهمكم المسيحيون بأخذ دمهم فوقع النزاع فيما بينكم وتأسست البغضاء وتنافرت القلوب • ولما كنت رسول الولاء الى الناس رأيت أن اتخذ على عاتقى السعى فى أصلاح ذات البين وهو سعى محمود لا أراكم ألا أن تساعدونى عليه •••

يا بنى اسرائيل أنا نحن المسيحيين من أشد الناس اعتقادا بنزاهة مذهبكم من أجازة الدماء وتحليل القتل ولكن البعض منا متشبثون بثبوت التهمة عليكم يقولون أنها بدعة على غير سنة الكتاب فادفعوها بالتى هى احسن واظهروا للعيان بثوب برىء ولكم الى ذلك سبيل ممهدة • واذا شئتم فأنى ادلكم عليها • أنتم تعلمون أن التهمة لا تنتفى عنكم الا أذا ظهر قاتل الذى يدعون عليكم بدمه فعليكم اذا أن تأخذوا بيد الحكام وتعاونوهم فى البحث والتحقيق ليبرح الخفاء وينجلى الضياء لا أن تجهدوا فى قطع الالسنة وسد الافواه وغل ايدى الثكلى المطالبة بدم برىء أريق ظلما وعدوانا هذا اذا كانت دعوى المسيحيين فاسدة مبنية على الباطل والوهم وأما اذا كان لما يقولونه من قصد اليهود فى الاشتراك بالدم أثر فكفى يا عقلاء اليهود خرافة ووهما وكفاكم تمسكا بالباطل واقترافا للذنوب والجرائم وقوموا يا حكماء الامة اليهودية يا بنى العصر المستنير بضياء العلم والحقائق واضطروا بحكمتكم ومعرفتكم رؤساء المللمنكم الذين يجيزون هذه البدعة الشريرة الى تحريمها والعدول عنها وبذلك تستحقون أن تقولوا نحن بنى اسرائيل لا غش فينا • وأنى أرى لتبرئة ساحتكم مما يرميكم به المسيحيون الا هاتين الطريقتين فأن عملتم بـ ما أصبتم ونفيتم من أنفسكم المظلمة والا فلا •• أنتهى •

لقد وعدنا ووعد الحر دين بأن نتم ما باشرنا به من أتباع الافادات من حادثة استنزاف دم هنرى عبد النور من بعض يهود دمشق الشام الذين دارحوا بعملهم هذا تحت الاقدام شريعة الله والناموس وقوانين الحكومة المدنية وتعلقوا بأقوال تلمودهم وحاخاماتهم فقتلوا هذا الولد البرىء على هيئة وحشية تختلج لفظاعتها عروق بنى

الانسان وأنه لا يوخرنا عن ذلك لا وعود ولا تهديد ولا نقود ولا آمال ولسنا ممن تنقبض قلوبهم خوفا ولا ممن يقصدون الاحتماء تحت راية غير الراية العثمانية فأننا نعتقد فى ظلها اعظم وقاية من الغدر . فكم من مرة أرسل بعض اليهود الجهلة يتهددونا بتهديدات متنوعة بعد أن قطعوا آمالهم من استجلابنا بغير وسائط ظنوها فعالة فى كل قلب فكانوا بظنهم مخطئين فلم نقف من اتباع مبادينا حفظ حريتنا بظل الراية العثمانية واشهار الحق والمدافعة عن حقوق البرئ وأننا رضعنا مع لبن الام معرفة كون الحق يعلو ولا يعلى عليه وأعتقادنا بأن الانسان يموت مرة واحدة موتا طبيعيا ومذ بلغنا التمييز وتفحصنا حقائق الامور تاكدنا بأن عصر مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان هو عصر الاصلاح وهو العصر الذى فيه ترتع عبيد الله بالراحة والطمأنينة الممكنة أن تكون على هذه الدنيا وهو العصر الذى به تلمع شموس الحقائق وتمحى من بين العثمانيين الاوهام التى غرسها فى عقول بعضهم قوم من الاجانب بأن لا تقدم ولا نجاح لهم بالعثمانية وهم المضلون الضالون السفهاء الذين يفسدون فى الارض وما هم بمخلصين . فنحن ولا نتوقف من أن نعلن كوننا عثمانيين وشرفنا العثمانية (من اعتبارنا للدول الاجنبية) لا نراعى الا جانب الحق ولا نقف خايفين من اسنة الظلم ولا من سيوف الغدر فأن الذى بيده الارواح يقينا من شر المعتسفين وسامع صراخ البرئ يحطم قصى الظالمين . .

* هذا ونعلن قرائنا الكرام بأنه بعد أن كتبنا ما كتبناه فى جريدة المحروسة عن حادثة ذبح هنرى عبد النور تشاغلت الافكار وتلاعبت الايدى بالقضية وطارت المكاتبات لكل ناحية خطا وبرقا فرأينا جوا مظلما وليلا مدلهما ثم سمعت آذاننا من بعد رعود قاصفة فقلنا ماذا جرى فلابد لكل سبب من مسبب ولكل معلول من علة فصبرنا وقلنا لعل بعد الغيوم من رواق الفلك وبعد الضيق من فرج فمرت أيام والبحر الذى كنا سائرين على سطحه اخذت مياهه تهيج هياجا شديدا فقلنا لابد من الخروج الى الشاطئ فخرجنا مدة ومن شدة العناء رقدنا على الرمال فأذا بحلم تراءى لنا فيه سمكة خارجة من البحر فكتبنا على صفحات المحروسة نشير اليها بيانا لاولى الالباب . .

" عندما خرجت السمكة الذهبية من الماء قالت أواه لقد أخرجتنى يد الصياد الظالم من روح حياتى وسلبت منى حريتى وأدخلتنى فى شبكة وأنا أود الموت لانه ينجينى من قيودى المادية ونفسى لا يحكم عليها الاشرار . حاولت البقاء فى مياه البحر الرايقة تحت جو صاف . بليت بمطامع بنى الانسان فشفقت على حريتى . يا ويل من تحدق به أعين الشامتين الحاسدين الطامعين . بين الحياة والموت شعره وبين الحرية وحجزها شعرة . أواه فاقت بلواى الحدود فقلت أليس من شفقة . رأيت بين الناس صلاحا ولكن هل الصلاح للرؤساء . سلوت المياه الرائقة والجو الصافى وقلت ظلام الموت ولا نور الظالمين (محروسة عدد ١٨٠٥ فى ١٧ يونيو سنه ١٠) " . . . !

وكان أن ذاك قد تداخل البعض من عظماء اليهود وقصدوا التوصل لتوقيف الكتابات من حادثة الشام ففازوا ببعض النجاح ثم استغنموا الفرصة لكى يطرحوا على أفكار العموم غطاء يخفى عنها الحقايق فاستأجروا من كتب لهم الرسالة الاتى ذكرها فادرجتها جريدة المقطم الغراء بعددها ٤١٦ فى ١٥ يوليو سنه ١٠ ثم تكرر نشرها بجريدة المقتطف البهية فى الجزء الحادى عشر من السنة الرابعة عشر صفحة ٧٦٨ وهى هذه :—

الحقيقة

لما رأيت الناس يلهجون كثيرا بالتهمة الموجهة على الامة الاسرائيلية وكنت من المطلعين على الحقائق الداحضة هذه التهمة الناقضة دعوى الواهمين أحببت أن أخدم الحقيقة بنشر ما لدى من البراهين المؤيدة حجج القائلين أن الاسرائيلى لا يأتى هذا المنكر ولا يلج باب هذه الجناية ولم يكن فى زمن من الازمنة الغابرة مقدما على أقترافها وليس لديه ما يدفعها الى أرتكابها لاحتياج دهرى من معتقد دينى كما يدعى بعضهم فمن اجل ذلك اقبلت على مقتطفكم الزاهر راجيا أن تفسحوا لى فيه مكانا لهذه السطور التى لم أقصد فيها المناظرة والجدال بل تقرير الحقيقة من حيث هى نور يجلى ظلام الاوهام ويزيل الاشكال من الافهام ..

قام أحد الواعظين فى زمن الفونس العاشر ملك قشتيلة عام ١٢٥٠ مسحية وأدعى أن اليهود لا يمكنهم أن يعيدوا الفصح من غير أن يسفكوا فيه دم أنسان مسيحى متذرعا بهذا الايضاح الى أثارة النصارى من اليهود لطردهم من تلك البلاد كما يظاهر ذلك لمن دقق البحث فى التاريخ فحصل اذ ذاك من أقوال مثل هذا الواعظ أن ثار المسيحيون على الاسرائيليين وطردوهم من بلادهم واستولوا على أموالهم . ثم طلبها الملك أجراء بحث مدقق فى التلمود فتقدم اليه قسيس يدعى توماس وكان من قبل يهوديا وتنصر فأعلن عن علم ويقين أن هذه التهمة زور وبهتان ليس لها من شبه الصحة مكان واعقب ذلك أن عقد مجمع مؤلف من كبار العلماء برئاسة الملك وجرى فيه البحث المدقق فلم يظهر شيء فى التلمود ولا فى التوراة ولا فى كتب التقليد ولا فى غيرها من كتب الدين يدل على صحة تلك الدعوى . وقد عثرت على شهاداتهم فى مؤلفات بعض النقلة المدققين الذين اعتمدت على أكثرهم فى ايراد هذه الحقائق الراهنة الواردة فى مصنفاتهم المطبوعة باللاتينية والعبرانية . ولكن لما كانت البغضاء قد تملكت قلوب اولئك الثائرين أبوا ألا الاعتصام بآرائهم فلبثوا عاملين على أضطهاد الاسرائيليين ..

وكل من يطرح الغرض جانبا ويدقق النظر فى تواريخ الاعصر السالفة يرى أن هذه التهمة كانت موجهة على المسيحيين من الامم الوثنية وقد بدىء ذلك فى أوائل التاريخ الميلادى فأن الوثنيين أتهموا فى ذلك العهد قوما من النصارى بأنهم يأخذون دم ولد وثنى ويقدمونه على المذبح ممثلا دم المسيح . فقام قياصرة الرومانيين وولاتهم واحدا بعد واحد يشدون النكير على المسيحيين ويذيقونهم أشد العذاب فكانوا يقلون بعضهم بالزفت والزيت وغيره من السوائل ويشوون اجسامهم فى الافران ويقتلون بعضا آخر بحد السيف وذلك بناء على ما كان يتهمهم به الشعب زورا وبهتانا ويسعون به لدى الولاة والحكام وشاية عليهم ظلما وعدوانا ولم يكن للنصارى ما يدفعون به عن أنفسهم تلك التهم والوشايات ألا الصبر والصلاة والابتهال لله تعالى لكى يمنحهم القوة لاحتمال تلك المكاره ويبرئهم من كل ما نسب اليهم من تلك التهمات الفاسدة . ومن اراد تحقيق ذلك فعليه بمراجعة تاريخ الكنيسة فيجده مشحونا

بالروايات الناقلة أخبار الاضطهاد فى تلك العصور وقد اقتفى أثر هذا المنقـــول كثيرون من الكتبة والمؤرخين مثل ترتوليان ويوستينوس ومارتين وبنيدا وخلاصة ما كتبه هؤلاء أن المسيحيين كانوا يتهمون بأخذ دم غريب لاتمام فريضة تذكار موت المسيح الذى يقع فى أيام عيد الفصح فكيف انقلبت هذه الدعاوى والتهم جميعا على أمة اليهود ولكن هى سنة الدهر فى بنيه لا تبقى على حال وسبحان مغير الاحوال ..

وأنى فى هذا المقام اغتنم الفرصة لتقديم عبارات الشكر لحضرة مدير الاجبسيان جازيت الذى أفسح فى جريدته مقاما لرسالة نشرت فى العدد ٢٦٦٨ منها الصادر فى ٢٤ يونيو الماضى بقلم جناب الفاضل المستر ماكى احد المرسلين الانكليز وفيهـــا ما يشف من حقائق لا تقوى على نقضها أوهام العام ...

واذا كنا مستعدين للرد على هذه المقالة الباطلة التى ألبسها محررهـــا ثـــوب الحقيقة طرأت تلك الظروف التى المحنا عنها فاوقفتنا من الخوض بمسألة اليهود قتلة هنرى عبد النور فنوهنا عن الامر بالعدد ١٨٠٥ من المحروسة فى ١٧ يوليو سنة ٩٠ تحت عنوان وعد "وعدنا مكاتب المقطم حضرة اسكندر افندى ميخائيل الرد "على مـــا عنونه باسم (الحقيقة) مأجورا ولكن منعنا عن ذلك ما عقدنا عليه لواء العزم أرجائه لوقت آخر يناسب ظروف الزمان والمكان .. ويكون ذلك فى كتاب يحتوى فى التفصيـــل ما لا يقبل ردا أو دحضا . ويكون طيرا غير مقصوص الجناح وعلى أكمة الحرية كالبلبل الصياح" ...

وكان قصدنا العزلة لاتمام ما شرعنا به حبا بالحقيقة غير واضعين نصب أعيننا سوى وجوب المدافعة عن حقوق البرىء والتوصل لمنع حدوث مثل تلك الذبائح البشرية فـى جيل الاخاء والتسوية والحرية . وكان بذلك الاثناء قد بلغنا صدور الاوامر السامية بعزل حضرة معاون ولاية الشام ناشرنا الى ذلك بما يأتى ...

﴿ أخبار ولاية الشـــام ﴾

لقد بارح فصل معاون حضرة دولتلو والى ولاية الشام الذى ذكرنا من تجوله مـــع روجينا المغنية فى بروج حماه وقلنا له فى حينه بالعدد ١٨٠١ من المحروسة بتاريـــخ ٨ يوليو سنه ٩٠ "ألا تخاف من أن يدا سرية تكتب فلك على الحائط" (ماناتاســـل فارس) فينقضى عزك وينقرض حكمك وتنتهى حياتك . فمن الاولى لطالب عدم أتمـــام الفقرة الاخيرة وأن يعتبر الامر غيره فيعدل . والان نجاوب مدعى الحقيقة بما يأتـــى مما كان قد تجهز للنشر قبلا ..

كنا نود بأن يكون حضرة مكاتب المقطم قد تسلح بدرع من حديد أو فولاذ أو أن

يكون أختفى بعيدا من وجه الحرية القاضية بالويل على الموازيين والمراوغين كيلا يسقط تحت حرابها المسنونة على أنه لا درع يقاوم الحرية ولا متراس يحمى أعداها من طعناتها التى تقد الجبال قدا ومن نصالها التى تكسر عظام المنافقين والمفسدين تكسيرا ..

لقد وعدناك يا أيها الكاتب المأجور برفع برقع الوهم من عقلك وأننا سنثبت لك ولغيرك ممن حملت على عاتقك المدافعة عنهم (وحملك أثقل من أن تظن) مبينين لك كالشمس فى رابعة النهار حادثة استنزاف دم عنرى عبد النور من بعض اليهود فستنجلى لك الحقيقة أن لم تبق على عينيك غشاوة التجاهل . فاعلم الآن بأنه لو كان حتى هذه الساعة القصد من كتاباتنا اثبات كون بعض اليهود اعتادوا استنزاف الدم فى الاعصر الغابرة لغاية دينية لما تأخرنا يوما من أن نسرد لك براهين قاطعة وحجج دامغة حوادث تاريخية لا بد من أن ترفع عن عينيك برقعا تراءى لك أن تسترهما به خوفا من أن ضياء الحقيقة الساطعة اذا ما قاومت اشعتها تخطف منك البصيرة والبصر . وبما أنك ند بتنا لذلك بما أوردته فاسمع أن كنت لبيبا وانظر أن كنت بصيرا وراجع اذا شئت التاريخ تعلم بأنه فى ٢٤ يونيو (حزيران) سنه ١٢٤٠ .. صار عقد جلسة حافلة وعلنية فى سراى الملك لويس التاسع فى باريز تحت رئاسة الملكة بلانش وكان القصد من هذه الجلسة الفحص عما أدعى به على اليهود من الامور المنكره ومن جملتها استنزاف الدم البشرى حملا على أعتقاداتهم الدينية وعلى ما جاء فى تلمود هم وهنالك اما ايت الحرية المطلقة لبنى اسرائيل بالمدافعة من أنفسهم ومن تلمود هم ولما لم يتمكنوا من أخفاء حقيقة ما نسب اليهم أقروا به وقد تحصل وقتئذ من ترجمة بعض نصوص تلمود هم ما يعتقدون به وهو ....

"" أن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والنار وأن أمه مريم ولدته بمباشرة الزنا (استغفر الله) مع عسكرى اسمه باندارا وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة وأن قتل المسيحى من الامور المأمور بها وأن العهد مع رجل مسيحى لا يكون عهدا صحيحا يلتزم اليهودى بالقيام به وأنه من الواجب دينا على اليهودى أن يلعن ثلاث مرات روسا المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بنى اسرائيل "" .. فرغما من هذه الايضاحات لم تسمح الحكومة وقتئذ بأضرار اليهود لأنها لاحظت بأن الاصل فى الانسان وأعتقاداته ما يتلقاه من المبادىء من صغره وأن فى أتلاف التلمود ومنع نشره وتعليمه صيانة كافية لقطع الشر وعروق الفساد من بنى اسرائيل وعليه فقد صدرت الاوامر بأتلاف وأحراق جميع ما وجد وقتئذ من نسخ هذا الكتاب ..

ثم فى سنه ١٢٥٤ تكررت الاوامر بمنع اليهود من توجيه اللعنة على غير اليهودى وحرم عليهم معاطاة الربا فتبعوا الاوامر حتى سنه ١٣٦٤ حيث عادوا لسلب الاموال بطريق الربا فلما أمتلأت خزائنهم مالا بطروا وعادوا الى أعتقاداتهم الواهية فصاروا يخطفون الاطفال ويستنزفون دماءهم بين أمر العذاب وعلى أشنع الطرق الوحشية فاضطر الملك كارلوس السادس بأن يصدر أمرا مبرما بتاريخ ١٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٣٩٤ بوجوب نفى اليهود من جميع اراضى فرانسا . ولكى لا يظن بأن علة نفيهم

القصد من الاستيلاء على المال (كما يعتقد اليهود أن يوهموا فى كل مرة تصادف أعمالهم الوحشية النفى والاضطهاد) أطلق لهم الملك كارلوس الحرية كى يستولوا على جميع ما يملكونه وذلك فى بحر سنة أن بعد مضى هذه المدة يكون كل من يبقى منهم فى أراضى فرنسا معرضا لخطر الموت ..

فما أوردناه على مسامعك الآن هو جزء طفيف مما سنضمنه فى كتابنا هذا من الحوادث المهمة التى تقضى على من من اليهود يعتقدون بصحة الذبائح البشرية وكونها مقبولة لديه تعالى بعقاب شديد ..

أما ما أوردته لنا من أن الوثنيين كانوا يضطهدون المسيحيين بعلة ما نسب اليهم من قتل الاولاد فهذا محض اختلاق منك ومن بعض اليهود فأن الذين من آبائهم أرادوا وقتا ما رفع هذه التهمة عن ما تقدم والقاها على النصارى قرروا منهم ما ذكر أمام ملوك الرومانيين. أما اضطهاد النصارى من اولئك الملوك فلم يكن له علة سوى أن يجعلوهم عبدة لاوثانهم ..

فلا تكن يا ايها المدعى الحقيقة وأنت عنها بعيد كمن لهم اذنان ولا يسمعون واعين ولا ينظرون وفى جهلهم وعباوتهم يعمهون بل قل لنا هل ما قرأته بالتاريخ القديم يكفى لك ولنا أو لمن تقصد المدافعة عنهم حادثة استنزاف دم هنرى عبد النور فى هذه السنة سنه ١٨٩٠ احدى سنين الجيل التاسع عشر جيل الحرية والتمدن جيل محو التعصب والجهالة والحماقة وهل يكفى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة على شخص ولد وحيد لاهله تتفتت لرؤية صورته الاكباد وتذرف العيون على ذبحه دما لا أدمعا فأن كان اليهود قد ارتكبوا هذه المذبحة البشرية فى عصر التمدن والحرية وقد ارتكبوا فيه أيضا نظيرها (مما سنورده بمحله) فهل عاد من شبهة بأنهم كانوا يفعلون بمثل ذلك فى الاعصر الغابرة واعلم بأننا لا نوجه الشكوى على جميع بنى اسرائيل فأن فئات منهم لا برياء من هذه الامور الشنعاء (وسيأتى تفصيل ذلك) فتأمل اذا أيها اللبيب وليتأمل غيرك من أسلام ونصارى ويهود ودروز ومن كل أمة أوجدها الله على وجه الارض ولدا له من العمر ست سنوات مستدير الوجه حنطى اللون أحمر الوجنتين صغير الاذنين اقرن الحاجبين طويل أشفار الجفنين واسود هما أكحل العينين متوسط الانف عالى الجبين وعلى سطحه خصلة شعر قليلة مجعده تجعيدا طبيعيا نبيها ذكيا رجاء أهله ووحيدهم وانظره بين يدى اللئام كالوحوش الضارية خايفا مرتعبا متوجعا واسمع صراخه وانينه وتامله ينظر بعينيه الدامعتين لدمه السليل من جراحاته وكلما علا صراخه زاد طالبوه عليه قساوة بالله قل لنا بعد ذلك ما هى أفكارك. أننا لنسمعك بل نسمع صراخ ضميرك يوجه اللعنات ويطلب النقمات من السماء على اولئك القتلة وعلى كل شخص يتعرض للمدافعة عنهم بأية حجة كانت ..

فيا ايتها السماوات والجلد الذى فوق اعلى السماوات صبى نارا وكبريتا على سافكى دم البرىء وعلى رؤوس مساعديهم والمحامين عنهم. أجعلى أيامهم وسنيهم ساعات عذاب ودقائق علقم وليصيروا كالرماد الذى تذريه الارياح. تأمل بتقرير

الاطباء المشرين الذين شرحوا جثة هنرى عبد النور فأننا ننقله حرفا بحرف وأمعن النظر فيه وردد فى ذهنك معانيه واكتشف الاسرار من مبانيه وقل لنا بعد ذلك كله اذا كان عاد يخالج بأفكارك أن التواريخ القديمة تمنعنا وأياك عن الخوض والبحث بأمور جرت الآن وأن كان بما تنفى حصوله سابقا نفى أيضا لما يحصل فى الحال وسيحصل فى الاستقبال . وهل ما نقلته لنا هذه التواريخ يمنعنا من أن نلتجىء للعدل كيلا يذهب الدم المسفوك فريسة مطامع بعض الولاة والاغنياء والمتسلطين . فأصبر قليلا نريك ايضا ما يحول لك افكارك ويجعلك أن تندم على بيعك حريتك بطابخة من العدس وانتصارك لجريدة الاجبسيان كازت وما كتبته من لسان مراسلها من الاوهام والخرافات التى أرسلنا عليها فى حينه شعاع الحق فأضمحلت وبعد أعوان الظلم ورفع برقع التعصب احكم بالانصاف وساعد الحقيقة أن كنت حقيقة من محبيها ..

هذا ما كان قد تهيأ نشره فى الصفحة الاولى من عدد المحروسة ١٨٠٥ ثم صار تأخيره من أدارة الجريدة لبعض أسباب لا تتعرض الان لذكرها ألا أننا نود أن نضع أمام اعين العموم ما كتبناه فى العدد المذكور (تحت عنوان السلطة) بدلا مما أضطررنا لتوقيف طبعه وقتئذ فيرون أننا عند أشد المقاومات لم نلومزما ولم نقف من التنديد بمن ابتغوا توقيفنا من أشهار الحقائق لغايات لا نود أن نذكرها ليس خوفا بل لعدم رويتنا من ذكرها فائدة ...

السلطة

جعل الله السلطة بيد ملوك الارض ليكبحوا بها لجام مطامع الناس وما يتراءى لهم أن منه ما يضر بصوالحهم وصوالح أممهم على أن الله لما منح الملوك السلطة قيدهم بالعقل والحكمة وتهددهم بالعقاب الشديد اذا استعملوا القوة لكبح ما كان منه رفع منارة العلم وتشييد مبانى الحق والعدل والحرية الايلة لتنبيه الافكار ضد ما هو خطأ وتشجيع المبادىء الصحيحة القويمة . فالحق يعتلى وأن قصد دفنه فى شقوق الارض وينمو ولو أحرقته نار المظالم ويثمر ولو قطع بجذر شجرته لذلك نرى بأن كلمة الحق التى أجتهد بدفنها الظالمون وظلت مدفوفة اشهرا وأعواما بل دهورا عادت الى الحياة فكان لها من القوة ما لم يكن فيها قبل دفنها ..

ولعمرى باطلا يشدد جلالة امبراطور المانيا على البرنس بسمارك بقصد أطفاء صوالح هذا السياسى الشهير فلا يفيد تشديده ألا لازدياد حرارة هذا البرنس وعوده الى حالة الشبوبية من القوة وعلى ما روته بعض صحف الاخبار لقد باشر بسمارك بعمل تأليف ربما لا يظهره بحياته خوف الفتك به بل لابد من ظهور هذا الكتاب يوما وهو كتاب يكشف الخبايا والمكنونات ويحوى ما لا يلذ للامبراطور ولا يروق بأعينه فلو لم تقاوم حرية البرنس بسمارك لما اتصلت النار الى التأجج واذا كان هذا السياسى يتعرض لبعض التبكيت والتنكيت والتنديد فعلى الاقل يكون تعرضه وتنكيته بدرجه لا يترتب عليها

أطلاق عنان المحبوف الامبراطور لأستعمال نفوذه وسلطته لإطفاء نار الحريـــــة الواجب على كل سلطة تسلك بالعدل عدم تحويل الافكار لاخمادها • فأن كان البرنس بسمارك يقصد اشهار حقائق فالحق نور ولا يتصور العقل أنه يضر الا بصوالح المفسدين وأن كان يقصد أشهار غير الحقائق فهل ليس للحق فى مملكة المانيا مدافعـــــون يشهرون خطأه •

ولما كانت حياة الانسان على هذه الدنيا قصيرة وكل وعلى الخصوص ذوو السـلطة والسيادة ينظرون للحياة المستقبلة وما سيحفظه لهم الاستقبال من المدح والثناء أو من الذم والقدح كان على العاقل أن يرى ذلك فى حياته ليحكم منه على أستقباله فى عالم التاريخ أما المصريون فكانت عوائدهم أن يشهروا حسنات ملوكهم أو قبائحهم بعد موتهم ليكون ذلك عبرة للملوك السائدين عليهم وهذه أيضا من الامور المحمود العاقبة فى عالم الوجود ••

فلو كانت الحرية مطلقة فى زمن نيرون وغيره من الظالمين لما أتصل ظلمهم الـــى استجلاب التشنيع بهم والقاء ستار العار عليهم الى أنتهاء الدهور بل أنهم كانـــوا توقفوا عن الاتيان بالمنكرات والمظالم واذا كانوا باشروا بها فكانوا أصلحـوا السيرة والعمل • فلو راجعنا التاريخ منذ البدء حتى الان نرى الحكام الذين أشتهرت بعدالتهم وحفظ لهم التاريخ أفضل ذكرهم الذين فتحوا آذانهم لصوت الحق وسمعوا نصائح الحكمة فلم يقطع الملك داوود لسان النبى اذ قال له ما جعله أن ينوح علـى ذنبه بقتل اوريا بل ندم على خطاه وبكى • فالتواريخ اذا تنبه افكار أولى السلطة والتقدم الى أمور جرت ولا تنفى أمورا جارية أو سوف تجرى فالتاريخ يحكم على الماضى ويعـلم الناس كيفية السلوك فى الحال والاستقبال ولا يقول لهم كذا لم يجرد فى الاعصــر الغابرة وعليه فلا يمكن أن يجرى فى عصر أنتم به ولا فى العصر الاتى ••

فمن يتصور ذلك أنما هو لعلى ضلال مبين ولا يستحق أن يعد من جملة المتنورين بل تركه وشأنه لصلاح مبين •• لقد ندد البرنس بسمارك بسياسة مؤتمر الفعلة تنديدا حقيقيا فدلت النتيجة على صحة تنديده فلو كان بسمارك مع تنازله من الوزارة أبقيت له حرية القول وفتحت لنصائحه الآذان بقطع النظر من الغايات لما كان ما كان ••

فأمران فى الدنيا يعاكسان الحقيقة بل ثلاثة • عظمة الانسان وخداع المـــال والجهالة ففى كل أمر يعاكس الحقيقة أفحص تر ذلك أما العاقل فأذا نطق لســانه بالحق والقيت عليه التهددات كما القيت على البرنس بسمارك فعليه الاعتصام بالصبر فأن لم تنفذ بالحال كلمته بالحق ستنفذ كتاباته بالحق فى الاستقبال ••

كان البرنس بسمارك قد عزم على السفر الى أنكلترا ثم عدل عن فكرة لأمور سياسـية فعدول الانسان عن عزمه لامور خارقة العادة لا تعد أخلالا بالوعد ولا تقصير علـى أن فى بعض الامور السكون عواقبه شدة الريح والعود فيه احمد •• هذه أقوال لأناس يعقلون •• ثم أثناء ذلك وردت علينا رسالة من دمشق الشام تابعة لما قبلهـا مما صار نشره وفى آخرها صورة تقرير الاطباء العشرين الذين شرحوا جثة الولد هـنرى

عبد النور وهى هذه :—

وأما الرسالة الثانية فمؤرخة من ٢٢ نيسان افريل لم يتمالك محررها البلخارى فى اولها أن زفر من كبد حرى زفرة الرائع الذى ألقى عنه ما يتعب به وصرخ قائلا الحمد لله قد وجد أمس الغلام المتوارى فى بيت نصرانى وتخلصنا من هذا الكابوس يريد ببيت النصرانى مأوى العجلات الذى ذكر قبلا أنه عند فوهة حارة اليهود حذا الثكنة الشاهانية وكان خبر وجود الغلام فى هذا البئر المجهول معلوما من قبل إذ أن يهوديا اسمه أصلان فارحى قد أخبر عنه رجلا يدعى كميد وذلك فى صيدلية قيصر المخشن وعلى مسمع من صاحب الحانوت المجاور بائع عرق السوس وكان هذا الاخبار قبل وجود جثة الغلام الساعة السادسة عربية أى نصف الليل وفى هذا الوقت بعينه أخبر بهذا الخبر فوزى باشا رئيس الضابطة فلما أبلغ اليه لم يتمالك من الاضطراب وظل يقبل ويدبر فى صحن داره فسألته والدته عما به لتقف عليها ما بلغه فصاحت به قائلة وما بقاؤك هنا وقد عرفت الحقيقة وما يمنعك من هتك ستر القتلة وقد علمت بهم فقال لها (ماذا أفعل والاوامر التى اتتنا صريحة لا يمكن مخالفتها) فانكرت عليه جوابه هذا وانتهرته ثم انصرفت عنه غضبى وهى تدمع عينيها أثقل الدماء ..

تأمل أيها القارئ اللبيب بسيرة هذه الام الجليلة فلا ريب بأنها خدمت بما قالته الانسانية والحقيقة فاستحقت أن تذكر بين النساء اللواتى يستوجبن الثناء من فم كل محب للعدل فياليت كان لمن لا يخجلون من المحاماة من القتلة أمهات كهذه الام لكانوا يقفون من أتباع غيهم أو على الاقل كانوا يشعرون يوما بتوبيخ الضمير. ونحن من بعد نهديك يا أيتها الوالدة الجليلة خالص الشكر لان ما أشعرت به وما تكلمت به صادر من فؤاد فيه أستقرت روح الاستقامة ..

وكان الذى حمل الخبر الى حضرة فوزى باشا أحد خدمه عبده قبوات النصرانى المتهود بلغه أياه القتلة اليهود لما لهم بهذا الرجل من الثقة التامه (ولا عجب فأن الذى اعتاد على أختلاس الاموال الاميرية والتصرف بأقبح الاعمال وأرتكاب أشنع الفظائع لا يقف من بيع دينه بدنياه كما فعل هذا المتعجرف) غير أنه رأى عبده قبوات المذكور بأنه كان قد نسى موقع البئر الذى دله عليه اليهود ولذلك ذهب الغداة قبل وجود الجثة الى مأوى عجلات حذا بيت الفقيد وسأل الحاج حسنين وقال له هل فى هذا المأوى من بئر فلما أنكر الحاج سؤاله طلب اليه أن يدله على مأوى عجلات قريب فيه بئر فقال له الحاج لا أعلم ولكن حذا الثكنة الشاهانية عند فوهة حارة اليهود مأوى فانظر فيه فقال له أصبت . ثم بادر الى حيث كان البئر وما كاد يلمحه حتى أستروح رائحته كما ذكرت سابقا وجزم أن فيه الغلام ....

يا ليت والدتك لم تحبل بك ولا تمخضت بك يا عابد القبوات ولم يسمع العالم بذكر اسمك حتى لا تخدم سافكى الدم ولكيلا تكون مدفنا للحقيقة ومساعدا على خداع العدل ...

ولقد كافأت اليهود هذا العبد النصوح على خدمته كما تكافئ يهوذا الكافر على أن بين مكافأة ذلك وهذا بونا. لأن عبده قبوات قبض فى الحال ما جعله أن يكون الآن حسن الحال مغبوط العيش وكيف لم يقبل ذلك ومخدومه فسح له الطريق وقصد

أبتاع من عهد غير بعيد البعبة لم يتعهد بجسمه على مباشرة مثلها فلما سار البائع الى منزله ليقبض ثمنها أخرج أمامه كيسا قدر البائع أن فيه مئتي ليرة فدفع له الثمن نقدا خلافا لسالف عوائده ...

ولقد أختير البئر هذا دون ما سواه لكي تنفى التهمة من القتلة اليهود ويقال بأن النصارى رموه فى احدى أبارهم وانهم أقبلوا يرجفون بأن اليهود فعلوا ذلك ليثيروا الفتن فى المدينة ويسببوا الاحتلال الاجنبى ..

وقد ذكرت فى رسالتى الاولى كيف أن سايق العجلات اقروا أول أستنطاقهم بمجىء أنفار من اليهود وكانت بينهم روجينا المغنية ومشاغلتهم لهم حتى انفذوا ما جاؤا لاجله من اخراج جثة الولد وأزيدكم اليوم أن البئر مشترك بين مأوى العجلات الذى كان من قبل بيتا وبين بيت مجاور ليهودى يدعى ابراهيم نترزان غير أن الوصلة بين البيتين مسدودة اليوم بأجر وقد كان فى نية ابراهيم هذا أن يخرج جثة الغلام فى بئر خراب أمام منزله لاحد جيرانه نصرى جرمانوس غير أنه خشى أذا فعل ذلك أن يوشى عليه جرمانوس ويرفع الامر الى الحكومة فأختار البئر الذى فى مأوى العجلات ولما كانت الليلة التى عينها لرمى الجثة شوهد يذهب ويجىء الى نحو الساعة الرابعة وهو يرقب منزل جاره فلما فرغ اصطباره نادى أم نصرى جرمانوس وهى فى الغرفة المطلة على الطريق وقال لها ألا ترقدين الليلة ثم لما أستفاض الخبر بوجدان الجثة فى البئر بادر الى منزلها واختبأ فيه خوفا على نفسه لشدة شكوى الضمير وجعل يصلى ويدمدم بالعبرانية غير أن هذا الخوف لم يلبث أن انقلب طمأنينة وسكونا بعد نقل الغلام فهو اليوم آمن فى منزله ووادع البال وقد احتفل نهار الثلاث الماضى ٢٤ حزيران (يونيو) بزفاف ولده وهنا النساء يرقصن بين يديه فى حين كانت الام التى أثكلها ولدها الذبيح ترقص فى منزلها رقص الطير المذبوح من الالم . وقد كان بوده أن يدعو روجينا شريكته فى الاثم لو لم يستصحبها الى حماه حضرة معاون الولاية الذى عزل اليوم ولا شك بأنها لو كانت فى دمشق للبت دعوته وبادرت اليه تغنى فى منزله ويعاطيها كاس الشراب مغسولا بماء البئر التى طرحت فيها الجثة كما أعطاها كأس الدم من قبل ولاريب بأن ولده وعروسته تناولا من دم الذبيح بحسب السنّة (كما سيظهر ذلك بمحله) ثم قال البلغارى وقد قضينا البارحة ليلة هائلة واذا كنا لم نصب بما نكره فأنما الفضل فى ذلك نصرح به علانية لاولياء الحكم ولا سيما للوالى مصطفى عاصم باشا . وقد ذكرت هذا المدح جمعية الاتحاد الاسرائيلى فى سجلها بعد أن كانت شحنته بذكر المظالم التى عزتها لدولته فى الطائفة اليهودية فى بغداد وملأت بها أسماع النظارة الداخلية فى الاستانة حتى سببت عزله . واذا كنا نرى من التغير فى أعمال دولته بشأن الطائفة التى أخرجته من بغداد مكرها فانما الفضل فى ذلك نصرح به نحن علانية للجمعيات التى التأمت فى بيت موسى طوطح وانفرجت عن أكياس مجر يحملها اليه يعقوب عدس وهرون فسيتق وقد ذكر أمس سلمون اسلامبولى اليهودى فى البنك العثمانى بمشهد من بعض موظفيه أنه دعاه يعقوب عدس الى أجتماع عقدوه لينظروا فى مال يبتضونه لرشوة اولياء الحكم وأنه قد رفض وما أدرى أذا كانوا دعوه ايضا حينما جمعوا المال الذى أنفقوه فى المأدبة التى أدبوها لدولته ودايرته السنية فى حديقة الجبخانه من عهد قريب ولسبوها الى بعض وجوه المسلمين

بيد أننى أعلم حق العلم أن المأدبة كانت شائقة جمعت من أطايب المأكل والمشارب ما شخصت له العيون وتحلبت له الشفاه وبينما كانت الام الثاكلة ساجدة عند لحد أبنها الذبيح تنشب أظفارها فى التراب الذى يوارى جثته كان أولى الحكم سجود أمام صحف الالوان يتشبون مخالبهم ليلتقموا ما فيها التقام الحوت . فكأننا فى تلك الساعة نرى العرش الحميدى عرش جلالة سلطاننا الاعظم يرتجف ارتجافا من أعمال هؤلاء الذين باعوا الدين بالدنيا فما ربحت تجارتهم . فلهم بالاخرة عذاب اليم بما كانوا يعملون ..

وقد أنصرف المدعوون جميعهم من هذه الوليمة الفاخرة متخمين مكتظين يلازم كل فراشة فى حين كانت أمور حوران وما حصل فيها من العصيان بين طائفة الدروز والعساكر الشاهانية تطلب اليوم حضور بعضهم . ورب أكلة منعت أكلات .. وبعد أن ذكر البلغارى الهارب من العسكرية ما أفتراه على جلالة مولانا السلطان من ذكره قول الوالى للحاخام الكبير أن جلالته يتيقن أن شكوى الدم تهمة فظيعة أثارتها الاوهام الدينية وأن الحكومة ساهرة على طائفته . قال " ومع ذلك قد جالت والدة الغلام انحاء المدينة تطير المجنونة وهى تطلب قصاص جميع اليهود الذين قتلوا ابنها قال جميع اليهود مع أن والدة الغلام الحزينة التى جالت أنحاء المدينة تطير المجنونة لم تطلب معاقبة جميع اليهود وأنما أتهمت ثانى يوم الفقدان أشخاصا دعتهم بأسمائهم فليكن بأمان من معاقبتهم اذ كانت معاقبة الجمهور كما قال دولته غير مستطاعة ونحن نعلم أن من اليهود أبرياء لم يشتركوا فى ذبح البرئ ولم يعرفوا لا أين ولا مكان هذه المذبحة . وقد نقلت لكم فى رسالتى السابقة ما قال بعض أحبائهم أن الشعب غير مسئول بما يقترفه بعض أحاده المتعصبين البرابرة فكيف مع ذلك يتهم عامة اليهود واذا كان كلما يأثم فرد ينسب اثمه للجمهور أزاحة للعقاب فما علينا ألا أن ندفع أحد الجهلة منا اذا وجد الى الانتقام من القتلة ثم نعزو قتلهم الى جمهورنا ولنصبح بأمان من أن تنالنا يد العدل ..

ثم عدد البلغارى الاعتداءات التى بنى عليها رسالته واخذ بها النصارى الباغين ثم قال بعد ذلك سهوا وغفلة وهو ملتهى العجب منه أن كل المساعى التى بذلها النصارى ليفتشوا فى بيوت اليهود ذهبت سدى . وقد بحثت الشحنة لاسباب تحملها على أن تعتقد أن الغلام فى بئر بيت نصرانى فى ابار أكثر من مئة وخمسين بيتا "...
فكفى بعدم تمكيننا من تفتيش منازلهم حجة على تأثيمهم اذ لو كانوا أبرياء لفتحوا لنا أبوابهم رحبة لتظهر براءتهم ويتضح نقاء ساحتهم من التهمة . وما كان أجدر لو ذكر تلك الاسباب التى حملت الشحنة على أن تعتقد أن الغلام فى بئر بيت نصرانى ..
أما نحن فنعلمها وقد ذكرتها ويا حبذا لو تفضل علينا بذكر أسماء المئة وخمسين بيتا التى جار البحث فى آبارها فأننا لا نعلم منها ألا اثنين وكأنه لم يكتف بهذا العدد حتى قال " بعد أن بحثت الشحنة فى كل الآبار ومعلوم ما فى دمشق منها " وقوله أن البئر الذى وجد الغلام فيه هو النصرانى لا يثبت شيئا بعد أن ذكرنا فى شأنه وموقعه ما ذكرناه جليا وحكينا اقرار سائق العجلات ..

وأما زعمه أن المدعى العمومى هو مسيحى فكذب لم يعهد لظيره من معرفته بأنه مسلم أبا عن جد وأن أسمه عبد الرحمن افندى بدران (وصداقة هذا الافندى لعهده

قبوات سنين عديدة ومساعدته له على سلب الحقوق اذ كان رئيسا لمحكمة تجارة الشام لا يجعل بينهما امتزاجا لحد عدم التمييز بين مذهب والاخر) . ولا نعلم اذا كان عبد الرحمن افندى تذكر بأن المسلم من سلمت الناس من شروره وندم على ما فعل وقتئذ ولعمرى لو كان ندم على مساعدته قبلا سلب المال لكان تمنع الآن من مساعدة أخفاء فظيعة سافكى الدم . على أن المثل قال "وعادة فى البدن لا يغيرها ألا الكفن" . .

وكذلك قوله أن معلم المدرسة كان حاضرا عند نشل الجثة فكذب أيضا حالة كون الغلام تلميذا الراهبات العذاريات . وأما التقرير الذى أدعى بأن الاطباء حكموا فيه بأن الولد مات غريقا بالصدفه فلا أقول فيه حرفا بيد أننى سأبعث اليكم بصورة حصلت عليها من تلك التقرير الذى أخذته الحكومة من الاطباء العسكريين والملكيين ووضعته تحت أختامها ثم بلغنا من لسان البعض بأنه استبدل بآخر . اهـ .

أن كان خبر الاستبدال صحيحا فهل عاد عار اعظم من هذا وهل خيانة للعدل أكبر من هذه الخيانة . كيف أن الذين سلمهم الله وكالة امير المؤمنين المحافظة على عبيده ورعاياه وعلى دمائهم وحقوقهم يضحون هم أنفسهم الذئاب الخاطفة للحقوق وهل لا يعلمون بأنه عدا من المسئولية العظيمة الناتجه من خداعهم هذا فأن من يحذف من تقارير الحقيقة كلمة بقصد أخفائها يحذف الله أسمه من سفر الحياه .
فياحبذا أصدرت نظارة العدلية أوامر بعمل سجلات مخصوصة مثمرة ومصدق عليها من محكمة التمييز العالية ترسل لكافة الولايات بالمواد الجنائية المهمة وتحفظ القرمة فى مركز الولاية ليصير تقديمها فى كل مدة للاستانه العلية بحيث يتعسر على المأمورين أبدال ما يكون قد كتب بديهيا قبل تلاعب ايدى الخادمين . وعلى كل فلما كان التقرير المنوه عنه هو بأمضاء عشرين طبيبا فلابد أذا كانوا خافوا رهبة الوالى وكتموا الآن أمر الابدال من أنه يأتى يوم تتعاظم فيه دودة الضمير الى حد أنهم لا يعودون قادرين على احتمالها فيفشون السر فتكون الفضيحة الثانية اشر من الاولى . .

لقد أدرجت جريدة المقتطف الاغر بالجزء العاشر من السنة الرابعة عشرة صفحة ٦٨٨ رسالة جاءت الى أدارتها من سليم ذاكى كوهن فنود نقلها هنا كما هى مع جواب المقتطف عليها . . .

(سفك الدم عند الاسرائيليين)

سيدى الاكرمين . .

ما كنت لأجسر على مكاتبتكما لولا أمران أذهبا ما بى من الحصر وبقلمى من العجز وعليه استأذنكما بعرض ما أشكل علىّ فهمه فمثلكما من اذا أراد أفاد . . .

أن ما يعزى الى الاسرائيليين من أمر الدم أخذ أهمية عظيمة فى قلوب البعض فى هذه البلاد منذ أمد قريب وذلك مما جرأنى على أن استفتيكما فى هذه المسألة لأنه

أخذنى العجب والانذهال لدى اطلاعى منذ أسبوع على الفقرة المدرجة فى أحد أعداد المقطم (وهو الجريدة التى أخذت المقام الاول بعد المقتطف) لمراسله الدمشقى الاديب فتبين لى أنه أما أن يكون حضرة مدير المقطم الاكرأذن بنشرها بعد الاطلاع عليها أولا فان كان الثانى فذلك اهمال يؤاخذ عليه وأن كان الاول فادراجها يدل صريحا على أن جانب المدير مصادق على ما اتحفه به مكاتبه الدمشقى هذا وانى أقرع برسالتى هذه مقتدافكما راجيا منكما تبريد غليلى بمجاوبتى بصريح العبارة ما هو رأيكما وآراء العلماء الافاضل فى هذه المسألة والله يجزل اجركما ويحسن ثوابكما .

بيروت سليم زاكى كوهن .

(المقتطف) أنه يطلب من كاتبى الجرائد الصادقين أن يذكروا الحوادث كما يرونها ولا يتعرضوا لذكر آرائهم الشخصية ألا حيث يطلب منهم ذلك فهم كالشهود العدول يشهدون بما يرون ويشاهدون لا بما يظنون ويعتقدون وقد جرى جناب المكاتب الدمشقى هذا المجرى . وأن كان قد أخطأ فى تقرير الحادثة كما وقعت فالمقطم لا يتأخر من نشر الرسائل التى تثبت هذا الخطأ ولكنه غير مكلف أن يسترتاب فى صحة قول مكاتبه قبل أن يرى ما يثبت الارتياب . ولم يعقب على رسالة المكاتب لان المكاتب نفسه يعتقد فساد ما يزعمه العامة بنوع عام كما يظهر من رسالته . ويا حبذا لو نشرت حكومة دمشق تفصيل هذه الحادثة كما حدثت تماما وتقرير الاطباء وقضاة التحقيق منعا للقال والقيل . ولو تمعلتم أن صدر العدد ٣٩١ من المقطم لرأيتم فيه نقضا صريحا لزعم العامة معززا بكثير من الادلة ..

أما نحن فقد درسنا هذه المسألة منذ بضع سنين وقابلنا بين ما وقفنا عليه من الادلة التى تثبت التهمة التى يتهم بها الاسرائيليون وبين الادلة التى تنفيها فاذا هى اقوى كثيرا من التى تثبتها ولذلك اقتنعنا أن التهمة باطلة لا سيما وانها غير محللة فى كتبهم الدينية مطلقا اهـ .

أذا ما تأملنا بما كتبه الفيلسوفان العالمان محررا جريدة المقتطف لا نود أن نحسب قولهما الا لقصد تخفيف أحزان بعض اليهود الذين رأوا بحادثة هنرى عبد النور تحريك الافكار والاقلام الى أزاحة ستر الخفاء دفعة واحدة من مادة فظيعة ما زالت موجودة منذ القديم عند بعضهم . على أننا نرى فى قول حضرة المشار اليهما بأنهما اطلعا على أثبات ونفى وأن النفى أقوى من الاثبات ولا يخفى بأن ما يثبت مسرة فميئة نفى والف نفى لا ينفيه عدا من كوننا سنضع أمام حضرتهما وأمام الجميع ليس أثباتا واحدا بل مئات من ألوف غير قاصدين الا أيضاح الحقيقة . ثم أننا نرجو حضرة الفيلسوفين أن يطالعا تقرير الاطباء الذى سنضع صورته فى كتابنا وأن يطالعا بتأن كل ما ورد من حادثة قتل هنرى عبد النور فيصادقا على كون تهمة بعض اليهود باستنزاف الدم لم تكن الا مسنودة على حقائق لا على أوهام كاستناد من ينفون عنهم هذه التهمة ومن ثم فاننا نضع أمام الامين ما كتبه المعلم لوتاروس الفيلسوف عن اليهود ولنظن بأن العالمين الفيلسوفين ينقادان لاقواله كيف لا وهما قد تبعا تعاليمه أعتقادا بصحتها . فهذا ما قاله لوتاروس ..

رمادا رمادا اجعلوا كنائس اليهود ومجامعهم وبيوتهم أما اليهود أنفسهم فألقوهم في الاسطبلات مع البهائم ولتباع أملاكهم وتنفق على المهتدئين ويؤخذ اليهود القويين البنية رجالا ونساء وليصر اخضاعهم للاشغال الشاقة ولتؤخذ من ايديهم كتبهم الدينية وتلمودهم وليحرم عليهم مطالعتها تحت قصاص الموت وليصر منعهم حتى من لفظ أسم الله القدوس . لا شفقة ولا رحمة على اليهود فلو كان لي عليهم سلطة لجمعت علمائهم وعظمائهم وتهددتهم بقطع اللسان من أصله ..

فلماذا كتب لوتاروس ذلك عن اليهود، ولماذا طلب منعهم عن تلاوة تلمودهم أذا لم يكن منصنا شيئا منكرا ...

فنحن مع أطلاعنا على الفظايع التي أجراها بعض اليهود لا نسلم بالحنق والحقد والاضطهاد على وضد جميع الاسرائيليين بل قلنا ونقول أيضا بأن فيهم من الافاضل على أننا نوشق بسهام التنديد من منهم أو من باقي الامم يتعرض للمحاماة وللمدافعة عن سافكي الدم من أية ملة كانوا ونوجه خطابنا لحضرة صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا وفوزي باشا وعبد الرحمن افندي ولغيرهم ممن تبعوا مسيرهم ونقول لكم من السنين مرت عندما كتب لوتاروس هذه العبارات عن اليهود وهي الان بيدنا وتحت أنظارنا فليعتبر دولته ومن شاركه باخماد حادثة هنري عبد النور بأن كل ما أتوه من المنكر سيبقى محفوظا في بطون التواريخ الى الاجيال المستقبلة وليتذكروا بأن كل سلطة على الارض لا بد لها من أنقضاء وأنه في يوم الحساب لا تفيد دولته الاموال لأنه سيخرج يوما من هذه الدنيا عريانا ولا يفيد المال أيضا حواشيه ولا الحسن والجمال فأن دم الولد الذبيح ودموع والدته المسكينه وذلك القلب وتلك الرئتين الخالية من الدم تقوم عليهم وتطالبهم يوم النشور في ساعة الحشر وفي الموقف الرهيب . أما كان الاجدر بدولته أتباع خطة العدل بدون محاباة ولا أخذ بالوجوه والاسراع بقصاص الجانين بعقاب شديد . ألم يتذكر دولته الآية الشريفة "ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب" ..

(صورة تقرير الاطباء)

لما نقل الولد المطلوب الكشف عليه بأمر الحكومة العثمانية المحلية وذلك يوم الاثنين في ٢١ نيسان سنة ٩٠، الساعة العاشرة عربية لف بقطعة من الشاش في المحل الذي وجد فيه وختم عليه بالشمع الاحمر بأختام كثيرين من الاطباء المطلوبين للكشف ولما كان الغد الساعه السادسة من النهار حين أبتدأنا بالفحص وضعت الرمة على مائدة التشريح ودقق في الاختام المذكورة فوجدت سالمة لم يمسها أدنى تغيير فمزق النسيج عنها فظهرت جثة ولد عمره ست سنوات وكان ملقى على قفاه طوله مائة وعشرة سنتمترا وعليه الملابس الآتية مبتلة بالماء .. كان جذعه مكسوا برداء (جاكته) قصير من كتان زي ترابيع بيضاء وسوداء مزرور على مقدم صدره ثلاثة أزرار فقط مبين

القميص التي تحته وعليه تراب وطين وكان قب العنق واليدين مفقودا وكذلك صدرته ولما نزع ظهر تحته قفطان نصفه العلوى من قماش مزرور على الصدر ونصفه الاسفلى من نسيج الرداء وهو مشمر الى الاعلى بغير انتظام وعليه أيضا تراب وطين • فقص بمقص من الاسفل وفكت الازرار وكشف ما تحتها فظهرت رداء آخر من جوخ اسود قديم مزرور على الصدر بثلاثة أزرار والرابع مفقود يقابل العروة • وبعد فك أزراره انكشف عن قميص من قماش رقيق وهو قديم وليس له أزرار من المقدم • فقص بمقص من الاسفل الى الاعلى وكشفت السراويل الكاسية الطرفين السفليين وفحصت بالتدقيق فوجدت مقلوبة ووجهها الباطن الى الظاهر وبالعكس وهى تكسو الجسد من أسفل السترة بسنتيمتر واحد الى مفصل الركبة وعلى طرفيها السائب شكل ركاو وأما أعلاها حيث تحزم البطن فكان مفتوحا على الجانبين مقدار ١٠ س مثل كثير من السراويل وعلى كل من طرفى الفتحة شريط من فتيل المصباح مخيط بالقماش خياطة غير متقنة تظهر أنها خياطة رجل • وكان الطرفان الايسران منحرفين نحو المقدم ومربوطين ربطة متينة أسفل السرة بنحو سنتيمتر واحد بعيدا عنها الى اليسار نحو ٢ أو ٣ س والايمنان متجهين الى الخلف بعيدا من العمود الفقرى والى يمينه ٤ س وهناك كانتا مربوطتين ربطة غير متينة ووجد على رجلى السراويل طين كثير وتراب وعلى اليمنى منهما طين بحصى • ثم قصت السراويل من طرفى رجليها السائبتين الى الاعلى بمقص • وأما الرجلان فكانتا مكسوتين بجوربين من القطن الازرق منقوشا بنقط سوداء وكان الايمن منهما واصلا الى مفصل الركبة مربوطا عليه بحاشية نسيج بعضه أبيض ملون بأزرق الجورب وبعضه أسود وذلك طولا وكان الجورب مبتلا بالماء وملوثا بالطين • وأما الجورب الايسر فكان منقلبا على الحذاء مطويا أياه الى محاذاة القدم وهناك رباطه كان من نسيج الايمن وبطوله ولكنه عريض فكانتا مكسوتين بحذائين جديدين من الجلد الاسود من النوع المسمى بالطبق وعلى مقدم كل منهما أبازيم من الجانبين مربوطة بشريطة سوداء من الاسفل الى الاعلى وكانا ملبوسين بالمخالفة أى الايمن للايسر وبالعكس وعلى سطحهما طين وتراب ثم نزعا من رجليه ونزع الجوربان أيضا فتعرت الجثة كلها من الالبسة التى وضعت جانبا للتحفظ مختوما عليها وظهرت الرمة بادية بالوضوح وابتدئ بفحصها من القمة التى كانت معراة من النسا قبلا • ولدى امتحان الشعر فى الرأس شوهد منتفخا وعليه بقع كثيرة مخضرة مكمدة وكانت نحو القمة الى اليمين أكثر اتساعا مما الى اليسار وكان على جبهة العظم الجدارى الايسر والصدغى انخفاض قليل وكانت الانسجة هناك رخوة تحت الضغط • وأما بشرته فكانت تنزع بالاصابع بسهولة من الشعر الذى كان لونه أشقر مشيبا وطوله نحو ١ س وهو ملوث بالطين • على أنه كانت بقعة واقعة على العظم الجدارى ايمن الرأس والى الجبهة العليا طولها نحو ٤ س يحدها تقريبا من الامام متصل الجدارى بالجبهى وعرضها نحو ٣ س عارية من الشعر من قبل وهكذا كان مثلها بقع صغيرة متفرقة • ولدى فحص القسم الجبهى رئى الارتفاع الايمن أكثر بروزا من الايسر بقليل • وأما الاذنان فكانتا محمرتين بكمدة وعليهما تراب وطين واليمنى منهما فيها حصى وشحمتها منقلبة نحو الصماخ • وكانت العينان وارمتين قليلا وعند فتح الجفنين شوهد فى الملتحمة أكدار والقرنية مظلمة باهتة وأما الانف فكان مفلطحا وبشرته تنسلخ عنه بسهولة ولم يكن به كسر وكان مرطبا بسائل مدمى ينفذ من ثقبه • وكانت الوجنة اليمنى وارمة معراة من بشرتها ولونها مكمدا يضرب الى

الازرق المخضر وكان الفم مفتوحا بيضى الشكل وشفتاه متقلصتين منقلبتين الى الظاهر قليلا وعلى باطن الطرف السائب من الشفة العليا الى اليسار انخفاض قليل طوله نصف س ومثله على الشفة السفلى الى الايمن . وكان اللسان بارزا بين الثنايا نحو ٢ سم طولا ولم يكن يتجاوز الشفتين وكان منتفخا قليلا بحيث انه دنى من الشفتين يستر الاسنان وكان عليه وعليهما تراب وطين وحصى . أما الاسنان فكانت سليمة وعليها طين كما كان على الوجه ولم يكن فى الأذن شىء غريب . واما العنق فلم يكن بها آثار سوى بقع مخضرة بسبب الانحلال البادى وهكذا الصدر والبطن وكانا منتفخين وكان الجلد ما خلا البقع المذكوره مصفرا والبشرة على جميع تلك المساحة تقشر بسهولة وكان أسفل السره نحو سنتمتر ونصف على محيط البطن أثر حزام السراويل والاربطة المؤلفة من فتيل المصباح المذكور آنفا وعرض الاثر المذكور كان نحو سنتمتر . وكان القضيب والصفن منتفخين ولونهما أصفر والاول منهما منعقفا على ذاته ولم يشاهد بالاست شىء غريب . وأما الطرفان العلويان فكانا محدودين على جانبى الجذع منتفخين بعض الانتفاخ وعليها بقع مخضرة مزرقة وعلى متصل الثلث العلوى والمتوسط الى الانسيه من كل من العضوين بقع حمراء صافية بيضية الشكل مساحتها من الاعلى الى الاسفل نحو أربعة سنتمتر على أشد عرضها وعلى محيطها أكدار . أما اليد اليمنى فكان على معصمها الى ظهر اليد على نقطة محاذية للاصبع الوسطى وأعلى من متصل الساعد بالرسغ قليلا جرح عرضى طوله ثلثا سنتمتر وعرضه نصف ذلك ناشىء عن آلة قاطعة وهو لا يتجاوز الجلد الا قليلا فى المادة الدهنية التى تحته والى الوحشية منه والاسفل قليلا على محاذاة الخلاء الواقع بين قاعدة مشطى الخنصر والبنصر وعلى نقطة تبعد من راس العظم الكبرى نحو سنتمتر واحد وعلى مسير الوريد الاسيلم جرح وخزى يظهر أنه ناتج من آلة محددة الطرف وقد دخل به بلا معارضة مسبر من قضبة كال الطرف وكذلك طرف أبره كال متوسط الحجم غلظها غلظ طابع الدبوس دخل بلا معارضة أيضا مسافة أكثر من سنتمتر واحد على الوريد الاسيلم الى الاعلى بانحراف وضمن تجويفه وشرحت الانسجة فوق الوريد المذكور الى الاعلى والاسفل حتى ظهر للعيان فشوهد بتجويفه فقاقيع هوا تتحرك تحت الضغط اللطيف فادخل فيه نحو سنتمتر الى الاعلى مسبر رفيع ولزيادة التدقيق حقن من أسفل الفتحة المذكورة على بعد نحو سنتيمترين بماء ملون باعلى منغنات البوتاس فخرج الماء من الفتحة المار ذكرها . .

وكان جلد قفا اليد اليمنى غير منتفخ والاوردة ظاهرة من تحته منتفخة ولونه بنى زاه موشح ببقع حمراء زاهية صغيرة وأما جلد اليد اليسرى فكان مخضرا بكليته منتفخا وأما راحه اليد والاصابع فكانت معراة من البشرة تماما وقد التصقت بها الاظافر التى لم يكن تحتها تراب وطين على أن الطين كان على أطراف السلاميات وفى الراحة فقيط وأما الطرفان السفليان فكان على انسى فخذيهما بقعة كبيرة محمرة زاهية وأما فيما بقى من الرجلين فلم يكن بهما اثر يذكر ألا حيث يضغط الحذاء عليهما فى الثلث السفلى . وكان أخمص القدم مجعدا تجعيدا كثيرا وبشرته تنفصل بسهولة من ملتصقها وهكذا جلد الاصابع والاظافر . وبعد قلبت الجثة فظهر القفا ولم يكن به آثار سوى بقع الفساد المخضرة . . ونزعت البشرة كلها واعيدت الجثة الى وضعها الاول أى ألقيت

على الظهر ونزعت البشرة من الوجه المقدم أيضا وكذلك الشعر من الرأس لان جميع هذه الاجزاء كانت سريعة الانفصال عما تحتها ثم غسلت بالحامض الفينيك . وأبتدى بتشريح الاعضاء الداخلية فشقت الفروة شقا صليبيا من المقدم من نقطة متوسطة بين الارتفاعين الجبهيين الى الحدبة المؤخرية ومن الجانبين من الشعر الحلمى الى الآخر وفصلت الانسجة الظاهرة من العظم ولم يكن فيها على الجانب الايمن شئ يذكر وأما على الايسر فكان انسكاب دم فى سماكة الانسجة وكان ذلك الانسكاب مكان الانخفاض الرخو المذكور آنفا وكان ممتدا كما سبق القول من قرب متصل الجدارى بالمؤخرى على طول العظم الجدارى الى الحفرة الصدغية حتى المفصل الفكى وكانت عضلات الوجنة متخللة به أيضا . وبعد كشف الانسجة الرخوة من العظم ظهرت التداريز كلها متخلخلة وكان ملتقى الدرز السهمى بالاكليلى متباعدا وكانت تظهر من تحته الام الجافية ثم نشر العظم على محيط الرأس من الارتفاع الجبهى الى الحدبة المؤخرية وكشف من الاغشية التى تحته فكانت زاهية فضية اللون قليلة الاحمرار ثم شق الجيب الطولى العلوى فكان فارغا من الدم وبعد ذلك رفعت الاغشية عن نسيج الدماغ فكان متلينا رخو النسيج بسبب الفساد البادى فيه وكان لون الطبقة السنجابية مكدرا قليلا للانحلال والتعفن ولون الطبقة البيضاء ابيض فضيا . ولدى فتح الصدر والبطن رفعت الحنجرة مع القصبة والرئتين والقلب معا وابتدئ بفحص الحنجرة فكان لسان المزمار سليما والحنجرة فارغة من السوايل وفيها بعض جلط دموية صغيرة وقطع من القضامى ثم أتبعت تفاريع القصبة وجرحت طولا ببستورى فظهر فى اليمنى منها بعض جلط دموية صغيرة وقطع من القضامى أيضا وأما اليسرى فكانت فارغة منها وأما الرئتان فكانتا مكمدتين بزرقة ضامرتين غير مالئتين للتجويف الصدرى تماما تعطيان بالضغط صوتا فرقعيا للهواء القليل فى خلاياهما . ولما وضع قطع منهما فى الماء عامت عليه . وأما القلب فشق شطره الايمن بالطول فوجد فارغا من الدم تماما أذينا أو أذنيه ومثله الشطر الايسر وهكذا الاوردة الرئيوية والاورطى والاجوفان وباقى الاوعية الدموية المنبثة من القلب . .

وأما المعدة فكانت متلينة قليلا ولدى فتح جوفها وجدت ملأى بكتلة الطعام تتميز بينه قطع القضامى ولم يكن فيها سايل على الاطلاق وقد تمزقت اثناء التشريح بسبب لينها وتعفنها . وأما الامعاء فكانت ملأى بالغازات ثم نشر الفك السفلى وكشف الفم فوجد فيه من القضامى بعض القطع وقليل من الجلط الدموية وأثر من الطين . . وهكذا انتهى تشريح الجثة . . وثبت الاستنزاف ثبوت الشمس فانكشف الغطاء وبرح الخفاء واتضح الحق وانهزم الباطل والقى الخوف ستاره والرهبة جناحيها على الائمة حتى ظنوا بأنهم أشباح فصرخوا يا أرض ابتلعينا ويا جبال أسقطى علينا . .

وأما نتيجة كل ما ذكر فهو (على رأى المدافعين من اليهود القتلة ومن البرابرة القساة الرقبة والقلوب) أن الغلام المستنزف دمه مات غريقا بالصدفة فأن الغرض والمال اعميا بصيرتهم واغمضا اعينهم فمن أين لهم أن يميزوا النور . فيا ترى أين خلو القلب والرئتين من الدم . أين الجرح الوخزى بآلة حادة . . أين العروق الخالية من الدم . . واين . . وأين . . وأين . . . ؟؟

فوا عجباه وا أسفاه على رجال الجيل التاسع عشر وعلى علومه وفصاحته وتمدنه أذا كان يغشيه الضلال ويخدمه النفاق ولكن حاشا فأن الحق قد أتضح . قال بعض اليهود ومن يدافع عنهم "أن الولد سقط فى البئر فمات فلو فرض المحال وكان الامر كذلك فأين دمه وهو مستنزف على آخر نقطة كما أتضح ذلك من التشريح فلا يمكن الادعاء بأنه انسكب فى البئر من جرح أو من وخزة فارة ... لانه قد أنزل أشخاص الى البئر فلم يجدوا فيه من آثار الدم شيئا ...

هذا ما بدا لى أن اذكره فى الرد على هاتين الرسالتين ولعل كاتبهما البلغارى بعد قراءته هذا يتمنى لو أصيب بالخرس ولا نبت بكتابته مثل هذه الدفاين وله بعدها أن يقول ما شاء أن الغلام قتلته النصارى فى بيت بعضهم أو مات غريقا بالصدفة وكذلك لصاحب الدولة مصطفى باشا أن يبحث ما شاء عن أسم مراسل الجرائد فى دمشق ويطلب ما شاء من النظارة الداخليه فى الاستانه الامر بتعطيل الجريدة التى نشرت هذه الاخبار وغير ذلك من التداليات .. فأن الله مع الدافعين من الحق ...

فأذا حللت ودون بيتى غاوة * فأبرق بأرض ما بدا لك وارعد

ولعمرى ما يرجو دولته من البحث عن أسم أيستر ذلك ما ابتدعه فى سنن العدل ويخفى خدمته لليهود الذين باعوه فى بغداد بثمن بخس ثم أشتروه فى دمشق بثمن بخس أم هل يظن أنى فى محاكمته لى اقتصر على تعداد القابه وذكر مناقبه وأحنى الرأس له اجلالا وتعظيما وما يأمل من البحث فى بيت آل الفقيد وإتيانه للحجج فى نفيهم من دمشق سوى أن يبعث الناس على زيادة المقال فيه ويضم الى ما سبق من أعماله هذه المأثره التى تخلد له أثرا جميلا . وهلا ثنى هذه الهمة الى مقر القتلة ومعاقبتهم كما يستحقون وكما يقضى به العدل والانسانية ونظامات دولتنا العلية الابدية القرار وشرف الرتبة التى هو قائم فيها فيمحو بذلك ما تقدم من تحامله ويمحى اثره ويرتجع من حسن الاعتقاد فيه ما خسره بمراغمته للحق .. وأنى لارجو أن يصادف كلامى هذا منه سمعا صاغيا وقلبا واعيا ويوافق منه منة جميلة فى أظهار العدل ويدا مبسوطة فى ألقاء القبض على القتلة الباغين والله لا يضيع أجر المنصفين ..

وهذه أسماء الاطباء الذين حضروا وأجروا تشريح جثة والولد الذبيح ...

عسكريون

الدكتور تمبل بك أميرالاى أنكليزى مسيحى .
» نيقولاكى بك أميرالاى رومى عثمانى مسيحى .
» لوغاناتى أفندى بكباشى رومى عثمانى مسيحى .
» ميخائيل افندى عثمانى مسيحى .
» ابراهيم أفندى قول أغاسى عثمانى » .
» صادق افندى بكباشى مسلم .
» توفيق قول أغاسى مسلم .

الدكتور مارقو سينانى افندى قول أغاسى يهودى عثمانى

ملكيون

سباستيو افندى طبيب الكرنتينا ايطاليانى .
انطون افندى خورى طبيب البلدية عثمانى .
ابراهيم افندى معاون « «
مورد شيانو افندى رومانى .
الفريد افندى ببولانى ايطاليانى .
ابراهيم افندى مشاقه انكليزى .
اسكندر « « .
ديمترى افندى سويوفيتشريونانى .
داوود افندى أبو شعر عثمانى .
يوسف افندى كحيل عثمانى .
حبيب افندى شحلاوى « .

أما الدكتور مارقو سينانى اليهودى الذى أدعى كون الجرح الوخزى ناتجا من سنان فارة فقد سهى من فكره بأن سنان الفارة لا تفعل كما فعلت الآلة التى رآها بعينه .. والعجب كيف أن حضرته طالع الكتب الطبية وكان له من الذاكرة ما جعله أن يحفظ ما تضمنته لم يعد يذكر بعد أيام قليلة تلك الآلة المسماة (اسبيراتور (Aspirateur) التى ساعدت على أستنزاف دم هذا الولد البرئ حتى آخر نقطة وأستعمال هذه الآلة لا يقوى عليه ألا الاطباء فقط .. فالويل الويل لك يا ساع وراء أخفاء الحقائق .. الويل الويل لك يا مساعد على سفك دم الاطفال ومحامى عن القتلة . ترى أين شرف الرتبة العسكرية التى تزينت بها أما تعلمت بأن الثوب العسكرى الشريف يوجبك أن تكون سياج الملك والامة وأن الذى يدنس شرف العسكرية جزاؤه أشر جزاء . فماذا تكون حالتك يا طبيب اللعنة أذا ما أتضحت يوما ما أعمالك ومساعيك تجاه العدالة وبلغت مسامع من تهاب سطوته الاسد مسامع السلطان الحميدى الجالس على اسدة الشاهانية الراكزة على أعمدة الحق . ألا تخاف بأن حياتك تباد ويكون ذكرك ذكر سوء وشؤم على مسامع وأعين أبناء الجيل الحاضر والاجيال المستقبلة فارجع من غيك أننا لك من الناصحين . لقد كفرت وأى كفر بعد انضمامك من القتلة رفقائك الشياطين فنقول لك أسمع الآية الشريفة . وبشر الكافرين بعذاب أليم ....

وأنت أنت يا روجينا التى أستندت على حسن وزهرة شبيبتك ورونقها وعذوبة ألفاظك وسهام الحاظك لوقاية نفسك من أسهم العدل أنت التى بعت الولد ودفعته للذبح بمبلغ ثلاثمائة ليره فرنساوية سيزول جمالك وينقطع صوتك وتطفى عيناك فتعلمين بأن أله اسرائيل لا يقبل الذبائح البشرية ولا يرضى عن الذين يدنسون الهياكل والديانة بسفك الدماء .. ستكونين ملعونة طول أيام حياتك تائهة الافكار لا ترقدين ليلة على سرير الطمأنينة وصورة الذبيح تترآى امام عينيك للعذاب الاليم .

كانت أم الذبيح استدعت في بادئ الامر مساعدة الدول ومؤخرا رفعت التماسها الى جلالة الملكات فصدرت الاوامر من حكومة انكلترا وايطاليا واليونان الى قناصلها بدمشق لتكليف الاطباء الذين أجروا التشريح والذين هم من تبعتها الى تقديم تقرير خطي اليها من هذا الحادث فقرروا (والمأمول أن يسلموا تقريرهم خطا) بأن أمر الاستنزاف ثابت لا ريب فيه وهو مجموع عليه من الاطباء ماعدا الطبيب اليهودي. ثم أخيرا كلفت حكومة ايطاليا سفيرها بالاستانة لمخابرة الباب العالي بهذا الصدد باسم الانسانية والمدنية فالتمس السفير صدور الاوامر اللازمة والمؤكدة الى والي سوريا لاجراء التحقيق من هذا الامر وكشف حقيقته وقصاص القاتلين. فصدرت الاوامر المشددة من الباب العالي ولا بد من محاكمة الجانين فأن العدلية العثمانية لا يحتاجها انها فرصة لاتمام نوايا حضرة أمير المؤمنين سلطان الحكمة والعدل ولا سيما بأمر اشتهر في جميع اقطار الدنيا ويبقى ذكره حيا في صحف التاريخ الى ما شاء الله ولئن كانت جثة الذبيح هنري عبد النور قد بليت الان ولكن دمه مازال محفوظا حتى هذه الساعة في أوان يتناوله أبناء الافاعي فيكون سببا ليس لخلاصهم كما يعتقدون بل لهلاكهم في أعماق الجحيم. أما ذكر حادثة استنزاف دم البرئ الفظيعة فراسخة في الاذهان مسطرة على صفحات الصدور معلقة بصحف الاخبار فتبقى الى آخر الازمنة والايام.. لقد تداولتها وتتداولها الالسن. رددتها وترددها الاذهان روتها وترويها المحابر والاقلام تناقلتها البرد والاسلاك البرقية حتى عم انتشارها جميع أنحاء العالم فتأثرت لها القلوب وبكت لاجلها العيون دموعا سخية ولانت لها الصخور الصمة وأما القابضون في دمشق الشام على زمام الاحكام فكالقولاذ قلوبهم قاسية وكالحديد عيونهم جامدة. شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق.. لقد اهتموا باستحضار الرتب والنياشين الى صديق القتلة ومن ساعدهم على المكر والخداع. كتبوا ولم يخجلوا لكي يحصلوا على علامة الشرف لعبده قبوات ذلك الرجل الذي باع الحق بالباطل واشترى بمال الظالم مقرا له بين الكافرين ولعمري ليس النياشين لتزين بها صدور السفهاء. ولا صدور الخبثاء ولا صدور الاردياء بل النياشين لذوي الفضل والمروءة وشهامة النفس والعفة. فلا نعجب أذا ما نظرنا دولة الوالي مهتما أيضا لاستحضار الرتب والنياشين الى يعقوب عدس وهرون فسيتق والبلغاري فأنهم خدموه بأكثر مما خدمه عبده قبوات. فتأملوا يا منصفون واحكموا أن كان عبده قبوات ورفقاؤه بما أجزوه هم عبيد لله مخلصون لابليس وخدام لخدمة الذين لصراخ البرئ يسمعون ألا أنهم يثنون صدورهم..

لقد غرست حادثة هنري عبد النور كشجيرة في جنة العدل العثماني تستقي من دموع ذوي الشفقة والحنو ذوي الحلم والرحمة لا يشف أصفر الوجهين لهم دمعا ولا يغشى لهم بصيرة ولا بصرا. ستنمو هذه الشجرة كلما مرت عليها الايام رغما من هبوب الارياح السامة ما حولها حتى يقال يوما لقد أزهرت فانتشرت من أزهارها الروائح العطرية لان اصولها نمت بأرض العدالة وهي تشرب من مياه الرحمة تحت أشعة الشمس العدل الحميدي. لا ترقدوا بها أيها القتلة المولغون في الدماء ولا تقولوا لقد مضى البرق فكان خلبا وصفا لنا الجو فكانت غيومه هباء منثورا لقد تعكر الجو من جهة الغرب فعما قليل يرسل الله الامطار لتغسل وجه الارض التي دنستموها بفظائعكم

وشبروركم بسفك دم البرىء أذ كان يتململ بين ايديكم أيا ظالم فى تلك الليلة الظلماء مضرجا بدمه تتقاطر عبراته ويعلو أنينه ونحيبه وأنتم متضامنون وانما لا تمام صــــدده الذبيحة البشرية مستيقظون وأبواب الشفقة والرحمة من قلوبكم مغلقون • ستنقض على رؤوسكم الصواعق فتميتكم موتا • سيف العدالة مسلول فوق أجبهتكم فلا تعلمون أى مستى تضرب به أعناقكم فتسقطون الى الهاوية حيث لا حياة ولا رجوع • الهيجان وأحتلال الاجنبى اللذان ذكرتم وذكر محاموكم حصوله بالخوف من حصوله متخذ ين لكم من ذلك ترسا تأملتم أنه يحيكم من أسهم العدل (اذ أخذت اقوالكم بهذا الشأن بعـــين الاعتبار) فأن كذبكم بالامر الان قد أتضح وعلم أبان تلك الاسباب لم يكن لها مـــن وجود بل أن مكركم اوجدها من الوهم وكون لها من العدم جسما على ان الحجاب قد انكشف والجبال التى كانت تريدلكم واقية أياكم من الهبوط فى هوة مثالمكم قريبـــة أن تتقطع • " أن فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب " •• ولكن افئدتهم هواء وأنت أنت أيها البلغارى القلوب المتجاهل الواضح على عينيك بلورة سوداء تريك الابيض أســـود النور ظلاما فمن هنا تجاسرت على أبدال الحقيقة بالكذب والبهتان فالحقيقة نور ورداءها الصدق والضياء والكذب نار تتأجج فى قلوب الكاذبين • لقد رضت أيها البلغـــارى اللئيم بما كتبته يداك كما تروغ الثعالب فى الحقول لقد قلت بنفسك "ها أننى جعلـــت الحق باطلا ففزت وتكللت يدى بالنجاح " •• ولكن العدالة واقفة لك بالمرصاد فالويل لك أن عاقبة كذبك وافترائك على الحقيقة بالبهتان لوخيمة عليك •• لم تكتف يا أيهـــا الغر الجهول بأخفائك الحقيقة تحت غمام تعصبك الذميم بل تجاسرت على أن تمـــس كرامة الذات الشاهانية العالية المنزهة من كل عمل يستوجب حتى شبهة اللوم أذ رويت عنها ما رويت من المحافظة على اليهود واعتقادها بأن ما ينسب لهم من أســـتنزاف الدم أنما تعصبات دينية لا أصل لها ثم ذكرك بأن بعض قناصل الدول الفخام قـــد عرضوا خدماتهم لمساعدة التلموديين (محاماة من القتلة ومشاركيهم على سفك دم البرىء هنرى عبد النور) فكان قولك هذا مجلبا على رأسك بالعار واللعنة فأن العاقل لم يحـــر لقولك اذنا صاغية وما مولانا امير المؤمنين تقتنع بالقول أن التهمة صادرة من أوهـــام دينية فتمنع روية دعوى القتل الشنيع والخيانة الفظيعة • ومن يصدق بأن وكـــلاء الدول يمدون يد المساعدة تجاه القتلة ليكونوا مشاركين لهم بسفك الدم كما شاركتهـــم أنت يا فاجر بمدافعتك عنهم ووضع الستار على جنايتهم أو يحمونهم من غائلة القانـــون أما نحن فالذى نعلمه ونعتقد به ونصدقه فهو أن جلالة سلطاننا عبد الحميد أنما هو شمس العدالة بالذات وأن قناصل الدول فى دمشق الشام وغيرها يحافظون على مبادىء الحرية والانسانية وينتصرون للحق وما سكوتهم بحادثة هنرى عبد النور الا لكونهـــم واثقون بعدالة الباب العالى ومؤكدون بأن جناية استنزاف الدم ستأخذ مجراهـــا القانونى رغما من كل مقاومة ••

أما ما جاءتنا به جريدة نهضة اسرائيل التى تداين فى القاهرة فلما كان من جملـــة الاقوال الملفقة والمنتفخة انتفاخ المنطاد (البالون) فلا نرى من لزوم لان نأخـــذ كلامنا الفارغ بعين الاعتبار بيد أننا نطلب اليها أن تراجع تلمودها الذى تتجاهل معانيه وتحاول أخفاء مبانيه وتمعن النظر فيما جاء بفصل لمدرين وما بوره زاره وعروبين

وبراخوت وبياموت وبتراوكتين وما ذكره الرابي يعقوب في كتابه الطاور بورد و والمشنى تفسير التلمود للرابي موسى بن ميمونه وكتاب تسلحا وعاروخ حشمشياط وبعد ذلك نكلفها تقول لنا هل تحوي هذه الكتب أباحة دم ومرض ومال الخارجين عن دين بني اسرائيل لانهم معتبرون كبهائم وحيوانات أولا .. ولقد جاء بحديث في الجامع الصغير للسيوطي (ما أختلى يهودى بمسلم الا وحدث نفسه بقتله) ..

وفي بعض الكتب للامرأة اليهودية حرية التصرف بجسدها بغية الوصول لفائدة لها أو لابناء دينها .

وسنعود الى ذكر بعض عبارات التلمود والكتب التى يعتبرها التلموديون منزلة ونذكر كثيرا من الحوادث التى تعيد كيد النهضة الاسرائيلية لنحرها فينقطع صوتها وتصفر اصفرار الموت فلا تحصل على نقطة دم لتحيى بها الا أن كان يرسل اليها بعض نقط من دم عذرى عبدالنور من دم هذا الولد الذى ذهب فريسة الوحش التلمودى .

لقد نقلت الينا جريدة الفار دالاكسندرى بعددها ٢٤٢ بتاريخ ٣٠ أغوستوس من سنه ٩٠ الخبر الآتى تحت عنوان :—

وحـــش

لقد نقلت الجرائد الروسية حادثة على جانب عظيم من التوحش .. جرت هذه الحادثة في بيالوستوك . قالت أنه منذ بضعة أيام كان ولد يهودى له من العمر أثنا عشرة سنة مارا أمام جنينة الدكتور كرانويسكى وكان باب الجنينة مفتوحا فاجلبت الولد شراهته الى أن يدخل الجنينة فيقتطف منها بعض الاثمار فلما نظره الطبيب المذكور أنحدر اليه وقبض عليه فأتى به داخل البيت ونزع عنه أثوابه وبدأ يضربه بباقة من القراص ثم تناول منشطرا وأنزع من ظهره قطعة من البشرة بقدر كف اليد ثم أخذ قلما من نترات الفضة (الحجر الجهنمى) وكتب بها على وجه الولد كلمة (سارق) باللغة الروسيه والالمانية والعبرية ورسم له على أنفه صليبا وعلى شفته العليا شنبات وتركه على هذه الحالة . فجاء الولد نحو والدته ووجهه منتفخ بسبب ما جرى له فما كادت أن تراه حتى أغمى عليها وحصل لها من هذا المنظر المفجع ارتجاج فى الدماغ افضى بها الى الجنون فصار وضعها فى المارستان . أما الولد فأخذ الى المستشفى وحالته تنذر بالخطر وستجرى محاكمة الطبيب المذكور ..

فيا نهضة اسرائيل ويا بنى اسرئيل من حاخامات وعظماء واماثل وعلماء وأكابر وأصاغر اليكم جميعا نوجه الخطاب هل ترون النصارى يدافعون عن هذا الطبيب الروسى الذى يحق لكل من شب على الشعائر البشرية أن يدعيه ليس وحشا فقط بل وحشا ضاريا فأننا من أول الذين يصرحون علانية بطلب مجازاة هذا الرجل العديم الشفقة (هذا أذا كان الخبر المنقول عنه صحيحا) ونعتقد بأن الحكومة الروسية (رغما عن أضطهادها لليهود) ستأخذ بناصر هذا الولد الغير البالغ وتشفق على حالة والدته المنكودة الحظ وتجرى ايجاب العدالة والقانون بحق المجرم بقطع النظر عن الجنسية أو المذهب . أكبادنا تتفتت على ذلك الصغير الذى قاسى العذاب وهو لا يستحق

عذابا بين يدى الطبيب الظالم المعتسف فاذا لا سمح الله قضى على الولد بعلة مما أصابه فمن لا يشتهى أو من لا يطلب بلسان البشرية وبلسان العدل مجازاة الجانى وفقا للقوانين المرعية قصاصا لعمل وحشى تخجل منه الانسانية . فالكل يعطى الحق لتلك الوالدة الحزينة أن تطلب الانتقام من عدل الله وعدالة الحكومة ويكون ملعونا من يعاكسها . فمن منكم يا بنى اسرائيل يطلع على حادثة هذا الولد اليهودى ولا ترتجف فرائصه أو من منكم يتأمل بحالة هذا الولد وعذابه وآلام والدته ولا يذرف الدموع أو من منكم لا يطلب مجازاة هذا الطبيب والنمر الكاسر فاذا لا سمح الله قام أحد من الاسلام أو من النصارى ودافع عن هذا الطبيب واجتهد فى أخفاء فظيعته أو بذل المال فى سبيل أخفاء الحقيقة ثم قال أن هذا الفعل أجراه أقارب الولد أو حصل بطريق الصدفة أو أن فارة فعلت ذلك .. ماذا تقولون عنه لا شك بأنكم بصوت واحد تصرخون فليرجم هذا اللئيم بالحجارة الى أن يموت قدمه مباح (ويكون معكم بذلك حق) فلماذا يا ترى لم تكن عندكم نفس هذه الشعائر ويخرج من افواهكم نفس هذا الصراخ بأمر حادثة هنرى عبد النور وتعذيبه واستنزاف دمه بطريقة وحشية وهو لم يأت بشر ولا ارتكب ذنبا ولا شبه ذنب أليس عار عليكم أن تبذلوا المال وتجردوا الاقلام للمدافعة عن قاتلى هذا الولد البرئ أفليس هو من لحم ودم وخليقة الله ربنا وربكم أليست والدة هنرى عبد النور أما حتى ترق لها القلوب أسألوا والدة الولد أسألوا الامهات بين نسائكم فيعلمنكم بفظاعة سفك دم الاولاد وتعذيبهم وبعد ذلك قفوا وامتنعوا أن تفعلوا بالناس مالا تريدون أن يفعل الناس بكم . وأنت يا نبضة اسرائيل كونى لأنصار الحق وليس لأنصار الباطل ندد على الاسرائيليين الذين هاجوا وماجوا مذ قرأوا حادثة هنرى عبد النور وعلى أولئك الذين بادروا فى الحال لاستعمال الطرق توصلا لأخفاء الحقيقة . لقد هم كثيرون فساروا يطلبون توسط السلطة لاطفاء الاخبار والمقال بما يتعلق بأمر نسبوا لعواقبه الشقاق ومضادة روح ديانتهم ولقد سمعت آذاننا كثيرا من التنبيهات من المراكز العالية ولكن أولى السلطة لم يخرجوا عن دائرة هذه التنبيهات الحبية لعلمهم أن بخروجهم عنها مضادة لروح العدالة . ولقد أضحكنا كثيرا كتاب ورد علينا بأمضاء احد اليهود يقول فيه : " لقد تعجبنا غاية العجب مما أدرجتموه بجريدة المحروسة ضد اليهود فننصحكم أن تسكتوا وألا فلو لزم الحال لدفع ألفى جنيه لتوقيف الجريدة فلا نتأخر " .. وهل يلام من يجرى ايجابات ديانته .. والسلام ..

ثم جاءتنا كتابات كثيرة تهديدية مسبوكة بعبارات البذاءة والدناءة فطرحناها حيث تستحق أن تطرح وقد جاء مرارا من يستدعينا لمقابلة فلان بك وفلان معتبر من اليهود ومن يستقصى الخبر ويطلب معرفة اسم المكاتب الشامى فلم يحصل من كل هذه الوسائط فائدة لاولى الغايات ولا لمبغضى الحق والعدل ومن جملة ما ورد علينا كتاب من الاسكندرية وفيه . " من برهة توجه الحاخام باشى وبرفقته يحيى بك منسى دولتلو مختار باشا الغازى وعرضوا لديه ما كتبته المحروسة ولم نعلم غير ذلك ثم من برهة ثلاثة أيام حضر شالوم طوبى عند الحاخام باشى وقال غرامة القضية ألف أو ألفين جنيه تدفع لتعطيل المحروسة ولو ستة أشهر مع سجن صاحبها يكون أشرف لها .. "

لم يعلم حضرة الشالوم بأن حكومة الحضرة الخديوية بعيدة من أن تعير لأقوال أعداء الحق أذنا صاغية أيجهل حضرته بأن الذات الخديوية منزهة من كلما يخدش القانون والنظام وأن المال لا يميل اليه قضاة الحق والعدل وأن أبا العباس هو الاسد

الحامي الحرية وأن في أيامه تلمع شموس الامن وقد نالت العدالة أمانيها في مصر مرشدا مؤيدا . أيجهل اليهود بأن دولة الغازي احمد مختار باشا رب السيف والقلم يحمي الحقيقة ضد اعدائها وقاهر اعدائها وأن دولته يراعي شعائر العدل ويعلم أنه هو أساس الملك والعمران وأنه يود التوصل لمعرفة حقيقة ما يتهم به بعض اليهود حتى اذا ما رأى الصحيح يأخذ بناصر من يتنصرون للابرياء ويدافعون عن حقوق الضعفاء ولا بد أن تبلغ الحقيقة مسامع سمو مليك مصر وتوفيق العصر وهي القائلة لسموه :—

أحقا أيا توفيق حكمك عادل	*	ولعدلك الحامي البرية تحمد
مصر النبوة كان فيه محمد	*	مصر العدالة أنت فيه محمد

فلا يعد يتجاسر اعداؤها على المثول أمام سموه أو تطويح النفس في بحر الآمال الفارغة . ولقد جاءتنا كثير من المكاتيب انتصارا للحقيقة فأخذنا كتابا واحدا منها وها هو بحرفه حضرة ....

لا فض فوك على ما جئت به تحت عنوان صراخ البرئ فلا عدمك الله ملك نصيرا للحق وعضدا للانسانية وانني لاعجب كيف ان الجرائد والكتاب وأهل الادب والوجاهة عموما لا تقوم تبحث عن هذا الامر المهم وتبين الحقيقة في كل حال لأنه اذا كان ما جاء من الشام عن بعض اليهود حق فالارض بأجداثها يجب أن تثور عليهم وتقتص من الجانيين قصاصا لذنب يرجف الكون منه . الشائع الآن أن بعض اليهود كتبوا اليك يطلبون منك السكوت عن هذا الامر ويحاججونك بقولهم ايلام الانسان اذا تم فروض دينه .. وأن بعضهم يتهدد دولتك بالاذية وبالقتل الى غير ذلك مما نسمعه من الخاص والعام ..

أصحيح ذلك أصحيح اذا ما سمعته منذ الصغر من بعض اليهود أنهم في كل سنة على عيد الفصح يستنزفون دم طفل بعد أن يذيقوه امر العذاب مدة ثلاثة أيام أمهاتنا ونحن اطفال كن يخوفننا من الذهاب بين اليهود لئلا يسلبوننا ويستنزفون دمنا ولكن لما كبرنا ظننا أن ذلك حيلة علينا لكي لا نخرج من تحت نظرهن مع أنني أتذكر وأنا بعد فتى بأن أحد اقربائي اخبرني أنه وهو مار في حارة اليهود في بيروت مع أبيه تأخر عنه بعض خطوات فخطفه أحد اليهود وحمله الى بيته الذي كان على الزاروب ولكنه أخذ أن يصرخ حتى ملأ الحي من صراخه فخاف اليهودي واطلقه .. فأخدم الانسانية أيها الفارس وتكرم علينا بما تعلمه بهذا الشأن واكشف الحجاب عن المسألة فعار على من يعلم حقيقة مثل هذه ويخفيها وعيب كبير على كل ابن أنثى عنده شيء من الشفقة والانسانية اذا لم يساعد على تبيان الحقيقة والاخذ بناصرها للتوصل الى استئصال هذا الشر الفظيع من الارض اذا كان أبدا تيها ..

وكان اليهود في الشام وبيروت والاسكندرية ومصر يا دمشام لكي لغي البحث في قضية هنري عبد النور فقامت الجرائد الاسرائيلية تجرد الاقلام للمدافعة عن القتلة . وكانت الكرامة الاولى من صراخ البريء بلغت دمشق وبيروت وغيرها من جميع الاحتياطات

التى أتخذها صاحب الدولة شرافى شاكر باشا لاخفاء اثرها قد انتشرت فكان لها وقع عظيم عند العامة وقد نشرت دولته بنسختين منها والى هذه الساعة لم تحصل ما أجراه هذا الشهم فهل بادر مهتما بغسل تلك النقطة السوداء التى ألقاها على صفحات تاريخه أو أحب أن يزيد عليها خلافا بمداومة الهجوم من محبى الحق والعدل لينتقم منهم غير مكترث بما قيل من أن الانتقام صفة اللئام وليس من شأن الكرام تابعا قول من قال ٠ أنا الغريق فما خوفى من البلل ٠٠٠

ولقد تصفحنا فى هذه الايام نسخة من جريدة (لافري ترانس) فرأينا فيها رسالتين منقولتين من جريدة (أرشيف دالاليانس ايزرائيليت) بعث بها معتمد جمعية الاتحاد الاسرائيلى فى دمشق دفاعا عن حادثة القتيل فما كنا نظن بأن القحة تحمل هذا المكاتب على الخوض فى هذا البحث تسويد وتشويه وجه الحقيقة وظن غطاء الكذب عليه الى درجة تاباها العقول السليمة ٠٠

لقد أراد هذا المدافع أن ينفى (كما فعل غيره) ما يتهم به اليهود من اغتيال الاطفال واستنزاف دمهم فاستصرخ العدل أن يحكم بينهم وبين المفتريين (ولم يفعل ذلك الا لتأكيده بأن باب العدل أثناء صراخه كان قد قفل فى دمشق الشام بهمسة صاحب الهمة دون صراخ البرىء المستنزف دمه ودون وجه والدته الحزينة) ورغب فى نفى التهمة فسرد من حوادث الاغتيال ما أيد به التهمة فكان فى دفاعه كالباحث عن حتفه بظلفه أو كالقاطع مارن انفه بكفه ٠٠

رويدك أيها الاسرائيلى لا تأخذك الحدة فى قولك فتلقى على كاهل المسيحيين اوزار البغض من بنى ملتك الغادرين الفاتكين ولا تطلبن لاخوانك فى اليهودية مخرجا من حماة الرذائل بترديد ذكر الحوادث الفائته أن فى الرجوع الى ذكر حادثة البادرى توما وخادمه ابراهيم عماره عود الى ذكر الفظائع البشرية عود الى ذكرى الذبائح الانسانية عود الى بيان ما انطوت عليه قلوب البعض من الامة الاسرائيلية من الضغينة والحقد وارتكابهم حالة تظاهرهم بالرقة والوداعة والانس واللطافة أعمالا بربرية تحمر لها وجوه قومك فى كل صقع وناد ٠٠

أتظن فى العفو عن ذويك وقتئذ مخرجا لهم مما جنته ايديهم أو أن العفو عن جناية ما يقرر براءة الجانى فى أعين العاقلين ٠ وحيث الحال كما ذكر فاننا سنورد عليك حادثة قتل البادرى توما ونقص عليك وعلى العموم ظروفها والعفو الذى أشرت اليه فتخرج اذ ذاك من دائرة الغرور على أننا نسألك السؤال من تلك الحادثة المريعة من شيوخك من حاخام ربان فهم يطلعونك على الحقيقة سل رئيس حاخاميك فان أبى عليك الاجابة بدعوى عدم جواز الاقرار وهو فى الاسرائيلية فسله أن يخرج من اليهودية الى الاسلامية كما فعل أبوه السيد محمد افندى أبو العافية فيخبرك كيف ذبح البادرى توما وكيف أخذ دمه وأين ألقيت اشلاؤه وكيف أخرجت من أمام دار الهرارى وأية مكيدة فعل اولئك الاشرار وقتئذ بقصد اخفاء اثر الجناية ٠ أدخل الدار الهرارية أو الدار الفارحية فتنبئك الاحجار بما لقيت من هول تلك المذبحة المرهبة ٠ فاذا وقفت على

الحقيقة فاسدل حجاب النسيان على تلك الفاجعة وقل كما يقول غيرك من أبناء مذهبك المفترين "أن البادرى توما قتل لعداوة شخصية وليس بقصد استنزاف الدم أننا لا نأكل الدم فهو محرم علينا ولا نستعمله فى الفطير ولا نسقيه مرسانا ولا ندهن به اطفالنا عند الختان ولا نمسح به مرضانا اذا أحتضروا ولا .. ولا .." واذا لم تكن ممن يلخشم الاسرار لانك لست بسيد قومك فاحلف يمينا يتلوه عليك مشايخك ولا يكون باعثا لك بعد خروج روحك أن تدخل دورا ثانيا فى هذا العالم بشكل هرة أو كلب أو حمار .. (سيأتى تفصيل ما المحنا عنه هنا بعبارات واضحة ليتم ما قيل لا خفىٌ الا سيظهر ولا مكتوم الا سيعلن ويعلم .. لقد ذكرت جريدة المقتطف الغراء بجوابها لحضرة الذكى سليم زاكى كوهين بأن فى عدد المقدام ٢٩١ نقضا صريحا لزعم العامة معززا كبثير من الادلة (انظر صفحة ٨٨ من كتابنا هذا) فبعد أن بحثنا فى ما جاء بالعدد المذكور وقلبنا مرارا رسالة ذلك الفاضل اليهودى الاسكندرى (ولا نحسبه ألا من قطاحل عائلة كوهين) لم نجد من ذلك النقض الصريح ألا ألفاظا نبتت فى السباخ وما تلك الادلة الكثيرة ألا جعجعة دون طحن . وهذا سبيل كل من تعرض من مثل هؤلاء المتشدقين لدفع حجج المحققين الاثبات . قال مؤلف فرنسا اليهودية فى كتاب له ظهر حديثا (La derniere Batialle) (ولو شئت لسبقت هؤلاء فى ذكر ما سيدفعونه فى وجه الادلة التى تأتى بها . فما نكاد نسمع لهم ألا " ذكر عصر الحرية وفلسفة الخلق وازدهار أنوار الحقائق مشرقة على نور العالمين هازمة أمامها ظلمات الجهل ناسخة أية الاباطيل " الى آخر ما يعدونه من الاقوال التوهفى كالخلاف له منظر فى العين ولا ثمر فى اليدين) ..

فما شاحن فيه ذلك اليهودى الاسكندرى من الرسالة التى كتب بها الى المقطم من دمشق مدفوعا اذ أنها كتبت فى بدء الحادثة على حين كانت الاراء الصحيحة خافية بعض الخفاء والتفاصيل الحقيقية مستورة برماد الاشاعات والاراجيف ولو سئل كاتبها لاخبر بأنه تلقن ما كتب فيها من أفواه بعض أهالى دمشق وارسل بها وهو على وشك الرحيل من هذه المدينة وهو لم يتعرض وقتئذ لاثبات الحقيقة نظرا لعزة الاثبات فى ذلك الحين مع تيقنه خلافا لكوهن الاسكندرى أن الولد مات مستنزفا لا غريقا ولقد ثبت الان تيقنه ليس فقط من الاقوال التى شاعت فى دمشق وكأن ولم تزل شايعة بين كل الشعوب والامم وسائرة فى جميع الاقطار مستفيضة بين البدوى والحضرى والمتمدن والبربرى على تباين المشارب والعادات وتناقض الاديان والمعتقدات بل من نفس هيئة الولد وتشريح جثته ومئات من الظروف التى ذكرت وستذكر أيضا كيف لا والقول باستعمال بعض اليهود الدم البشرى قول تام حاشيتى البر والبحر أجمع على الاخذ به كل سكان الارض فى جميع العصور والازمنة . فاذا صح ضلال فرد ذهب اليه فمن المستبعد تصور ضلال العموم ولكن نفترض بأن مكاتب المقطم من دمشق ضل كما قال الفاضل الاسكندرى واقتصر على قص الاخبار الشائعة فأى خبر ثبت ذكر حضرته وما هى الادلة الساطعة التى أتى بها دفعا لما ثبت من استنزاف دم الغلام البرىء فغاية ما تمكن من ذكره بعد أن عصر له رأسه أياما طوالا وطالع له أسفار الاعصار السالفة شيئان بنى كل منهما على التخيل تابعا بذلك خطة اسلافه الذين تصدوا لدفع الحق باسم الباطل ولستر الحقيقة بغطاء الوهم . فليس فى افواههم صدق حناجرهم قبور مفتحة ....

الاول " أن الغلام مات غريقا لان الذين يموتون كذلك فى آبار سوريا كثار لكثرة آبارها المكشوفة التى يخشى منها على الكبار فكيف بأبن ست سنين . والثانى " أن البابا الحالى تفادى من جرح حاسات الشعب الاسرائيلى وأن البابا أينوشنته الرابع حرم فى سنه ١٢٤٧ القائلين بقتل الاطفال بدعوى أن فى شريعة اليهود ما يؤيد ذلك، وأن الاب رفرت حلف بأن حادثة البادرى توما عارية عن كل صحة . .

أما الدليل الاول فما كان أجدر حضرته الفاضلة أن يسأل أخوانه اليهود فى دمشق على حالة الآبار فيها وعن عدد هؤلاء الكثار الذين يموتون فيها قبل أن يهجم على ذكر ما ذكره فبمراجعة ما ذكرناه من حالة البئر التى وجدت فيه جثة هنرى عبد النور ما يؤيد امتناع وقوع هذا الولد فيه بغير فعل فاعل ومن المعلوم بأن العادة فى دمشق الشام هى تطويق الابار بحجارة أقل ما ترتفع عن سطح الارض بنف ومتر ونصف فكيف لابن ست سنين أن يقع فيها اذا لم يتعمد ذلك وكيف يرمى هنرى عبد النور نفسه فى تلك البئر طواعية يوم عيد الفصح وعليه حلته الجديدة وفى منزله الحلواء اللذيذة والالعاب الجميلة معدة لحين قدومه . ولقد كان من المكتشف الغريب المهم جدا الذى كان على المقتطف أن يزين به جيده مع الاكتشاف الذى ذكره فى حقيقة الدفتريا موت غلام باسفيكسيا الغرق (مع خلو العروق والرئتين والقلب من الدم) ثم أنه أذا صح أن هنرى عبد النور مات باسفكسيا الغرق فلم اضطرب اليهود هذا الاضطراب وانكمشوا ذلك الانكماش وبادروا فى أثناء الحادثة وقبل أن تثبت عليهم شكاية الى الاعتصام بملجأ صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا والجأر الى أخوانهم ورؤسائهم فى الخارج والزيادة فى أوقات الصلوات والاجتماعات خلافا لما سبق من سكونهم حينما كان يتهمهم بعض الناس عند فقدان بعض أولادهم ولم عند ما وجدت جثة الغلام طربوا ذلك الطرب واقبلوا يبشرون بعضهم بعضا كأنهم نجوا من أسر بابل ثم تقدموا فى تزيين منازلهم مثل تزيينهم فى عيد لهم عمومى . واذا كان خال الولد قتله كما زعموا أو بعض من رجال الكهنوت النصارى رموه فى بئر لصرانى (ليس عند فوهة حارتهم ولا أمام الثكنه الشاهانية) فما الذى بعثهم من مرقدهم الوثير كما قال كوهين رئيس صبيانهم وأى دخل لهم بما كان بعيدا عنهم . بلى لا ننكر بكون التهمة القيت على بعض أناس أتفق انهم كانوا يهودا ولكن لم ثاروا كلهم ذلك الثوران وسعوا ذلك السعى فى طمس آثار البحث والتنقيب واخفاء نتيجة التشريح ومنع أتباع سير الدعوى (القضية) ومحاكمة المتهمين . كان للطائفة بأثرها غاية فى الاستنزاف ارادتها واستخدمت لها افرادا منها . وهب أن اليهود فى دمشق بعثهم الحسب أو النسب على أن يدافعوا عن المتهمين منهم فلم انبرى هذا الفاضل الاسكندرى الغريب النسبة والدار للمدافعة عن الامة بأسرها . وهلا فطن وفطن غيره أن فى تعميم الاثم الخصوصى دفعا لوقوع الجزاء أثبات لهذا الاثم وليت شعرى أى نسبة بين ذكر حادثة أستنزاف دم هنرى عبد النور وفروعها وبين ما ذكره الفاضل الاسكندرى وغيره كمراسل جريدة الفار د الاكسندرى وما الفائدة من ذكر كون حاخام لوندره كتب الى الكارد ينال مونن وفلان المدرس فى نسبروك حلف أن اليهود لم يقترفوا مثل هذا الاثم لا فى القرون الخالية ولا فى الحاضرة وهل هذه الاقوال تنفى حادثة استنزاف دم جرت فى دمشق لا فى لوندره ولا فى نسبروك وتجعل الصحيح وهما والحق بطلا . لقد أدعى

أقارب الولد هنرى عبد النور قتله مستنزفا واتهموا بعض اليهود وأتوا بالبينات الواضحة والادلة الساطعة فما بال هؤلاء الكتبة الفطاحل يواربون مثل هذه المواربة ويدورون فى المسألة هذا الدور ويسرعون (عوضا من دفع ما تعزز بالحجج الدامغة) الى ذكر مثل هذه الاسماء المستهجنة فى مثل تلك البلاد المائية وهل يعقل بأن حادثة جرت سنه ١٨٦٠ ينقضها قول قيل سنة ١٢٤٧ فتأمل ..

وأما الدليل الثانى فقد ذكر فى صدره أن حاخام لوندره أعتقد "استنادا على ما ورد فى بعض الجرائد أن قداسة البابا لاون استحسن كتاب الموسيو دي بورت المعنون (سر الدم) .... وأنه أى الحاخام كتب بذلك الى الكرديال مونن منكرا له وأن الكرديال هذا عرفه بعد مكاتبة الكرديال رامبولا أن هذا الذى اعتقده وهم لا صحة له ..

فينتج من ذلك أن حضرة الحاخام العلامة الفاضل يصير اذنا صاغية لكل الاخبار المختلفة ويعتقد بكل الحكايات السائرة وأن الكرديال رامبولا بين له خطأه بواسطة الكرديال مونن . أما رأى الكرديال مونن فى هذا الشأن فلا نعلمه وما ذكر فى الجريدة لا يثبت شيئا أذا اعتقدنا بعد ذلك صحته اذ أن نيافته عالم محقق ولا سيما فى تاريخ بلاده فهو لا شك مطلع على ما ذكره برمبتون وجرفيز الانكليزيان وغيرهما من المقاتل العديدة التى حدثت فى انكلترا كمقتل القديس غليوم فى نوردك سنة ١١٣١ على عهد الملك أتيان ومقتل غلام آخر فى كلوستر سنه ١١٦٠ على عهد هنرى الرابع ومقتل روبرت فى لوندره سنه ١١٨١ وكذلك مقتل سنه ١٢٣٥ و ١٢٥٤ و ١٢٤٥ و ١٢٥٧ و ١٢٧٩ مما سنأتى بذكره أن شاء الله توضيحا وتفصيلا ..

وما نقله بعد عن قداسة البابا الحالى من أنه "أبعد الناس عن جرح حاسات الشعب اليهودى" لا ينفى تهمة ولا يبرى ذيلا أذ أن أنقباض قداسته من استحسان كتاب سر الدم ليس انكارا لما ورد فيه . ولكن حزنا وغما لذكرى ما ذكر فيه "وتفاديا من جرح حاسات الشعب اليهودى" . والتصريح بما يسوؤهم سمعه ويؤلمهم ذكره فالسيد المسيح نفسه الذى احتمل الصلب من اليهود طلب لابيه أن يغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يعملون (على أن يهود الجيل التاسع عشر لذلهم يدرون بما يعملون ولا نظلهم ألا أنهم يعقلون فلا يسلمون بالقول من البرئ (دمه علينا وعلى أولادنا) فلا عجب أذا عاملهم قداسة البابا لاوون بالرفق ومن المعلوم المستفيض ما كانت عليه الباباوات فى كل عصر منذ أول قرون النصرانية من التلطف باليهود والتقرب اليهم والمدافعة عنهم يرجون بذلك أن يستدنوا قلوبهم ويسهلوا امن عساه منهم أن يتنصر سبيل التنصر فلا يرد بسبب ما لعله يكون تلطخ به قبل من جرائم القتل ولنا أعظم شاهد على ذلك ما صرح به البابا اينوشنته الرابع فى رسالته لاساقفه المانيا وفرنسا كما يأتى . وهذه الرسالة التى استشهد بها الفاضل الاسكندرى وتاريخ أرسالها فى اليوم الثانى من شهر تموز (يوليو) سنه ١٢٤٧ لا "سنه ١٣٤٧" وقد أستشهد بها قبله حاخامات ايتاليا لما قتل بعض اليهود احد غلمان الاروام فى أزمير سنة ١٨٧٢ واتخذوها حجة على برأة القاتلين فنشرتها اذ ذاك بتمامها جريدة الوحدة

الكاثوليكية الايتالية فى تورين فى العدد ١١٢ نقلا من السجلات الاصلية الرسمية التى جاءت فيها وتحريبا من اللاتينية وهذا نحن ما يدور عليه بحثنا نجتزى بـه دون سايرها . "قالت الرسالة " ..

لقد سمعنا نواح تشكيات يهود ألمانيا من أن كثيرا من الامراء .. يتهمونهم باطلا " دون أن يعتبروا أن مصدر أدلة الايمان المسيحى هو من اليهود وأن الكتاب المقدس يقول فى أحد وصاياه لا تقتل وينهى العبرانيين من أن يرتكبوا أى قتل كان فى الاحتفال الفصحى " . بأنهم فى هذا الاحتفال يتناولون قلب غلام ذبيح ذهابا الى أنهم يجرون هكذا على سنة الشريعة نفسها فى حين أن ذلك مخالف تماما لهذه الشريعة .. أما نحن فيما أننا لا نود ظلم هؤلاء اليهود الذين ينتظر الله الرحيم تنصرهم ونعتقد فى نسلهم كما شهدت الانبياء أنه سيخلص .. نأمركم أن تكونوا ذوى رحمة وشفقة عليهم ..

الى آخر ما ذكره مما يشهد بأن غاية ما اراده قداسة البابا فى كتابته هذه الرسالة أنما هو الافراج عن اليهود تسهيلا لامر تنصرهم واستدناء لقلوبهم . وأما قوله بأن القتل مخالف لشريعتهم فأنما يعنى بالشريعة كتاب العهد القديم (التوراة) الذى هو مع كتاب العهد الجديد أساس لشريعة النصارى أيضا لا كتاب التلمود . فأين الحرم الذى ذكره الاسكندرى نقلا عن التمسر أو أختراما من عنده . وأين تلك الادلة الكثيرة التى صححها المقتطف لا نقول "محافظة على مشتركيه الكرام من اليهود " بل لغاية ربما اعتقدها حميدة والله أعلم بما فى القلوب ..

أما الاب الذى دعاه الفاضل الاسكندرى رفرت وحلفه فى مقالة سامية بأن دعوى الاب توما كانت عارا وتجديفا وأنها عارية من كل صحة ولا وجود لها فى العهد القديم فأننا لا نعلمه ونجهل أيضا ما قاله مشفوعا بالحلف بيد أننا نعلم ما أعلن به على رؤوس الاشهاد الحاخام محمد ابوالعافية المرتد عن دينه ابوالحاخام اسحق أبى العافية الحالى وايده بمضلات الايمان فى حضرة قنصل فرانسا اذ ذاك الكونت ده راتى مانتون وصاحب الدولة شريف باشا النائب عن ساكن الجنان محمد على باشا مما سنأتى بذكره لدى تكلمنا عن حادثة ذبح البادرى توما ...

بقى دليل فرعى من جملة أدلة الفاضل الاسكندرى وهو أدعاه تعطيل جريدة البشير الغراء فى بيروت محتجا به على تكذيب حادثة دمشق واهتمام الدولة العلية باليهود فقد نشرت الجريدة المذكورة أمر منشور حاخامات اوربا وأميركا لقداسة البابا بما يتعلق بتهمة الدم التى يوجهها النصارى على اليهود ووزعت الاعداد بعد أن وقف على نسخة المؤكل من لدن الحكومة لمطالعتها ومطالعة جرائد بيروت أيضا قبل طبعها ثم لم تمض أيام حتى صدر الامر بتعطيل جريدة البشير لاسباب جهلت عند مديره وكانت مجهولة منا ايضا حتى أعلمنا الفاضل الاسكندرى كاتم اسرار أمته أن التعطيل كان بسبب اليهود ..

ولقد بلغنا بأن صاحب الدولة عزيز باشا والى بيروت المشهور باستقامة المبدأ والعدل لم يأمر بتعطيل البشير بضعة أيام الامن تثقيل اليهود عليه . فلو كان

بذكر ما ذكرته هذه الجريدة محاولة لالقاء الفتنة والشقاق كما زعم الفاضل الاسكندرى لما تسامح دولة الوالى باعادة نشرها واذا كان فى تصديق البشير دليل على علم الدولة العلية ببطلان مدعاه ففى المبادرة الى اظهاره دليل على علمها بصحة ما ذكره (والذى نظنه بأن الفاضل الاسكندرى لم يدر ما ذكره من البشير الا تحريكا لادارة وخاطر اصحاب المقتطف والمقطم للاسراع لنشر رسالته هذه الملفقه . هذا "هو السلاح الذى يفرى ترهات اعداء اليهود" وهذه من الادلة التى دفعها الفاضل الاسكندرى بعد أن شاور لها كل رؤساء أمته وعلمائها وقرأ المراسلات الرسمية وتاريخ الاعصار السالفة وليس العجب من هجومه على ذكرها قبل تصفحها ظهرا وبطنا وانما العجب العجاب من قول المقتطف فى شأنها (أن فيها نقضا صريحا لزعم العامة معززا بكثير من الادلة) وعدم تشبثه فى تدبرها حق التدبر حالة كونه المحقق الذى لا يرضى بمجازفة القول ورمى الكلام على عواهنه والمدقق الذى أعتاد اذا سئل عن رأيه فى أمر أن يجيب ما يجيب به دائما وهو "هاتوا شهودكم" وحبذا لو تكرم علينا وهو المتفضل المنعم بسرد هذا الدرس الذى درسه من بضع سنين . وذكر تلك الادلة النافية التى وجدها أقوى كثيرا من الادلة المثبته ويا حبذا لو تمهل المقتطف الى أن يصدر صراخ البرىء ويطلع على تقرير الاطباء لرأى فيه نقضا صريحا لما زعمه (معززا بكثير من الادلة) ويا حبذا لو أعتمد الفاضل الاسكندرى فى ما كتبه على حضرة حاخام باشى دمشق اسحق ابن العافية أبن محمد افندى ابن العافية المسلم كما اعتمد على قول حضرة العلامة الجليل حاخام باشى لوندره فيصلبه حضرته ولا ثالث بينهما أنه قتل قتل هنرى عبد النور كما قتل والده البادرى توما وخادمه ابراهيم أماره ولا يحتاج معه الى تخطى نيف وسته قرون ليحرف ما قاله البابا اينوشنته الرابع لاساقفه المانيا وحينئذ تقطع جهيزة قول كل خطيب ويكون القول ما قالت حزام .

من بين الجرائد التى ذكرت استنزاف دم هنرى عبد النور جريدة الفلاح فى القاهرة فقالت ما يأتى بعددها ٩٢٢ فى ١٧ يوليو سنه ٩٠ لقد أتسعت دائرة المناقشات بين بعض الجرائد الوطنية بمناسبة اتهام طائفة الاسرائيليين فى مدينة دمشق الشام باستنزاف دم غلام مسيحى عمدا وقصدا على كيفية تقشعر منها الابدان وتخجل منها الانسانية كما ثبت ذلك على زعم القائلين به لدى فحص الجثة ولم يلبث أن رأينا بعض جرائد اوربا ذكرت هذه الحادية وكلها بين مثبته التوسمة على الاسرائيليين بما تزعمه من أن الحجج والبراهين على صحة ذلك هو ديدنهم من قديم العهد . وقد ظهرت الدلائل على ثبوته أكثر من مرة وأن الذى يلجئهم لاقتحام مثل هذه الخيانة العظيمة هو الايفاء بفروض بعض واجبات تهم الدينية التى تقضى عليهم باستخدام دم المسيحى أو غيره وأنه لا يمكن أن لا يكون لهذا الاتهام صحة على حين تكرار وقوعه فى مدن مختلفة حتى لم يبق محل للانكار وأن كان لا زال مجال واسع لتسترها فى معدن الذهب والفضة الى غير ذلك مما لا محل لذكره وبين مكذبة نفيا للتوسمة بدعوى أنه لا يعقل ولا يدرك أن أمة مثل طائفة الاسرائيليين فيها من العقلاء والفضلاء والنبلاء والاغنياء والراشدين يصدر منها مثل هذا الفعل المنكر ذوقا وعقلا لشناعته وقبحه الشنيع الخ

فلا نرى بعد ما ذكرناه لزوما لاعادة القول بأن الذى لا يصدقه العقل أن يصدر من عقلاء وعلماء وعظماء أمة يصدقه عندما يصدر من مصدر التعصب والاعتقادات الدينية الباطلة من بعض الذين لا يعلمون بان الرجل السافك الدماء والغاش يرزله الرب وأن الحوادث التى تقع فعلا لا وهما لا يكون العقل مخالفا اذا صدقها بل من واجباته تصديقها وأن كانت حصلت من شخص أو من أشخاص كان يظن بهم عقلاء أو فلاسفة ثم وجدوا ذئابا خاطفة تحت جلود الحملان فصح أن يقال لهم (ارجعوا من اثامكم يا سافكى الدماء وخبيثى النوايا كيلا تسقطوا تحت رجز الله فأن أقوامه مهيأة وفيها آنية الموت لا تؤمنوا بما نقل اليكم فى كتاب المشنى (بأن دم ولد غير يهودى يكون مقبولا عند الله بأكثر من دم خروف الفصح) أن هذه ليست بأقوال الله أنما هى أقوال ابليس اللعين .

ولقد ذكرت حادثة هنرى عبد النور كثير من الجرايد الافرنجية نذكر منها جريدة لافره دراس والاونيفر ونوفاليست داليون وقد نددت كثيرا على حكومة الشام لعدم اجرائها العدالة فى الفحص والتحرى من هذه الجناية الفظيعة أن لم يكن حبا بالانسانية والمدنية فعلى الاقل احتراما للقوانين والنظامات المرعية وقد تناقلت هذه الاخبار جرايد انكلترا وايطاليا والمسكو والنمسا حتى ملأت الارض باجمعها وكم من طالب بلسان هذه الجرايد معرفة ما آلت اليه هذه الدعوى وكيف حكمت بها المحاكم وكم قرأنا من عبارات التعجب من عدم مباشرة حكومة دمشق الشام لاتباع فروع هذه الجناية والقاء القصاص على رؤوس الجانين ..

ومن جملة ما جاء من الاخبار الشامية ووجد صداه فى الجرائد الاوربية هو أنه بعد دفن الولد ووضع الحراس على القبر وتكاثر القال والقيل بأمر الاستنزاف صار نشل الجسد من التابوت . فالبعض قد روا أرسالها الى الاستانة العلية سندا على أوامر صدرت من الباب العالى والبعض الاخر بأنها أخذت من القبر لاخفائها خوفا من أن تصدر الاوامر بمراجعة الفحص والتدقيق وجاء أيضا " بأن المبالغ التى أنفقت من صندوق النفقة الاسرائيلى بمسألة هنرى عبد النور بلغت عشرة آلاف جنيه " وأن بعض اليهود يقولون جهارا : "أن للاسلام والنصارى ملوكا تحميهم وتعيلهم أما نحن فلنا ملك هو المال وهو أعظم ملك فى العالم يستميل نحونا القلوب فيخضع الكل لسلطانه " . وأن صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا استحضر لديه شقيق جميلة عبد النور العزيزة والدة هنرى الذبيح وقال له "أما أن شقيقتك بصحة العقل أو مختله الشعور " . فأن كان الاول بلغها واقنعها بعدم مراجعة التشكى لانى سالقيها فى السجن وأن كان الثانى فلا وجه لى غير أرسالها الى المارستان (محل المجانين) .

أهذه القساوة أيها المولى الخطير هى عبارات السلوى من قبل ولاة الامور فى بعد حصول ضربة أو فاجعة أو مصاب عظيم لاحد الرعايا المودوعين بين أيديهم . أهذه العبارات المؤلمة مرهم لقلب والدة تهشم وطعن الف مرة بحراب الاحزان والغموم والاكدار . أهذه الاقوال والتهديدات هى البلسم الشافى لجروحات أم تبل فى كل ليلة فراشها بدموعها من خطف ولدها الذى تأملت أن يكون عصى شيخوختها . لقد مزجت خبزها بالرماد ولسان حالها يقول :

أنا الثكلى التى تبكى دماء * على ولد لها قد مات قهرا
نيا اسفى عليه كيف سالت * دماه حينما ذبحوه غدرا

أيها المولى الخطير . أهذا القرار الذى أمرت بأبلاغه لهذه الثكلى هو القرار العادل الواجب عليك ذمة وديانة وشرعا ونظاما وانسانية وتمدنا اتخاذه لاظهار الحقيقة وتأديب الذين سفكوا دم الولد الصغير البرئ سفكا وحشيا وهو يصرخ فى بوق الحرية مالئا بصراخه عالم الافكار وشعائر القلوب .

أنا الغلام الذى تبكى على دما * أمى تذايرد مى المسفوك من ودجى
قتلت ظلما لذا ناديت من ألم * أنا القتيل بلا أثم ولا حرج

ولقد شاع ذكر صراخ البرئ فتواردت الكتابات بطلبه من مدن أوروبا والشرق ومن جملة ما ورد طلب من حضرة الاديب سليم زاكى كوهين اليهودى من بيروت . قال فيه

" مازلت حتى الآن بانتظار زف عروسة مكاتبكم الدمشقى الاديب كما وعد فى جريدة المحروسة الغراء عدد ١٧٩١ وبما أنه مر عليها زهاء الشهرين وأنا موعود بها مخطوب لها وما لمحت منه ما ينبئنى بقرب زفافها حملنى غرامها وهواها على أن استفتيكم فيما يكون حل بها . ولى الامل الوطيد أن أحظى منكم بجواب يوضح من جلى الحال والسلام " . فى ٢٢ تموز (يوليو سنه ٩٠) ..

فكان الكراس الاول من صراخ البرئ بلغ بيروت فى ٢٣ من الشهر المذكور فقد أوصله بعض مشتريه من اليهود الى طالبه زاكى افندى الموعى اليه ثم بعد برهة وجيزة دخل هذا الكراس دمشق الشام "كما اشرنا الى ذلك" وهاك ما ورد لنا منها " وصلت كراسة صراخ البرئ وكان أملنا أن تكون زائدة عن العدد المرسول لانه يوم ورودها لم يبق بيدنا منها ألا عددان فقط . وكان لذلك هيجان افكار عظيم . وكان كل يطلب بفروغ صبر ما اوعدتم به من الحاق هذا الكراس بغيره . أما الحكومة فصارفة اقصى الجهد لاخفاء أثره ولا زالت تبحث اشد البحث عن أسم المكاتب للانتقام منه ولقد تحققنا غياب يد الذبيح هنرى عبد النور من القبر .. فتأملوا ....

وقد افادت أخبار الاستانة بأن نحو عشرين فتاة يهودية طلبن الى غبطة بطريرك الارمن اعتناق الديانة المسيحية وأن ذلك نتج من تأثرهن مذ أطلعن على حادثة استنزاف دم هنرى عبد النور وأن الحادثة بلغت مسامع الذات الشاهانية ولابد أن غبطة بطريرك الارمن الكاثوليك فى الاستانة العلية غيرة على أبن طائفته الذبيح وأجابة لالتماس والدته الحزينة التى رفعت لغبطته كتابا بواقعة الحال يكون قد استرحم من عواطف وعدالة مولانا السلطان الاعظم الاوامر العالية بهذا الشأن . وهذا ما فسر لنا عدم بلوغ اصحاب الغايات السيئة من مآربهم ضد صراخ البرئ لازالت شموس العدالة بازغة فى مصر سلطاننا عبد الحميد ما مرت الايام وتوالت الاعوام ..

رب العدالة شمس فخر للورى * الكون من عدل الحميد تعطرا
نادى ملاك الحق مثل حميدكم * ملك عظيم فى البرية لن يرى

ولقد بلغنا بأن صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا نظرا لحسن المبادىء التى نشأ عليها منذ نعومة اظفاره قد اشعر مؤخرا بقوة توبيخ الضمير ولما لم يعد له سبيل "بعد أن كان ما كان " للوصول الى شفاء جروحات العدل عزم على الاستقالة من ولاية الشام متأملا أن يأتى خلفه فيبلغه من أفكاره الباطنة لنى يقوم الخلف بما لم يمكنه هو القيام به " لموانع .. " من فحص حادثة الذبح وأجراء المحاكمة العلنية بها وفقا لشعائر العدل . ومن المعلوم أن الانسان أيا كان على وجه هذه الدنيا غير معصوم من الغلط وانما الفضل لمن يشعر بغلطه فيصلحه "أية طريقة اتخذها لهذا الاصلاح " لقد أخطأ الملك والنبى داوود فندم ولم يمنع خطأؤه من أن يكون صديقا بارا . ونحن نفرح ونبتهج بما علمناه عن عزم صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا فلا شك بأنه كما قضى أيام صباه بالنقاوة وطهارة القلب سيقضى ايضا شيخوخة صالحة يذوق فيها لذة أصلاح الخطأ والندامة والانتصار للحق . فالى الله العلى أطلب من صميم الفؤاد لدولته السعادة والراحة وطمأنينة الافكار مهما كانت نواياه علىّ أنا كاتب صراخ البرىء ومهما أشعر فى فؤاده ضدى من محبة الانتقام فأننى عالم بما هو عليه القلب البشرى على أنه لا خوف من العاقل الحكيم فأن أفعاله تكون دائما مقرونة بالحكمة كما أننى أرجو أن يتفق عقلاء الامة الاسرائيلية وعظماؤها وجرائدها على نزع عادة استنزاف الدم القبيحة من بين جهلائهم ومتعصبى مذهبهم التلمودى ولو تبعوا الآية الذهبية "لا تفعلوا بالغير ما لا تريدوا أن يفعله الغير بكم " لحرم رؤساؤهم سفك الدم والاستنزاف ولبذل أغنياؤهم الدرهم فى سبيل استئصال هذا الشر من بنى اسرائيل والا فأن كان العقلاء فيهم وجرائدهم يحلمون عن فاعلى هذه الجرائم المقوتة فهل يرجى فى الامة أصلاح واذا ما رأى المتعصبون بأن عقلاء قومهم واغنياءهم يحامون عنهم ويستميلون الحكومة لمعاملتهم بالرفق فهل لا يزدادون تعصبا وتوحشا . ولعمرى أن أنكار الفعل بعد اثباته لا فائدة منه فالاجدر الاصلاح بدلا من الاصرار على كتم الحقيقة . نوايا خيرية ومقاصد حميدة نقصد الوصول اليها . الاصلاح وليس الانتقام من الشعب اليهودى . الاصلاح وليس الحقد . الاصلاح وليس تأسيس البغضة فى القلوب . ولو طلب بنى اسرائيل دمنا وأوقفوا شرور متعصبيهم وسفك دم الاطفال فى الحال والاستقبال لنظرنا اليهم بعين الرضى . أما الجيل التاسع عشر فيطلب منهم حتما محو عادة أشتهرت عندهم اجيالا . فالله لا يطلب منهم قط بالذبايح البشرية ولا الدم قربان مقبول لديه تعالى ولا يكون سببا لخلاصهم . فلا الجيل التاسع عشر ولا العصر الحميدى يغلقان الاذان أو يغمضان الطرف من تلك الذبائح التى مصدرها البربرية والتعصبات الشنيعة حتى ولا القلوب الاكثر قساوة تحتمل صراخ ولد يتقلب على سرير الذبح بين آلات حادة تنخس جسده اللطيف . فألى متى يا أعداء التمدن تتيهون فى ديجور الظلام ظلام التعصب وأى متى من اعتقاداتكم الباطلة تخرجون ..

فأذا ابيح لكم ايها اليهود أخذ المال وجمعه فى خزائنكم وأعطيت لكم الحرية كى تعيشوا كيفما شئتم فاقنعوا بذلك ودعوا الاطفال لوالديهم فهم عصافير الجنة ورجا الانسان فى دنياه ومخففوا الاحزان وقت الضيق والشدة ..

فيا من من اليهود لكم أولاد تصوروا لو كان الاسلام أو النصارى (لا سمح الله) يخطفونهم . ويسلبون لهم حياتهم بأمرّ العذاب ماذا تكون شعائر قلوبكم وماذا يلمّ

بك أيتها الام اليهودية لو كان اليوم وحيدك بالقرب اليك يخاطبك بأعذب الالفاظ ويتقدم اليك فيعانقك ويقبل يديك حبا وحنوا وتنهضين فى الليل أو عند الصباح فلا تجدينه ثم بعد أيام تقضيها تائهة تفتشين على فقيدك ترى عيناك جثته الصغيرة مطروحة لا حراك بها مهشمة بالدم ألا تهرين بأنه ينسب اليه قبول مثل هذه الذبائح .

وأنتم يا بنى اسرائيل من منكم رأيناه عند توجيه تهمة استنزاف دم على البعض منكم نهض فطلب الى الحكومة التدقيق بالامر اجلاء للحقيقة أو من منكم تعرض للذين يدافعون من المتهمين أو أية جريدة من جرائدكم اخذت بناصر المجنى عليه مع أن العقل السليم وشعائر الانسانية وروح التمدن تطلب معاقبة من يرتكبون مثل هذه الفظائع بأشد العقاب . فهل بالاتفاق على الانكار وبكتابتكم مالم تؤمنوا به وبذكركم ما لم تعتقدوا به سبيل للاصلاح . فلا تصروا على العناد ولا تكونوا كالعمى الذين ينكرون الالوان .. ولا تجعلوا صراخ البرىء ومناداة الحقيقة كمناداة الرمم والنفخ فى غير رمم . فالان أسمحوا لنا أن نذكر لكم ما اوعدنا بذكره من الحوادث التى ارتكبها بعض جهلائكم حتى تظهر لكم الحقائق بالبينات والاقرارات ..

فأن الحق مقطعه ثلاث * يمين أو شهود أو جلاء

(فى ذبائح الشرق)

ذبيحة ايم سنة ٤١٨ م .

لقد ذكر التاريخ بأن اليهود صلبوا ولدا نصرانيا فى أيم (قديما ايمنستر) وذلك فى سنه ٤١٨ مسيحية ..

ذبيحة حلب سنة ١٨١٠

لقد أخبر السير جون بركر بكتاب كتبه من السويس لاحد الاوربيين المقيمين فى دمشق الشام . " أنه فى سنه ١٨٤٠ عندما كان قنصل دولة انكلترا فى مدينة حلب فقدت أمرأة نصرانية ولدى التفتيش عليها تأكد بأن اليهودى رفول انكونا ذبحها واخذ دمها لزوم عيد الفصح " .. فلو سألنا يهود حلب من أختطافهم للأولاد واستنزاف دمائهم فى العصر الكائنة فى محلاتهم وقام أسلام ونصارى حلب يوردون ذكر الحوادث العديدة المتصلة اليهم بالتقليد لعدم وجود جرائد فى ذلك الزمان تشهر الحوادث لاحتار اليهود بما يجاوبون والمعلوم بأن يهود حلب لهم طريقة خصوصية يستنزفون بها الدم تقشعر منها الابدان وهو أنهم يأتون بالولد المقبوض عليه لاجل الذبيحة ويضعونه فى أحدى المغائر العميقة حيث لا يدرى به سواهم ويقدمون له من المآكل الناشفة كالبقسماط واللوز والبندق والقضامى (حمص محمص

ومجفف) الى أن تأتى ساعة الاستنزاف فيعرونه من ثيابه ويسدونه فمه بقطعة من القماش الابيض ويأخذون بهز السرير رويدا رويدا فيسيل الدم من جروحات الولد فيستلقاونه بأوان حتى آخر نقطة والدم المستنزف على هذه الصورة من العذاب هو الدم الافضل فى أتمام فروضهم الدينية ولما كان الامر معلوما عند أسلام ونصارى حلب فأصبح بغضهم لليهود غريزيا وسوءا وكان فى حلب الشهباء أوفى دمشق الشام أوفى بيروت وصيدا وصور وهكذا وفى كل مكان وجد فيه يهود فأن أقارب الاولاد الخارجين من الطائفة اليهودية ينبهون على أولادهم كيلا يمروا بحارة اليهود فلا يذاد ولد يخلو من هذه التنبيهات ولم نسمع ولم ينقل لنا التاريخ ولا التقليدات بدون تنبيهات كهذه جرت أو تجرى من أقارب الاولاد بحق غير الطوائف ..

ذبيحة جزيرة كورفو سنه ١٨١٢

قد حكم فى جزيرة كورفو (من جزائر اليونان) على ثلاثة من اليهود بجزاء الاعدام لانهم قتلوا ولدا ولم تقض على هذا الحكم مدة طويلة حتى خطف بعضهم أيضا أبن رجل يونانى اسمه ريكا وذبحوه واخذوا دمه ...

ذبيحة بيروت سنة ١٨٢٤ .

لقد ذبح بعض اليهود فى مدينة بيروت المدعو فتح الله الصائغ وذلك فى سنة ١٨٢٤ مسيحية وأخذوا دمه لاستعمالهم فى عيد الفصح ...

(ذبائح)

أنطاكية سنه ١٨٢٦ وحماه سنه ١٨٢٩
وطرابلس شام سنه ١٨٣٤

لقد ذكرت بنود اليهودية بعض حوادث سنأتى بذكرها . أما بنود المذكورة فكانت ولادتها سنه ١٨٢٠ فى اللاذقية وقد حل الفقر بعائلتها فأرسلها والدها مراد الملقب بيهودى الى انطاكية عند احدى خالاتها ففى ذات يوم وجدت بنود المذكورة ولدين صغيرين معلقين بأرجلهما فى التخشيبة فأسرعت الفتاة باكية شفقة تعلم خالتها بما رأت فقالت لها هذه أن ما رأته لم يكن ذات أهمية وأرسلتها خارج البيت فلما عادت بنود لم تعد تنظر زينك الولدين على أنها وجدت الاوانى مملوءة دما وفى سنه ١٨٣٤ جاءت بنود طرابلس شام وكان لها من العمر وقتئذ اربعة عشرة سنة

فصعدت يوما على سطح الدار التى كانت مقيمة فيها فرأت من بعد رجلا داخلا الى بيت بجانب الكنيس فاندار عليه بعض اليهود وربطوه بيديه ورجليه ووضعوا له منديلا فى فمه ثم علقوه ورأسه الى الاسفل فى شجرة من الليمون من الساعة ٩ صباحا حتى الظهر وبعد ذلك أخذ احدهم سكينا ونحره واستلقط الحاضرون دمه فى آنية ثم بعد أن تمموا هذه الذبيحة وضعوا الجثة فى صندوق وطرحوها فى البحر . وذكر المؤرخون ذبيحة فى مدينة حماه سنه ١٨٢٩ وهى استنزاف دم فتاة مسلمية وجدت جثتها مطروحة فى حديقة بجانب الماء مثخنة بالجروح موخوزة بآلات حادة تفجع لمنظرها القلوب وتنقبض لرؤيتها النفوس وتبكى على زهرة صباها العيون بدما فثبت أن اليهود هم الذين ارتكبوا هذه الجناية فطردوا من حماه طردا مهينا . وفى سنه ١٨٣٧ تزوجت بنود المذكورة بأبن عم لها أسمه أصلان شالوم واقامت معه فى اللاذقية فكان يرسل لهما خبز الفطير فى كل سنة من حلب وقد اخبرت بنود بان اليهود يصنعون الفطير نوعين الواحد ممزوجا بالدم والاخر لا دم فيه اما الممزوج بالدم فهو ما يصنع قبل عيد الفصح فاذا بذل اليهود جهدهم ولم يتمكنوا من الحصول على دم بشرى يأتون بديك ابيض ويصلبونه ويوخذونه بالمسامير والمناخس حتى يسيل دمه رأن أحد الحاخامات الذين جاء اللاذقية سنة ١٨٣٩ صنع بمثل ذلك أمام أعينها وقد ذكرت بنود أيضا بأن اليهود الاكثر دناءة ورقة وعداوة يضحون لدى مسكهم الولد لاستنزاف دمه نظير الذئاب الكاسرة ..

أما بنود اليهودية فلما رأت رويا العين ما رأته وعلمت بما علمت من هذه الاعمال الوحشية فقد تركت اليهودية واعتنقت الديانة النصرانية ودخلت الرهبنة وماتت بأسم الراهبة كاترينا وتركت كتابات كثيرة من جملتها ما صار ايراده اعلاه على وجه الاختصار .

ذبيحة رودوس سنه ١٨٣٩

لقد ذبح اليهود فى جزيرة رودوس ولدا يونانيا كانت والدته أرسلته بسلة من البيض ابتاعها منها أحد اليهود فاستلم اليهودى منه السلة وقبض عليه فاجتمع اليهود واستنزفوا دمه لزوم الفطير وارسلوا منه لغير جهات وكان ذلك فى سنه ١٨٣٩ ...

ذبيحة البادرى توما وخادمه ابراهيم عماره فى دمشق الشام سنة ١٨٤٠

(حياة البادرى توما)

كانت ولادة هذا الرجل الشهير فى كالانجيانو من سردينيا (ايطاليا) نحو سنة ١٧٨٠ وسمى فرانسوا انطوان فدخل رهبنة الكبوشيه اذ كان له من العمر ثمانى عشرة

سنه وكان ذلك فى ١٥ يناير (كانون الثانى سنه ١٨٠٧ وبأن رومه العظمى موسلا لدمشق الشام حيث بقى فيها حتى يوم فيه ذبحه اليهود سنه ١٨٤٠ فيكون هذا المرسل اشتغل بعمل الخير مدة ثلاثة وثلاثين سنه مساعدا للانسانية عالما غيورا أديبا ضيفا وكان قد تعلم فن الصيدليه وطالع فى الكتب الطبية فكان يعالج المرضى فى دمشق الشام مجانا سواء كانوا من الاسلام أو النصارى أو اليهود وكان على الخصوص ماهرا بصناعة التطعيم للجدرى فخدم البشرية خدمة تليق أن يحفظ لها ذكر على صفحات قلوب محبى الخير العام وكان الناس يأتون اليه أفواجا من الشام وجميع القرى المجاورة لها وكان رحمه الله يميل جدا لنحو الطايفة الاسرائيلية متاملا استجلابها الى الدين المسيحى كما كان يعرب من أفكاره بذلك مرارا وكان جميع الناس على أختلاف مذاهبهم ومشاربهم وطبقاتهم يعتبرون هذا الرجل ويوقرونه ويكرمونه كثيرا ومن جملة أفعاله المشكورة وتمسكه بالحق أن رجلا جاء يوما ما طالبا اليه أن يعقد له زواجا على أمرأة فعلم البادرى توما بأن طلب الرجل غير قانونى فرفضه فعاد اليه ودخل الى غرفته واستل سيفه وطلب الى الكبوشى ان يجيز له الزواج مع تلك الامرأة وألا فأنه يعدمه الحياة فللحال جثا البادرى توما على ركبته واحنى عنقه للسيف قائلا الموت أفضل لى من مخالفة الناموس ... فأثر هذا الكلام بالرجل البربرى فترك البادرى وانطلق نادما على ما فعل ولما حل الهواء الاصفر فى دمشق الشام فتلف عددا وافرا من سكانها كان البادرى توما يقدم على المرضى ويقدم لهم كلما يحتاجون اليه من المساعدات الروحية والجسدية فأكتسب محبة الجميع حتى أن دولة الوالى وقتئذ شريف باشا أمر خدمه بأن يسمحوا للبادرى توما بالدخول الى داره فى كل مرة يأتيها حتى أجاز له الدخول الى الحرم (لانه تأكد صفات هذا الرجل البار) الامر الذى لا تسمح به العوائد الشرقية الاسلامية وعلى الخصوص فى ذلك الزمن لاقرب الاقارب . فهذا ما يثبت الثقة التى كان حاصلا عليها البادرى توما فى دمشق الشام . ففى مساء اليوم الخامس عشر من شهر فبراير (شباط) سنه ١٨٤٠ طلب البادرى توما لحارة اليهود بقصد تطعيم ولد وقاية من الجدرى فلبى الدعوة بالحال ولما شاهد بأن الولد المطلوب لاجله مريض وبدرجة الخطر لم ير موافقا أجراء التطعيم بهذه الحالة فاستعد للرجوع لديره وكان بالقرب من بيت الولد المريض دار داوود هرارى وكان هذا الرجل معدودا من أتقى اليهود فى الشام وكان النصارى يبالغون فى اعتباره وتوقيره وأكرامه حتى أنهم كانوا يقولون عنه يهودى نصرانى صالح وكان داوود هرارى صديقا للأب توما فلما رآه مارا من أمام داره استدعاه للدخول فلبى البادرى دعوته ودخل فوجد هنالك أخا داوود ومعه راثنين من عظماء اليهود فلما صار فى أحدى الغرف أغلق الباب وانقض جميع الحاضرين على البادرى كالذئاب الكاسرة ووضعوا على فمه منديلا وربطوا يديه ورجليه ثم نقلوه الى غرفة بعيدة من مطل الشارع وألقوه هناك الى أن أظلم الليل وأخذوا بالاستعدادات اللازمة للذبيحة البشرية الى أن جاء حضرة الحاخام فاستدعوا مزينا حلاقا اسمه سليمان اليهودى وأمروه بأن يذبح البادرى توما فخاف هذا الرجل وامتنع من الاقدام على العمل فجاء الرجل التقى بين اليهود الرجل الوقور داوود هرارى صديق البادرى توما بنفسه وأخذ السكين ونحره ولكن يده أخذت أن ترتجف فتوقف عن أكمال العمل فجاء بالحال أخوه هارون لمساعدته وكان سليمان

الحلاق قابضا على لحية البادرى توما وكان بعض الحاضرين يتناول الدم فى أثناء سيلانه فى زجاج (قنانى) أرسلت فيما بعد الى الحاخام باشى وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الحالة نزعوا الاثواب من جثته واحرقوها ثم قطعوا الجسد قطعا قطعا وسحقوا عظامه وطرحوا الجميع فى النهر المالح (قليط) وظنوا أنهم بهذه الواسطة قد دفنوا الحادثة فى قبر عميق (كما كانوا دفنوا خلافها من قبلها) فلما أطال وقت رجوع البادرى توما الى ديره قلقت أفكار خادمه ابراهيم قمارة وبما أنه كان عالما بتوجه معلمه لحارة اليهود جاء اليها ليسأل عنه فدخل دار داوود هرارى وسأل من كانوا فيها عن البادرى توما فأدخلوه الى نفس غرفة الذبح وهناك جرى به ما جرى بمعلمه وكان الحاضرون قتل البادرى توما .

داوود وهارون هرارى واسحق ويوسف هرارى ويوسف لينيودو والحاخام ابوالعافية والحاخام سالونيك وسليمان الحلاق ثم عند ذبح ابراهيم قماره كان أزداد عددهم بالاشخاص الاتى ذكرهم ماير ومراد فارحى وهارون اسلامبولى واسحاق بيشوتى وأصلان فارحى ويعقوب ابوالعافية ويوسف مناحم ومراد الفطحل مجموع الكل ستة عشر شخصا ..

ففى أثناء المحاكمة توفى منهم أثنان هما يوسف هرارى ويوسف لينيودو وأربعة منهم نالوا العفو من المحكمة لانهم أقروا بالحقيقة وكشفوا الستار عن المذبحة وهم أبوالعافية الذى أعتنق الدين الاسلامى وتلقب بمحمد افندى واصلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفطحل والعشرة الباقون حكم عليهم بجزاء الاعدام ..

أما كشف الحادثة فكان على هذه الصورة وهو أنه فى صباح اليوم الثانى ٦ شباط (فبراير) جاء الذين كان لهم عادة أن يحضروا للدير لاستماع قداس البادرى توما وبما أنهم قرعوا الباب ولم يجاوبهم أحد تحيروا وكان بعضهم قد شاهدوا البادرى توما عشية أمس متوجها لحارة اليهود فقلقت افكارهم فاعلموا الباقين بالامر فوقع بين الشعب هيجان وسار البعض الى سراى الحكومة وطلبوا الفحص والتدقيق من هذا الامر ..

وكان وقتئذ فى دمشق الشام مرسل عازارى اسمه الاب توسته أتى هذه المدينة منذ تسع سنوات وكان يعتبر اليهود كثيرا ويوقرهم ويعد من باب الخرافات والاوهام ما كان يسمعه عنهم من استعمالهم للدم البشرى فى أعيادهم واحتفالاتهم حتى جرت حادثة ذبح البادرى توما . وهاك تعريب ما كتبه الاب توسته المذكور الى الموسيو اتيان الوكيل العام للمرسلين العازاريين فى باريز ..

لقد التزمنا بأن ندع على جانب مبادئنا الفلسفية ونتبع اهالى البلد بما كانوا يشعرون به وبأتهامهم اليهود بقتل البادرى توما فأن الحقيقة ما لبثت أن ظهرت طبق ما كانوا يفكرون . أى نعم أن فى هذه المدينة يهودا أعمى بصيرتهم التعصب الدينى فاعتقدوا بوجوب تقديم الذبائح البشرية لله فقد وقع أنتخابهم على البادرى توما ليكون ذبيحة .. فكان لهذا المرسل الكبوشى ما كان لسيده بعد أن أتم الثلاثة والثلاثين سنة كان فى خلالها يعظ الناس ويرشدهم الى سبيل الحق فقد جمع

الحاخام باشى باقى الحاخامات وقال لهم بلزوم الدم وأشار الى البادرى توما كأنـــه لابن بقتل هذا الرجل البار أكثر موافقة لاهانة الناصرى، فوافقه الحاخامات على رأيـــه (لأن التلمود يذكر بأن مخالفة الله تكون أقل شرا من مخالفة الحاخام) وهنا يكتب الاب توسته مخبرا من ذبيحة البادرى توما كما ذكرنا قبلا ثم يقول :—

فلما أسلم البادرى الروح عارض دمه فى قنانى وأرسلت الى الحاخام باشى الـذى لابد أن يكون استعمله ليس فقط لاجل أتمام واجبات الديانة بل كسلطة للمبى وجمـع الدرهم حملا على كون الصالح والكسب عند اليهود مماز الاعمال ويثنى الاب المشـار اليه كتابه بتصدير عبارات الشكر على دولتلو شريف باشا وقنصل دولة فرنسا الكونـت ده راتى ماتتون لأنه بواسطة أهتمامها قد انكشف الستار عن وجه الحقيقة ..

وأننا نذكر هنا تقريرات بحضر قتلة البادرى توما وخادمه ابراهيم عماره أجلاء للحقيقة

تقرير سليمان الحلاق اليهودى :

أن داوود هرارى أرسل بعد المغرب ٥ (شباط "فبراير") سنه ١٨٤٠ بعـد الغروب بنصف ساعة خادمه ليدعونى من الحانوت فحضرت بيته ووجدت هارون أهـرارى ويوسف لينيوده والحاخام موسى ابوالعافية والحاخام موسى يبوذا وداوود هـــرارى باب البيت والبادرى توما مربوطا فقال لى داوود هرارى وأخوه هارون قم فأذبـح البادرى فقلت لهم لا أقدر فقالوا لى أصبر وقاموا فاحضروا السكين وألقيته أنا علــى الارض ومسكته مع البقية ووضعت رقبته على طست كبير واخذ داوود الهرارى الســكين وذبحه واجهز عليه هرون أخوه ..

وكان ذلك فى المربع المفروش وتناولوا دمه بالطست حتى لم يتركوا نقطة تقع خارجهـا وبعد ذلك جررناه من المربع الذى ذبحناه فيه الى خلافه وهو الذى فيه الخشب ثـم نزعنا ثيابه واحرقوها . وحضر خادم الخواجه داوود ونظاره عريانا فى المربع الذى فيه الخشب . فقال لى وللخادم السبعة المذكورون قطعوه اربا أربا .. فسألناهم أيـــن ترمونه . قالوا أرموه فى النهر المالح فصرنا نقطعه أربا ونضعه بالكيس مرة بعد أخـرى ونحمله الى النهر . والنهر الذى رميناه فيه هو عند رأس حارة اليهود الى جانب بيت موسى ابى العافية . ثم رجعنا الى بيت داوود فقالوا للخادم أن يكتم السر وأنهـــم سيزوجونه من مالهم ولى أنهم سيعطونى دراهم وتوجهت الى بيتنا ...

سئل سليمان الحلاق كيف عملتم بعظامه . فقرر : أن عظامه وضعناها على البـلاط وكسرناها بيد الهاون ..

سئل ورأسه كيف عملتم به .. قرر : كسرناه بيد الهاون أيضا ..

سئل من تقريرك ظاهر أنكم حين ذبحتم البادرى وضعتم دمه فى طست ولم يذهـب من دمه نقطة واحده فبعد أن جررتموه الى المربع الثانى وقطعتموه أما خرج منه دم وأنتم تقطعونه .. قرر : أننى بسبب اضطرابى لم أنتبه الى ذلك ..

سئل المربع الذى قطعتموه به بأى شئ مفروش وهل هو بلاط أم عدسه .. قرر : أن المربع خراب وفيه تراب وخشب فقط والتقطيع كان على التراب ..

سئل كيف عملتم بآلة جوفه وهل قطعتموها وماذا صنعتم بما فى داخلها وكيف حملتموه
قرر : أن آلة جوف قطعناها واخذناها فرميناها فى النهر المالح ..
سئل وقت تقطيع البادرى كم كان عدد الذين قطعوه وكم سكين كان معكم وما هى أجناسها ..
قرر : كنت أنا والخادم نقطعه والسبعة الذين ذكرتهم يعلموننا كيف نقطعه وكان معنا سكين واحد اقطع بها أنا والخادم فكلما تعب الواحد أخذها الآخر وجنسها من جنس سكينة اللحم ...

استجواب مراد الفطحل
يوم الجمعة فى ٢٥ شباط فبراير سنة ١٨٤٠
بحضرة صاحب الدولة شريف باشا وقنصل دولة فرنسا

طلب الى مراد الفطحل أن يقرر عما يعلمه فأجاب وهل أحد قرر قبلى فقيل له نعم لقد أخذت تقريرات غيرك قبلك فتكلم بالحقيقة ..

ج لما رجعت عند معلمى سألنى هل اديت علما من الخادم فأجبته نعم . فقال لى أذهب حالا وانظر اذا كانوا مسكوه فتوجهت عند داير فارحى فوجدت الباب مقفولا فطرقته واذا بالمعلم جاء ففتح لى وقال لى مسكناه هل تريد تدخل أو تذهب فقلت له أريد أن أدخل لاتفرج ولما دخلت وجدت أسحق بيشوتو وهارون اسلامبولى وهما متمسكان بربط ايدى الخادم ابراهيم بفوطه (منديل) بعد أن سدا فمه بقطعة قماش أبيض وكان ذلك فى المنفد وكان الحاضرون قفلوا الباب ووضعوا خلفه قطعة من خشب (دوباز) فلما انتهى أسحق وهارون من ربط الايدى أخذه داير ومراد فارحى وطرحاه على الارض وساعدهم عليه الحاضرون ثم أحضروا لكنا (طاست) من نحاس مبيض وداير فارحى ذبح الخادم فوق هذا اللكن وأنا مع يوسف مناحم فارحى كنا ماسكين له رأسه واصلان فارحى واسحق بيشوتو كانا جالسين فوق رجليه وهارون اسلامبولى مع الباقين كانوا ماسكينه جيدا كيلا يتحرك وبقى الحال هكذا حتى صفى كل الدم فبقيت أنا نحو ربع ساعه حتى مات ورجعت فأخبرت معلمى بما كان ...

س هل أحد من السبعة الحاضرين كان خرج من البيت قبلا ..
ج كلا ما خرج أحد قبل أن صفى الدم كله ..
س كيف ادخلوا الحاخام الى البيت ..
ج فهمت من كلام يوسف مناحم فارحى بأنهم كانوا خمسة أشخاص عند الباب فلما حضر الخادم ليسأل من معلمه أجابه يوسف أن معلمك حضر عندنا ويتعاق بسبب تطعيم ولد فاذا أردت مقابلته أدخل عنده .. فلما دخل قبضوا عليه وربطوه وذبحوه ...
س ماذا فعلوا بالدم ومن أخذه ..

ج الحقيقة هي أن هارون اسلامبولي فرغ الدم بالقنينة التي كانت بيده ووضعوا عليه قمعا قمعا بعد يدا كابر قمع الزيت ويوسف هاحم فارحي أخذ الماغور وفرغ الدم منه وبعد ذلك سلمه هارون اسلامبولي الي يعقوب ابي العافيه ..

س ماذا يصنع اليهود بالدم ..

ج يستعملونه للفطير في عيد الفصح ..

س كيف تعلم ذلك ..

ج سمعت منهم بأن الدم يستعمل للفطير ..

س بما أنك ما نظرت الدم فمن أين علمت أنه يستعمل للفطير ..

ج قالوا لي ذلك ..

عندها صار أستجواب اسحق هراري .. فقال له دولتلو شريف باشا لماذا قتلتم البادري توما ...

ج لقد قتلناه لاجل الحصول على دمه وبعد أن وضعنا الدم في قناني أرسلناه الى الحاخام ميخا ابي العافية وكنا نصنع ذلك اعتقاد بأن الدم ضروري لاتمام فروض ديانتنا ..

س لماذا يستعمل الدم في ديانتكم ..

ج يصير استعماله لاجل خبز الفطير ..

س هل يوزع الدم على جميع اليهود ..

ج كلا أن ذلك غير ضروري بل يعطى الدم للحاخامات ...

ومن جملة ما سئل عنه هرون هراري ...

س لماذا عوضا من أرسالكم الدم الى الحاخام لم تحفظوه عندكم ...

ج لان العادة عندنا أن يصير حفظ الدم عند الحاخامات ....

ثم صار سؤال داوود هراري ...

س لماذا قتلتم البادري توما ..

ج لاخذ دمه وكنا بأضطرار لهذا الدم أتماما لفرض دالفرض ديانتنا ...

تكرر السؤال على اسحق هراري ...

س لماذا لم تحفظوا الدم عندكم في البيت ..

ج لأن الدم ضروري يكون عند الحاخام ..

أستحضر الحاخام ميخا ابو العافية وسئل عمن أعطاه الدم ...

ج الحاخام يعقوب العنتابي وكان قد أتفق مع عائلة هراري وغيرهم لأجل الحصول على قناني دم نصراني وكان الهراريون أوعدوه بأنهم يأخذون له دم نصراني ولو كلفهم ذلك مائة كيسا ..

س ماذا ينفعكم الدم ..

ج لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة ألا للاتقياء من اليهود وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب الى العافية وهو يعجنه ويضع فيه من الدم سرا وبدون أن يعلم أحد بالامر ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له من الدقيق

س. هل تعلم اذا كان الحاخام يرسل من هذا الدم الى الخارج أو يبقيه لاهالـــــى الشام فقط ..

ج قال لي الحاخام يعقوب بأنه ملزوم أن يرسل من هذا الدم الى بغداد ..

س. هل جاء كتابات من بغداد بطلب ذلك ..

ج الحاخام يعقوب قال لي بأنه حضر له كتابات بطلب الدم ..

س. أحقيق بأن سليمان الحلاق كان قابضا على البادرى توما عند ذبحه ..

ج أنني تذكرتهم كلهم حول البادرى وعند ما صار ذبحه كانوا مسرورين لانهم كانـــوا يتممون فرضا دينيا ..

س. هل كان القصد قتل راهب مخصوص أو قتل أى مسيحى كان ...

ج كانوا قاصدين أخذ دم أى كان ولكنهم قد انتخبوا البادرى توما فقبل أن يذبحوه قلت لهم أتركوه يذهب لانه يصير التفتيش عليه فلم ما سمعوا لقولى وذبحوه ..

أعيد السؤال على داوود هرارى فأجاب ـ

أن الحاخام يعقوب قال لنا نحن السبعة يلزمنا دم بشرى لاجل عيد الفطـــير ولذلك يلزم أن نستدعى البادرى توما ..

فاذ ذاك استحضر الحاخام أبوالعافية وكان طلب ان يعتنق الديانة الاسلامية خوفا من أن يقتله اليهود أما دولتلو المغفور له شريف باشا فرفض بداءة بدء طلبـــه وأمره أن يعطى تقريره قبل أن يقتبله في الدين الاسلامى . غير أن الحاخام بقى مصـــرا على طلبه . حينئذ أمر دولة الوالى بأن يضع على رأسه العمة البيضاء وأشهره مســـلما وأخذ تحت حماية جلالة السلطان فاذ ذاك رفع أبوالعافية تقريره خطا ومن جملـــة ما فيه هذه العبارات "الان وقد أمنت على حياتى بمعونة الله والنبى محمد صلـــى الله عليه وسلم فاننى ملزوم بأن أقر بالحقيقة . أن الربى يعقوب قال لى بأنه محتاج للدم لاجل أتمام ما تأمر به الديانة .." (وقرر هنا طبق ما جاء بما ذكرناه أعلاه) ..

وفى اليوم الثلاثة ١٤ مارس استحضر محمد افندى ابوالعافية المذكور وصـــــار سؤاله بحضرة صاحب الدولة شريف باشا وقنصل فرانسا والموسيو بودن الكونشايار والربى يعقوب ..

س ماذا يعلم التلمود بما يتعلق بمن ليسوا من اليهود ؟

ج يقول الحاخامات أن جميع الخارجين من اليهود هم حيوانات وحجتهم أن ابراهيم عندما أخذ ولده اسحق ليقدمه ذبيحة وكان يصحبه خدمه قال لهم امكثوا هنـــا والحمار بينما أنا وولدى نذهب الى الامام فمن هذه العبارة يستنتج التلمود بأن كل من لا يكونوا يهودا فهم حمير ...

سئل الحاخام يعقوب من هذه العبارة اذا كانت صحيحه فأجاب أنها صحيحة ...

حينئذ صار استحضار مكتبة أبى العافية وكانت مؤلفة من جملة مجلدات محــــررة باللغة العبرية وصار النظر فى هذه الكتب فوجد بعض خلايا بين عباراتها وسطورهـا فسئل محمد افندى أبوالعافية عن سبب ترك هذه الخلايا فأجاب بأنها محفوظــــة لاجل ذكر اسم الناصرى وكلما يتعلق به ..

سئل الحاخام يعقوب اذا كان مسموحا ديانة قتل من لا يقدس يوم السبت . فأجاب نعم .. أن كان يهوديا .. فقال محمد افندى ابوالعافية ومسموح أيضا قتل من لم يكونوا يهودا أيضا معتبرون نظير حيوانات فلا يلزم أن يستريحوا يوم السبت وهذا مذكور فى التلمود فصل سنهدرين صفحة ٥٨ ب (من لم يكن يهوديا ويقدس يوم الاحد يلزم قتله) ..

سئل محمد افندى ابوالعافية لقد قلت بأنهم أخذوا الدم لاجل الفطير مع أن الدم عند اليهود محرم وهو رجس فكيف هذا التناقض فسر لنا ذلك ...

ج بموجب التلمود دمان مقبولان عنده تعالى دم الفصح ودم الطهور ..

فصادق الحاخام يعقوب على هذا التفسير ...

سئل محمد افندى أن جوابك هذا لا يظهر جليا كيف يجعل استعمال الدم البشرى ..

ج هذا من أسرار الحاخامات الكبار كما أن كيفية استعمال الدم هو من أسرارهم أيضا ..

لقد ذكرنا قتل أبراهيم عماره بعد قتل معلمه البادرى توما فهاك ما من قتلــه بتقريرات المتهمين ...

قرر مراد الفطحل قائلا . أن هارون اسلامبولى فرغ دم الخادم من الاناء الذى كان استلقطه فيه الى قنينة كانت فى يده هذا هو الصحيح ...

وقرر ايلان فارحى قائلا . لقد القى الخادم على ديوان وأنا مسكته فى رجلــه الواحده واسحق بيشوتى مسكه فى الثانية ومراد فارحى ذبحه وكان الباقون ماسكينه فى كل جهة والدم الذى سال منه صار وضعه فى أناء ثم صار وضع هذا الدم فى قنينة بيضاء نظرتها بيد يعقوب ابى العافية . فبينما كان ايلان فارحى يقرر ذلك أمــام مراد فارحى التفت هذا فيه وقال له ..

هل أنت مطلع على أسرار الديانة أو أننى أطلعتك عليها بدون أخفاء حرف واحــد منك ..

فسأل حينئذ دولتلو شريف باشا مراد فارحى قائلا له أذا لمن تسلم أسرار الديانة .

فبقى مراد ناظرا الى خصمه وقال ليس لمثل هذا تسلم الاسرار ولا هو يعرف شيئـا من الحادثتين (أى حادثة البادرى توما وحادثة خادمه). ثم وجه دولتلو شـــريف باشا السؤال على محمد افندى ابى العافية وقال ماذا تحكم الشريعة على اليهـودى الذى يقول شيئا يضر بطائفته ..

ج يستحق الاعدام لانه اذا أحد اليهود تكلم باطلا بحق يهودى آخر فمن الواجب قتله لا صفح له لان التلمود لا يصفح عنه والتلمود هو أساس الديانة وعليه لم يكن قط بأمكانى أن أوضح الحقيقة حتى صرت مسلما ..

سئل الحاخام يعقوب عما يقرره بما يتعلق بهذا الشـأن ..

ج نعم أننا نبذل الجهد لأعدام ذلك اليهودى، فأذا لم يتم ذلك بواسطة الحكومة فنجرى الامر رأسا اذا أمكنتنا الظروف لان بذلك أتمام الشريعة .. ولقد أعتنى المرحوم شريف باشا بترجمة كثير من كتب محمد افندى ابو العافية فأمره بتعريبهما من ولقد أعتنى المرحوم شريف باشا بترجمة كثير من كتب محمد افندى ابى العافية فأمره بتعريبهما من العبرية وكان الحاخام يعقوب يصادق على التعريب ...

وسيأتى بأيضاح كثير من شروحات التلمود أن شاء الله فى بابه ..

أما يهود دمشق فقد اعتراهم عند معرفتهم ما كان من التقريرات المار ذكرها وعلى الخصوص من ترجمة عبارات كتبهم الدينية خوف عظيم فقلقوا واضطربوا شديدا وهذا يظهر من تقرير رفعه وقتئذ قنصل فرنسا الى الحكومة المحلية باسم المرحوم شريف باشا وهو ملحق بجورنال الدعوى (القضيه) ومؤرخ فى ٢٦ نيسان (أفريل) سنه ١٨٤٠ وهذا تعريبه ..

دولتلو افندم ..

من الواجب أن أضيف على كل ما ذكرته بتحريرى السابق بمرة ٢٢ بما يتعلق بمداخلات اليهود ودسائسهم بأن أحدهم طلب الى احد حمايا فرانسا من الشام كى يجتمع واياه مع شبلى افندى أيوب أحد أعضاء مجلس دولتكم بقضية مهمة نصرجست رضاى بهذا الاجتماع حبا بالوصول لمعرفة السبب الذى الجأ اليه فقدم اليهودى هذه الطلبات الاربعة الاتى ذكرها :—

أولا التوقف من ترجمة الكتب العبرية لان ذلك مشين بحقوق الامة اليهودية ..

ثانيا أن لا يصير وضع هذه الترجمات فى جورنال القضية بل يصير أعدام وأتلاف ترجمة محمد أبو العافية .

ثالثا أن يصير التوسط لدى لكى استحصل من دولتكم الافراج عن د . فارحى ..

رابعا أن تجرى الوسائط لابدال جزاء الاعدام المحكوم به على المجرمين بجزاء آخر أى كان ...

ولقاء ما تقدم يصير دفع خمسمائة ألف غرش منها مائة وخمسين الفا بحال التصريح بالرضا والباقى أى الثلاثمائة وخمسين ألف غرش عند نهاية القضية وأن شبلى أفندى يكون مفوضا بتوزيع المبلغ حسبما يراه موافقا ..

فكان نتيجة الاجتماع رفض شبلى افندى المذكور هذه الطلبات أذ أجاب هكذا (لقد عشت حتى الآن شريف النفس فأحب أن أموت عفيف النفس أيضا فيوجد فى الدنيا كثيرون من عديمى الشيمة فلا أريد أن يزداد بى أنا أيضا عددهم) ... ثم أن أحد النصارى المعتبرين جاء فعرض على الموسيو بودن فنشليار قونصلاتو فرانسا مائة وخمسين ألف غرش وشالين من الكشمير وريشتى الماس لكى يمنع بقدر الامكان عن الطائفة اليهودية التهمات الموجهة ضدها وأن المبلغ هذا اذا لم يوجد كافيا فتمكن زيادته ..

الامضاء

كونت ده راتى مانتون

فمما تقدم يتضح جليا كيف أن اليهود وقتئذ اضطربوا واخذوا باستعمال الدارق والوسائل الفعالة وبذل الدرهم الرنان لاطفاء نيران الحادثة وكان لما تمت التقريرات قد حكم على عشرة من الجانين بجزاء الاعدام فما مر وكاد الحكم أن ينفذ لو لم يفكر قنصل فرانسا بأن يحرض أعلام الحكم على دولتلو المغفور له ابراهيم باشا الذى كان وقتئذ قائدا للجيوش العثمانية لكى يجرى المصادقة عليه . ففى أثناء تلك المدة استغنم اليهود الفرصة فضاعفوا الوسائط وقد ساعدتهم الجرائد اليهودية أن أخذت أن تندد بأعمال قنصل فرانسا والحكومة المحلية وبصاحب الدولة شريف باشا . ولا يخفى ما كان لهذا الوزير الخطير من رفعة المقام وعفة النفس ومحبة الحق والتمسك بالعدل حتى كان قدوة الحكام ومثل الشجاعة والحمية ونموذج الغيرة الوطنية قام بخدمة الدولة والوطن أحسن قيام فتخلد ذكره مدى الاعوام ..

ولقد سلك دولته رحمه الله بأثناء الفحص عن ذبيحة الباديرى توما سلوكا مستقيما لم يحاب قط بالوجوه ولم يعتبر الا الحقيقة كما كان يجرى فى سياسته وأحكامه . فكان لديه المال كالتراب لا سلطة للمال على افكاره فلم يحول اليه وجها ولا نظرا بل كرس حياته لخدمة العدل والانسانية والانتصار للبرئ . فطوبى لعصر حوى حكاما كدولتلو شريف باشا وسعيدة البلاد التى تقبض على زمامها رجال كهذا الرجل الذى يبخل الزمان بمثله ..

ثم أن اليهود لم يكتفوا بالتنديد بلسان جرائدهم بل قامت خطباؤهم ضد الكونت ده راتى مانتون وألح المسيو روتشيلد على الحكومة الفرنسوية كى تقيمه من دمشق الشام ألا أن الموسيو تيير كان يعضده وقصارى القول بأن اليهود جميعهم جدوا الافكار لانقاذ القتلة فعقدوا الجمعيات السرية والعلنية وجمعوا من المال مبلغ وفرة ووكلوا فى الامر اثنين من محاميهم هما كراميو ومويز مونتيفيورى فجاء كلاهما من فرانسا الى الشرق مرسلين من قبل الاتحاد الاسرائيلى تأييدين اخفاء مذبحة الباديرى توما بأية طريقة كانت وألقاء ستر الخفاء عليها . فوصلا مصرا ورفعا أول عريضة لصاحب الدولة المغفور له محمد على باشا التمسا بموجبها مراجعة الدعوى وتخليص القتلة فرفض دولته التماسهما هذا لكونه رحمه الله كان متيقنا باستقامة وزيره شريف باشا وبعدالة الحكم الذى صدر على المجرمين لكنه أرتأى مراعاة للظروف وأجابة لاسترحام عموم الشعب الاسرائيلى أن يمنح عفوا كان له أن يمنحه بصفته حاكم البلاد ولذلك أصدر أمرا بكتابة فرمان العفو فكتب كما أمر أما كراميو ومويز مونتيفيورى فلم يتمالكا من أظهار تأثرهما من كلمة صفح التى تضمنتها عبارة الفرمان لان كلمة صفح تثبت الذنب ولا تبرئ المذنبين فكررا الاسترحام حتى لالا رفع هذه الكلمة على انهما لم يتمكنا من أبدال المعنى المقصود من عبارات الفرمان وهذا نصه .

أنه من التقرير المرفوع الدينا من الخواجات موبز مونتيفيورى وكراميو الذين جاءا لدارفنا مرسلين من قبل عموم الاورباويين التابعين لشريعة موسى أتضح لنا بأنهم يرغبون الحرية والامان للذين صار سجنهم من اليهود والذين أخذوا الفرار هربا من فحص حادثة الاب توما الراهب الذى أختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة

سنه ١٢٥٥ للهجرة من خادمه ابراهيم . وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب لوفير لا يوفق رفع دالميهما فنحن نأمر بالافراج من المسجونين ونطمن الهاربين بعدم القصاص عند رجوعهم . هذه هي أرادتنا ...

رحمة الله على المغفور له ساكن الجنان محمد على باشا الذى رغما عن الظروف الغير اعتيادية التى طرأت أثناء حادثة البادرى توما لم يرض بأعادة النظر بالدعوى خوف ستر الحقيقة لما علم به من الحيل والوسائط التى كان يستعملها اليهود ومع صدور أمره بالصفح لم يسمح بوضع كلمة فى فرمانه تشير الى برائة المحكوم عليهم بل جعل العفو مبنيا على استرحامات عموم الامة اليهودية فقط ...

فيا بنى اسرائيل أليست هذا نقطة سوداء على حياة أولئك الذين من أمتكم قاموا يأخذون بناصر سافكى الدم ويطلبون لهم العفو من حاكم البلاد وقد أرسلوا لذلك شخصين من عظمائهم فاتحين لهما خزائن المال ليخفوا به دم الابرياء وينجو به القاتلين . لاخفاء الحقيقة والقائها فى المدافن لاقتلاع شجرة الحرية وغرس شجرة الظلم بمكانها لرفع الخوف والرهبة من عقول المتعصبين وتجرؤهم على أرتكاب القتل أهذا هو الطريق الذى أمرتكم شريعة موسى أن تسيروا عليه أهذه شريعة موسى القائلة لكم لا تقتلوا ولا تهرقوا دما ولا تشربوه فانه رجس بعينى الرب . ألهذه هى شريعة موسى القائلة لكم السن بالسن والعين بالعين .. بالله أين قالت لكم شريعة موسى أشتروا حياة القتلة بالمال أين قالت لكم اعقدوا الجمعيات وأطلبوا الصفح من الذين يضمخون أيديهم بدم الابرياء أين قالت لكم ساعدوا الظالمين بأموالكم ..

(يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وأياى فارهبون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ..

أما عظام البادرى توما الذى ذبحه اليهود فقد وجدت فى اليوم الثالث من شهر آذار (مارس) سنه ١٨٤٠ فى حارتهم ونقلت باحتفال عظيم الى كنيسة الاباء الكبوشيين حيث دفنت وكتب على حجر القبر باللغتين العربية والايطالية ما يأتى :—

(هنا موجودة عظام البادرى توما ده سرديليا المرسل الرسولى الكبوشى المقتول من اليهود فى ٥ فبراير (شباط) سنه ١٨٤٠)

وقد بذل اليهود جهدهم برفع هذه الكتابة وأخفاء الحجر المكتوبة عليه الى أن مرضوا أن يدفعوا ثقل هذا الحجر نقودا أخفاء لذكر هذه الذبيحة الذى سيبقى حيا الى أنتهاء الدهر ...

وفى ٦ مارس (اذار) من السنة نفسها وجدت بقايا جثة أبراهيم عمارة الخادم فى النهر المالح ووجدت هنالك عظام خلافها كثيرة مما يدل على أن ذبيحة البادرى توما وخادمه كان لها سوابق عديدة والله عالم بالخفايا ...

ولقد عثرنا على كتاب بخصوص نقل الدم وبيعه من اليهود والاتجار به نذكر منه هنا ما يتعلق بالموضوع . وهو من محرره الكونت جوزانات لقنصل دولة فرنسا فى الشام

سنه ١٨٤٠ حرره وقت فحص حادثة البادرى توما ...

لقد وصل فى السنة الماضية هنا الى الجمرك صندوقة بأسم أحد اليهود ليستلمها فطلب منه مأمور الجمرك أن يفتحها فرفض وقدم مائة قرشا فلم يقبل منه ذلك فعرض مائتين ثم ثلاثمائة ثم ألف الى أن أتصل أخيرا الى رفع عشرة آلاف قرشا أما مأمور الجمرك فبقى مصرا على فتح الصندوقة ولما فتحوها وجدوا فيها قنانى مملوءة من الدم فسئل اليهودى عن ذلك أجاب بأن من مادتهم حفظ الدم من بعض حاخاماتهم فصار الاكتفاء بجوابه هذا وتسلم الصندوقة بقصد الذهاب بها الى أورشليم ..

فلقد أتضح بأن الحاخامات باستنزافهم الدم لا يقصدون فقط اتمام فروض دينية بل انهم يقصدون أيضا الارباح المادية بأرسالهم الدم لبيعه ورنقونه بشهادات تعلن بكونه دما بشريا صحيحا ...

فلما بلغ هذا الكتاب قنصل فرانسا طلب مدير الجمرك الذى كان قد مات وكان له وكيل فأفاد هذا الوكيل لدى سؤاله بأنه فى ذلك الحين علم بقضية صندوقة كان ضمنها نحو عشرة أو اثنتى عشرة قنينة مملوءة مادة حمراء وأن الذى جاء بالمينا كان هـارون اسلامبولى ..

ذبيحة الاسكندرية سنه ١٨٨٠

لقد خطف اليهود فى تلك السنة فى مدينة الاسكندرية ولدا واستنزفوا دمه وكان أبوه قبطانا لمركب من جزيرة قبرص فلما علم بقتل ولده جاء مسرعا يطالب بدمه الا أن قوة اليهود المعلومة وضعت ستارا على هذه الذبيحة وقد احتالوا الى منع الاب المنكود الحظ أن يدخل الى الاسكندرية وتعللوا بأن دخوله يحرك الثورة ضدهم وهم أبرياء ..

ذبيحة ثانية فى الاسكندرية سنة ١٨٨١

أنه فى شهر مارس (أذار) قرب عيد الفصح وجدت فى الاسكندرية جثة ولـد يونانى اسمه افانجليو فوناراكى كان اليهود قد استنزفوا دمه فشوهدت عروق يديه ورجليه موخوزة بآلات حادة وأودج مقطوعا فسبب قتل هذا الولد على الصورة الوحشية المار ذكرها هيجانا عظيما فى الاسكندرية وقد حفظت جثة الذبيح بضعة أيام فى المستشفى حيث كان الناس يتقاطرون لنظرها طالبين الانتقام من اليهود ومعاقبتهم منعا لتكرار مثل هذه الحوادث المرعبة وقد اجتمع فى ساحة المنشية ألوف من الناس على أختلاف المذاهب والطبقات يكررون طلب حق دم الولد البرىء فكان من ذلك ازدياد هيجان جرح فى أثنائه نحو من عشرين يهوديا فاضطرت الحكومة لارسال ثلاثة آلاف جندى لتوقيف ذلك الهيجان ولما كانت عائلة بارون اليهودية هى التى وجهت عليها تهمة القتل صار ارسالها الى كورفو بقصد أجراء محاكمتها ...

ذبيحة أزمير سنة ١٨٨١

فى تلك السنة ايضا قبض اليهود فى مدينة ازمير على ولد لعائلة يونانية شهيرة وعند قرب عيد الفصح اذاقوه أمر العذاب واستنزفوا دمه ثم طرحوا الجثة فى البحر فقذفتها المياه على الشاطئ حيث وجدت موخوزة بألف وخزة ..

لقد تم بعونه تعالى طبع الجزء الاول وسيليه الجزء الثانى والثالث يحتويان على تذكرة ما بقى من الذبائح الشرقية وعلى صورة هنرى عبد النور الحقيقية اذ كان ذبيحا وعلى أسماء وصور قاتليه فردا فردا ثم الذبائح الغربية وصورة الاحكام التى صدرت بها وشرح الآيات التلمودية المتعلقة بالذبائح لاعاظم علماء اليهود وكشف الاسرار بقلم أشهر حاخاماتهم وردود علمائهم على كل ما تقدم وعلى صور كثيرة تمثل تلك الذبائح المرعبة ومن أشتهروا فيها فحسبنا مكافأة خدمتنا للحق أولا ولابطال هذه الذبائح البشرية ومحو آثارها من وجه الدنيا ليصح أن يقال بأننا عاملون فى سبيل الحرية والتسوية والاخاء . ولما كان قصدنا بما كتبناه خدمة الحق والانسانية فمن يقابلنا بالظلم والاعتساف يظلم الله عليه فى يوم الحشر ..

من القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنه ١٨٩٠   حبيب فارس ..

(تنبيه ذكر فى صحيفة (   ) غلطا يوم الخامس عشر من شباط والصحيح يوم الخامس وذكر فى غيرها مواد الفطحل والصحيح الفتال) ..

صراخ البرىء
فى بوق الحرية

بعد أن ظهر الجزء الاول من صراخ البرىء رغما من جميع ما اجراه بعض الجهال من طائفة اليهود من التهديدات وبعض اغنيائها من الدسائس والوسائط لاخفاء هذا المؤلف وتوعدهم لنا باستجلاب القصاصات الصارمة بواسطة الحكومة أذا لم نتبع مقترحاتهم أخذ بعض من أستولت الحماقة على عقله نظير كوهين يشيع فى دمشق الشام بأن مؤلف صراخ البرىء قبل مباشرة طبع كتابه كتب الى يطلب منى مبلغا من المال فلما أبيت بادر الى طبع الكتاب أنتقاما وغيظا • قال المكاتب وقد أشاع هذا الباطل الملفق ما أشاعه لما رأى عجزه وعجز مضطهدى صراخ البرىء عن منع بيعه وتداوله "أحد" وأثنا انتشار صراخ البرىء فى الاقطار المصرية وفى مدن الممالك العلية العثمانية وفى الجزائر والهند والروسيا قد أجمع الصوت العام على استحسانه ليس بغضا باليهود ولا حبا بالانتقام منهم فأن روح صراخ البرىء الطهرت منزهة عن هذه المقاصد السيئة ولا قصد لها ولا تمنى سوى الاصلاح ومقاومة الشر ونشر لواء الحرية — والله عالم بعمق ضميرنا أننا نود أحتمال المصائب ولا يحصل لأى برىء كان ضرر وقلبنا يميل لصالح اليهودى الصالح كما يميل لاعز الاقرباء ونكره كره الممسوح من الافعى النظر اليها أن نرى أى طفل أو ولد كان يتألم أو أن نرى والديه يفجعون عليه وأننا نقدر محبة الوالدين قدرها وعليه ولما كنا من جملة خادمى العدالة والحق فأن المسلم والنصرانى واليهودى وكل خليقة أوجدها الله على الارض بمنزلة واحدة بأفكارنا نظرا الى المرء من حيث الصفاة لا من حيث المذهب (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) ••

ولما علم كل من طالع صراخ البرىء أن تلك هى مقاصدنا وأن هذه هى شعائر ضميرنا فقد رفض أولى السلطة أجابة استدعاء كل من حركه التعصب والجهل لمقاومة هذا المؤلف ونحمد الله فهؤلاء الخبثاء المفسدون الساعون وراء أطفاء نور الحق قليلو العدد ولقد وجدوا أنفسهم مخطئين بما كانوا يعللون به الامل أن بخبائثهم يتصلون الى تنفيذ مآربهم وفاتهم العلم والمعرفة بأننا وأياهم على أرض نتمتع بأنوار عدالة حكامها كما يتمتع الناس غنيا كان أو فقيرا بنور الشمس دون امتياز الواحد عن الآخر • ولا نقصد هنا أظهار كوننا فرحين من خزلهم كلا ثم كلا بل نظهر أسفنا أن كانوا لم يرتدعوا حتى الساعة من ضلالهم ومتى خرجوا من الضلالة واحبوا العدالة فهم لنا بالبشرية أخوان ويا ليت خلعوا عنهم رداء التعصب فننا واياهم على الاخذ بناصر الابرياء أعوان ••

بناء عليه لقد طرحنا على جانب كلما سمعناه من تهديدات وأقوال حائدة عن العقل وها أننا نثبت خطتنا بالشجاعة والحرية التى أتخذناها وكنا لمبادئها طالبين الى الله أن يهبنا دائما كما وهبنا حتى الآن لسانا لا يفتر من ذكر الحق وقلبا لا يميل ألا الى العدل •••

ذبيحة بورت سعيد سنة ١٨٨١

جاء فى تلك السنة رجل من مصر الى بورت سعيد وبمعيته سروجى نا ستأجر عشة فى الجهة الغربية من المدينة وأخذ يتردد على بقال رومى مقيم فى تلك الجهة نفس ذات يوم جاء الرجل وبرفقته ابنة لها من العمر ثمان سنوات فطلب من البقال كباية من الروم (مشروب) واعطى الابنة كأسا من الخمر وبعد أن تقم برهة توجه وفى الغد مر أمام دكان البقال دلال وبرفقته أمرأة وكان ينادى وينشد الابنة مشيرا الى أوصافها وملابسها والامرأة والدموع ملء عينيها تسأل هنا وهناك عن والدها المفقودة فلما سمع البقال الرومى ذلك استدعى الدلال والامرأة واخبرهما بما كان بالامر فذهبا توا الى البوليس واعلماه بالامر فأخذ بالفحص وقد أتفق أن الرجل جاء فى اليوم الثالث عند البقال وطلب أن يأتيه بفنجان قهوة ثم أخذ يلومه لأنه أخبر عنه ما رأى وكان الرجل يتكلم وقتئذ على غير هدى وظهرت على وجهه علامات الخوف فأرسل البقال بالحال سرا فأعلم البوليس عن وجود الرجل عنده فحضر أحد الانفار وبرفقته والدة الابنة والقى القبض على السروجى وأخذه الى القراقول حيث صار استجوابه فازداد ارتباكا وقرر بأنه لم يأت بورت سعيد الا من برهة ولما سئل عن محل سكنه وأنكر أخذت الاستعلامات عن ذلك وتوجه البوليس الى العشة مع والد الابنة وأمها وبعض أنفار العساكر وشيخ الحارة ولما دخلوا العشة لم يجدوا فيها سوى كيب (حصيرة) وماجور فيه أثار دم وكانت حصيرة ثانية ملفوفة وموقفة فى أحدى زوايا العشة ومكومة من الحطب فوقها فلما رفع الحطب وكشفت الحصيرة وجدت ضمنها جثة الابنة الفاقدة فبالحال أرسلت لاجراء الكشف عليها وأعطاء التقرير الطبى . . أما الرجل فسيق الى القراقول ووضع فى رجليه الحديد . والذى أتضح من الكشف الطبى هو أن غشاء البكارة مفقود بآلة حادة وجزءا من الحنجرة مقطوع بآلة على شبه مقص وكانت الوجنتان مشرحتين وأكثر الاعصاب والعروق مقطعة وأعيد الكشف فى العشة فوجدت آلات الاستنزاف وهى المقص وبعض سكاكين ومناخس وأبر . .

وقد أجرى هذا الكشف المرحوم اسماعيل باشا حمدى . ثم تكرر استجواب الرجل المقبوض عليه فأقر بأنه من عشرين يوما استأجره رجل يهودى من مصر وجاء به الى بورت سعيد بقصد الحصول على دم ولد نصرانى ولما لم يتمكنا من ذلك أخذا الابنة المسلمة وقطعا لها حنجرتها (زورها) وفصداها حتى صفى دمها فى الماجور ومن ثم نقلاه الى ثلاث قنانى استلمها الرجل اليهودى واستلم أيضا قطعة من الحنجرة مع غشاء البكارة اثباتا لكون الدم دم أدمى وأن اليهودى عاد الى مصر من طريق الاسماعيلية وبقى مصرا على أنكار اسمه أسم اليهودى، مدعيا عدم معرفته الا أنه أشار الى ثوبه وعمته وهيئته ولم تكن هذه الاشارات كافية للاكتشاف عليه . فاما علم بأن الابنة قد استنزفت للغاية اليهودية هاج الاسلام والنصارى على اليهود فأحاطوا ببيوتهم حتى التزم وقتئذ محافظ المدينة لوضع كوردون على حارة اليهود وقاية لهم فأن كثيرين منهم أبرياء من هذه الاعمال الوحشية ولا يجوز اخذ البرىء بخطأ الشرير . ثم ملاحظة لهذا الهيجان أعتبرت الحادثة شخصية وجرت المحاكمة القاتل المذكور فصدر

الحكم عليه بالاعدام شنقا وصار تنفيذ الحكم عليه علنا بحضرة وكيل المحافظة وقاضى المحكمة الشرعية وقتئذ وكان حاضرا والد الابنة ووالدتها وكثيرون من الاهالى . أما اليهودى الثانى الشريك بالجناية فلم يقبض له على أثر ..

هذه هى عدالة الاحكام المصرية التى أقرنت بالحكمة فى تعطلت لتخميد الهيجان ولم تتخذ هذا الهيجان علة لمنع أجراء العدالة فأن التوقف على مثل هذه الملحوظات وترك دم البرئ مسفوكا ومهدورا دون مطالبة بحقوقه لمن الامور المثبته الضعف فى الاحكام . ولعمرى ليس فى أخفاء الجانيين والمحاماة عنهم علة لعدم هيجان الشعب فأن هذا الهيجان على فرض عدم حصوله ظاهريا فهو عند عدم أجراء العدالة يبقى مكنونا فى الضمائر ويكون سببا لطالب الانتقام من العدل الالهى ضد الحكام بخلاف الاقتصاص من الجانيين فأن فى قصاصهم ارهابا واطمئنانا للافكار واخمادا للهيجان واعتبارا للحقوق وخضوعا للشرائع وأتباعا لارادة الله على القاتل بالقتل ...

ذبيحة الاستانة سنة ١٨٨١

لقد أدخل فى تلك السنة ولد فى أحد بيوت حارة اليهود حيث شاهده داخلا شهود كثيرون وفى الغد وجدت جثته عند قرن الذهب وعليها علامات الاستنزاف ولدى الفحص أعلن بعض الشهود رؤيتهم لهذا الولد داخلا بالامس لحارة اليهود فكان للواقعة بعض الهيجان ألا أن الذهب اليهودى ألقى على هذه الحادثة المفجعة ستار الخفاء ..

ذبيحة ثانية فى الاستانة سنه ١٨٨٢

لقد صار استنزاف ولد آخر فى غلطة وقد رفع بخصوصها الافوكاتو سنرويوس تقريرا للحكومة ولجميع وكلاء الدول التماسا لاجراء العدل والانتقام من الجانيين ومعاقبتهم بصرامة ، الا أن اليهود شمروا وقتئذ من ساعد الجد وتمكنوا من أخفاء أوراق الفحص ثم أن والدة الولد الحزينة لما كانت تداوم تشكياتها وتستغيث طالبة الى العدالة حق دم ولدها قد صار قطع صراخها بأن تقرر كونها أصيبت بداء الجنون وقد صار أقناع البطركخانة المنسوب اليها الولد بأن دفع اليهود مبلغا من النقود لمعاش تلك الام التى مضت ما بقى من حياتها تأكل طعامها ممزوجا بدموعها ..

فالظاهر أن دولتلو مصطفى عاصم باشا قرأ ما كان يهذه الحادثة حتى قرن لأول وهلة على أفكاره الادعاء بكون الحزينة والدة هنرى عبد النور بليت بداء الجنون على أن هذه الامرأة والحق يقال قد احتملت من قبل الظالمين والمتعسفين والمتجبرفين والذين باعوا بالمال دينهم ودنياهم والحقوق المقدسة مظالم لو ألقيت على جبل الصالحية لانهد ولكنها اعتصمت ليس بعدل عاصم بل بعدل الله وهى سليمة العقل

بمثال الشجاعة والصبر ولا تقطع رجاءها بعدالة سلاطيننا الاعظام حتى آخر نسمة من حياتها ..

وهنا مجال لان نلتمس من دولة الوالى ان يرفع من قلبه أمالا فارغة يعرضها عليه عبده قبوات ذلك الخادم النصوح لابليس بأمكان استجلابى اليه وطلب ارسالى لدمشق الشام من الحكومة المصرية تحت ظل فاسدة وأسباب فارغة وحجج أوهى من الخيوط العنكبوتية على أنه لو فرض المحال وتمكن ظالما واستبدادا أو خداعا واعتسافا من أخذى بين ايديه فهل له السلطة المطلقة وهل لوجاء من خلفة العدل الذى أشرق فى العصر الحميدى يتمكن دولته من الرقاد مطمأن البال وهل يخفى على دولتكم يا صاحب الفخامة دولتلو افندم مصطفى عاصم باشا بأن الكل تجاه القانون العثمانى المنيف بمنزلة واحدة وأننا جميعا رعية مولانا أمير المؤمنين فلماذا هذا التحامل ولماذا هذا التشبث . أعدلوا اعدلوا كرما ولطفا . هذا براحتى لكم ...
فساعة العدل أحسن من الف شهر عبادة .. ولا فائدة من الانتقام فالعاقل لا يخاف انتقاما الا انتقام من بيده الارواح ويوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم ..

ذبيحة الاستانة سنه ١٨٨٣

فى تلك السنة استنزف بعض اليهود ولدا روميا فصدرت الاوامر بوجوب أجراء فحص مدقق وعزمت الحكومة السنية على الاقتصاص من الجانيين منعا لتكرار هذه الحوادث المرعبة والمقلقة لراحة العباد ألا أنه بقدر شدة الحزم والعزم بقدر ذلك يزداد عزم المتمولين من بنى اسرائيل ولما كانت جريدة أستامبول الحرة المبادئ قتحمت اعمدتها للمدافعة عن حق البرئ وقد اخذت بأن تبين صريحا ما كان يفعله البوليس وقتئذ والمال الذى كان ينفق فى سبيل اطفاء الحادثه فقد بذل اليهود من الدرهم لا أقل من ماية وأربعين ألف فرنكا لقفل هذه الجريدة وتعطيلها . ولقد ذكرت هذه الحوادث فى تأليف (فرنسة اليهودية) ..

والكل يعلم أنه بعد أنتصار الدولة العلية فى حرب المورة قد وقع بالاسر كثيرون من أهالى هذه البلاد فبعض الاسرى اعيدوا الى بلادهم والبعض مكثوا عند الاسلام فترقى كثير منهم الى مراكز عالية فى خدمة الحكومة وقد دخل عدد وفير بيد بعض اليهود فهذه الفئة الاخيرة لم يعد بعد مضى بضع سنين يظهر ولا واحد منها ..

هذا ما ذكرنا هجوم ملك الفرس على الديار الشامية سنه ٦١٤ هجريه على عهد هرقل ملك الروم أذ استولى على مدينة اورشليم فاشترى اليهود من هذا الملك ألوفا من الاسرى النصارى بالمال فذبحوهم ذبحا تلموديا ...

هذه هى بعض الذبائح الشرقية التى تمكنا من الوصول الى معرفتها ولكن لو أمعنا النظر واطلقنا للتصور العنان لوجدنا مئات بل آلاف من الرمم المخفية فى بطون

الارض ولجأت البحور تصرخ طالبة لباريها الانتقام . فكم من أم أثكلها فقد ولد هـا دون أن تعرف له أثرا وكم من عائلة نهضت من رقادها فوجدت أحد أعضائها مفقودا وكم وكم من الحوادث التى مازالت تتكرر فى كل سنة وتبقى مدفونة وكم من جثة وجسد مطروحة وقد مضت عليها المدة التى لم يعد بعدها ممكنا معرفة ما جرى بها ..

هذه جثة الولد التى وجدت فى دير القمر (لبنان) مطروحة فى حرش الشربين ودمه مستنزف . هذه جثة الصبية التى وجدت فى وادى الجعمانى من قضا المتن (جبل لبنان) وهذه جثة الصبية التى وجدت فى مستنقع الاسماعيلية سنه ٦٩ .. أما الحوادث التى حصلت ولم يتم بها الاستنزاف لموانع قد حدثت فهى أكثر من أن تذكر فنقتصر على ايراد بعضها ..

أن الخواجه بشارة الشدياق من الحدث (لبنان) لما كان بسن الثلاث عشرة سنة استخدم عند مراد والياهو فارحى من تجار بيروت (هذه الحادثة جرت من نحـو ثلاثين سنه) ففى احدى الليالى استدعياه لتمضية ليلة عند هما فامتثل أمرهمـا وتوجه . فعند آخر الليل طلب الرجوع لبيته فمنعه الخواجات فارحى وكان حضـر عندهم فى تلك الليلة بعض اليهود فأخذوا يتحدثون باللغة العبرية وكان بشـارة ينظر اليهم وعلامات الشراسة اخذت أن تلوح على وجوههم فارتعب الشاب من ذلـك وطلب الخروج فمنع . ولما هم نحو الباب وجده مقفولا فأخذ يصرخ مستغيثـا وأذا بالباب يطرق طرقا عنيفا فخاف اليهود ولما فتحوه وجدوا ظاهرا أخا بشاره قد أتى يطلب أخاه عندما وجده قد تغيب وكان قد أتى متسلحا لخوفه من أن يكون أخوه قد ضبط لاجل الاستنزاف التلمودى ..

والحوادث التى حصلت فى الشام من اليهود كثيرة منها حادثة يوسف المصـرى الحلاق حدثت بعد حادثة البادرى توما بخمس سنوات وتفصيلها أن هذا الحـلاق كان فى حانوته فجاء بعض اليهود واستام منه مقدار مئتين من العلق (الدود) وكان العلق حينئذ غاليا تساوى الواحدة منه ثلاثة قروش . وأوعز اليه أن يأتى بهـا إلى بيت الهرارى فى حارة الثلاج (حيث ذبح البادرى توما وخادمه) ليعلقها على امرأة قال أنها مريضة فذهب يوسف المصرى نحو المغرب ولما طرق الباب رحبوا به وأدخلوه الى حجره فيها أمرأة بديعة الحسن تستوقف الطرف بجمالها الباهى وعليهـا مـن الثياب الفاخرة ما يجلى النظر ..

فتردد الحلاق وقال أهذه العليلة قالوا نعم وهى تشكو الالم فى معدتها وأشاروا اليه أن يمكث الى أن يأتوا بالطبيب ليريه موضع العلق ثم أتوه بنارجيلة من الفضـة جعلوا عليها من الازهار الطيبة الرائحة ثم أغلقوا عليه الباب وتركوه يحادث المـرأة الحسناء المتمارضة . وعليه فأن المكان وحسن المنظر والمجالسة أنسياه الوقـت وفواته فلم ينتبه ألا وقد أقبل الليل فقام واستبطأ الرجل الذى ذهب لاستـدعاء الطبيب فقيل له أنه سيأتى ولما خرج من الحجرة رأى فى صحن الدار جماعة مـن الحاخامات يتهامسون فذعر وتذكر أن ذاك حادثة الاب توما فعاد الى الغرفة وسأل الامرأة عما أتى بهؤلاء الحاخامات الذين رآهم . فقالت له ما عليك منهم بأس . أما هو فأزداد به القلق وعاد الى الباب الكبير همـا بالخروج فرآه مقفولا وإذ ذاك هرعت

اليه جماعة الحاخامات الواقفين فى صحن الدار وتناوله أحدهم وضرب به على الايوان وقال له اقعد هنا فأننا بحاجة اليك لتعليق الحلق . ثم أخرج لبره من جيبه وناوله أياها فتيقن الحلاق أن ذاك ما يريدون به وأخذ يستغيث ويستجير واذ بالباب يطرق طرقا عنيفا فتفرق الحاخامات ودخلوا الغرف ألا واحد منهم تقدم ففتح الباب وأذا بقواص قنصل النمسا داخلا فتعلق به الحلاق ولم يتركه حتى خرج وأياه . فأخبره عما جرى به وسأله كيف توقع حضوره فأجابه والله ما أدرى غير أننى كنت مارا فلا أعلم ماذا ألجأنى الى الوقوف هنيهة أمام بوابة البيت فسمعت صوتا يستجير فطرقت الباب عنيفا وهذا ما جرى بالقضاء والقدر . فسبحان من الهمنى على أنقاذك . ويوسف المصرى مازال حيا وهو بدمشق يشهد بهذه الحادثة على رؤوس الاشهاد ..

ومنها حادثة حبيب جرجس وردة ..

فى سنه ٧٧ كان مسكن الخواجه جرجس وردة فى حارة زيتون وكان فى يوم قبل عيد الفصح ولده حبيب واقفا على البوابة فأتاه يهودى وقال له . ما اسمك فأجابه الولد حبيب جرجس فقال اليهودى تعال وأياى فأن والدك أشترى اليه خروفا صغيرا فلما سمع منه الولد ذلك تبعه ولما أبتعد من البيت بقليل حمله اليهودى على ذراعه وتوجه به الى حارة اليهود أمام طالع الفضة حتى دخل فى ذاروب (دخلة) فأذ ذاك خاف الولد وأخذ يبكى فحضر ابراهيم وانطون منصور من قاطنى حارة السلطانى وكانا يعرفان الولد وأباه فسألا اليهودى الى أين ذاهب بالولد فأجاب مرتبكا ومذعورا (وبالحال أنزل الولد على الارض) بأنه وجده تائها فأحضره ..

ومنها حادثة أبن كساب وهو طفل صغير خرج منذ أربع سنوات من بيته فى السلطانى قريبا من طالع الفضة وتوجه دون علم والديه الى حارة اليهود القريبة من منزله فرأته أمرأة يهودية فأسرعت اليه وأخذته على ذراعيها وكان قد ضل طريقة فجعل يبكى فرسمت المرأة أن تنطلق به الى بيتها فرأتها أمرأة مسلمة فقالت لها أبن من هذا الولد ليس هو لك ؟ فأجابتها اليهودية بلى ودخلت به الى منزلها فوقفت الامرأة المسلمة وأتفق وقت أذ مرور رجلين من نصارى الميدان فأخبرتهما المرأة بما كان وقالت دلتنى هيئة الولد أنه نصرانى فأسرعا يطرق الباب وطلبا الولد فصيح بهما من الداخل بأنهما قوم كذبة وأن لا علم لهم بالولد وتتابع عليهما الصراخ من كل جوانب البيت فلما سمعت المسلمة بهذا الانكار ازدادت يقينا واعلمت بمرام اليهودية من أخذ الولد ففى الحال بعث الرجلان النصرانيان بطلب نفر من المحافظة وجعلا يبحثان فى البيت حتى أنتهيا الى القبو فوجدا الولد ملفوفا فى حصيرة قائمة الى زاوية هناك بعيدة ليمونة فأخذاه واستعلما من والديه فسلماه لهما ...

ومنها حادثة خليل أبن المنعم ...

لقد خرج هذا الولد من المدرسة نحو المساء وانطلق الى بيته فى حارة الجوانية ليس بعيدا من الشكنه ولهذه الحارة مدخل يعلمه كل أهل الشام ضيق لا يكاد يدخل منه ألا الرجل الواحد فقط وفى منتصف هذا المدخل باب مصبغة لكتزان اليهودى أحد قتلة هنرى عبدالنور ينزل منه اليها على درجات وكان لهذه المصبغة باب آخر الى

الشارع أزاء الثكنة الشاهانية فسد حديثا لغاية • فلما صار الولد الى باب المصبغة اذا برجل أتى من ورائه رفعه الى داخلها فتعلق خليل المذكور بالرجل وتمكن من القبض على أنثييه فصرخ الدافع وبادر آخر من المصبغة وجعل يجر أبن المنعم الى داخل وهذا يشد القبض فتألم اليهودي كثيرا وصرخ لخليل أن أتركني فقال له لا أتركك حتى تخرجني خارجا ومازال به حتى أخرجه لشدة ما ناله من الالم وانطلق بعد سريعا ••

وهذا الولد فى دمشق اليوم يقص حادثته هذه على من يشاء والمصبغة لا تزال فى المضيق حبالة لقنص كل غافل ولم يسد صاحبها كترون الباب الذى على الشارع الا لهذه الغاية ••

ومنها حادثة قيصر ابى الفول ••

هذا الرجل وهو شاب دعى الى أحد المنازل اليهودية ليلة ساهرة وأحضر معه آلة الطرب التى يعزف بها ومازال وأصحاب البيت فى لهو وطرب وغناء ومغازلة فى حجرة واسعة حتى كاد الليل ينصف فقامت حينئذ النساء وتنحين الى غرفة أخرى وابتدر الباقون الشاب قيصر فرموه فى قبو تحت الحجرة من باب خشبى مفتوح فى أرض الحجرة نفسها • وكان من قدر الله أن باب القبو الذى يخرج منه الى صحن الدار نسى بدون قفل فأسرع قيصر وخرج منه وبيده رفولفر كان أعتاد على حمله تحت ثيابه فتهدد بقتل كل من يعارضه • غير أنه لما صار الى بوابة المنزل وجدها مغلقة بحجارة عظيمة فعاد على أدراجه وصعد السلم بعجلة ولما انتهى الى السطح قفز منه الى الزقاق وتخلص من ايدى اليهود قاصدى استنزاف دمه • ومثل هذه الحوادث خلافها كثيرة كحادثة أبن حبيب شاميه وابن حبيب المساميرى وغيرهما وهى عبرة لمن أراد أن يعتبر ومجال لمن يفتكر ••

كان المنتظر بعد أن جرى ما جرى بحادثة الولد هنرى أن يكف بعض اليهود الجهلة عن مثل هذه العوائد القبيحة ألا أننا وجدنا الخلاف مذ وردت علينا الحادثة الآتى ذكرها ••

لقد خرج يوم السبت فى ١٣ كانون ثانى (يناير سنه ١٩١١) خريستو بن ميخائيل عبده النحات من مدرسة البروتستانت وذهب الى البيت ليتناول طعام الغذاء فأرسله اهله الى حانوت أبيه ليأخذ منه دراهم لاشتراء زيت للمصباح فأعطاه والده الدراهم وأوعز اليه أن يبتاع الزيت من عند عبده كحاله • فأنطلق الغلام ولما صار أمام كنيسة البروتستان صادفته ساره اليهودية أمرأة يحيى المخللاتى وقالت له أن يأتى معها لتريه طيور الجنكلة فى باب السلام رغما من بعد المسافة بين هذا الباب وبين باب توما حيث كان الولد وجعلت تلطف له بالكلام وتأخذ بيده وتؤانسه ليذهب معها فخاف الولد ورفض أن ينطلق الى حيث ذكرت له وعمر الغلام تسع سنوات فلما رأت هذه اليهودية تمنعه وانقباضه منها قالت له لماذا انت خائف منى أن أولادا كثيرين يجيئون معنا الى منازلنا فيصادفون من المأكولات الطيبة والحلويات الفاخرة عندنا ما يجعلهم أن يكثروا التردد علينا والمحبة لنا ••   فلم يسمع لها الغلام كلاما لما كان يعلمه وتخبره به أمه من أن النساء اليهوديات يتلطفن بالاولاد الصغار ليأخذنهم الى

بيوتهن ليستنوفن دماءهم وتركها وانطلق ليشتري زيت السمين ..

وكان يوسف كرد وسوقد سمع كلام اليهودية للغلام أذ كان من ورائهما فسار وأخبر والد الغلام بأن أحدى نساء اليهود تخادع أبنه لتأخذه معها فلما سمع والده ذلك ظن أن اليهودية قد استصحبت الولد فأسرع راكضا وراءها وادركها قرب مركز البوليس فالقى عليها أحد الضباط القبض وجرى تقريرها بحضرة أحمد افندى شريف يوزباشى الضابطه وليمان أفندى الكوميسر وكامل افندى البوليس والخواجه سعيد الذى كان شيخا لاحدى الحارات وبعض المسلمين ..

وعمر هذه الامرأة ستون سنه ولا أسنان فى فمها ووجد فى جيبها ثمان كعكات يابسة وردانة كانت تروم أن تبرطل بها الغلمان ..

وقد كانت خرجت من منزلها لتنظر فى أصابع احد الاولاد لدنو عيد بوريم هامان عيد الفصح عند اليهود . ولما أقرت بما كان عادت تقول أتركونى والا فأننى أشكوكم الى الحاخام أسحق ابى العافية ...

فأرسل بالمرأة الى أدارة البوليس فأقرت بمثل أقرارها الاول أمام ابراهيم افندى الحموى ورشيد افندى وعبد القادر افندى مدير مستشفى الغرباء غير أنها أنكرت فى بادئ الامر ما قالته للغلام فشهد على أقرارها فى القراقول عند باب توما الشاهدان المسلمان اللذان كانا هناك (فقالت) أنما كنت أمزح مع الولد واحببته للدافه فأردت أن أفرجه فى باب السلام ..

ثم رفع التقرير الى مدير البوليس . فلما قرأه أمر أن تبقى اليهودية والغلام وأبوه فى أدارة البوليس فبقوا مدة نيف من ساعتين انطلق فى أثنائهما مدير البوليس وذكر الوالى بالمسألة فصدر أمره بأطلاق سراح الامرأة اليهودية لكونها حمقاء بلهاء واستشهد دولته على ذلك بقول المرأة لما سئلت من أسم والدها أنها لا تعلمه . قال حفظه الله للعدل نصيرا ولو لم تكن بلهاء لما جهلت أسم أبيها وعائلتها وفى ذلك دليل أيضا على كون ما صنعته وقالته للولد حمق منها وبله لا قول صادر من عقل ودراية . والاحمق الابله لا يؤاخذ بما يقول ويفعل فضلا من براة اليهود من قصد مثل هذه المقاصد واخطارها فى الوهم ... وقد أقتفى بعض رجال الحكم مثال الحاكم فجعلوا يشيعون أن المرأة اليهودية مجنونة .. لله دره من أحكام سليمانية ..

هذا وبعد أن أجمع رأى الوالى على أطلاق سراح المرأة والأغضاء من مسألتها مرّ ثانية على باله لاسباب لا نذكرها وكلام نقل اليه من بعض العلماء فأمر بملاحقة القضية وتبرئة اليهودية رسميا فى العدلية ..

فانطلق يوم الثلاثاء فى ٣ شباط (فبراير) ابراهيم حموى نحو الساعة الثالثة ليلا وأوعز الى أبى الولد ميخائيل عبده النحات أن يحضر فى الغداة من أبنه الى ادارة البوليس ليجرى استنطاقه بشأن دعواه مع اليهودية فلبى الدعوه وظلوا يستجوبون الولد مدة ساعتين ونصف وكلما انتهى تقرير فحملوه الى مدير البوليس مزقه لعدم رضاه بما ورد فيه وأمر أن يعاد الاستجواب ثانية وأن يحاول عليه بذلك كأنه يروم بكثرة

الاسئلة وبأطالة الكلام أن يشوش افكار الغلام فيضطرب بتقريره ويخالف حديثه فيحتج بذلك على بطلان الدعوى وكذبها ويبلغ ما يريده الوالي من تبرئة اليهودية ونضح التهمة عنها .. غير أن الغلام بقى على تقريره الاول وفي أثناء الاستجواب أنطلق مدير البوليس عند الوالي ثلاث مرات متوالية وفي المرة الرابعة جاء بأمر من دولته يحمل أوراق الاستنطاق الى معاون المدعي العمومي في العدلية ... وكان هذا المعاون مشتغلا بفصل بعض الدعاوى فلما أنتهى قال لابي الولد (قبل أن يرى الاوراق ويطلع عليها) أنت أبو الولد قال نعم . قال له أستنادا على أمر أفندينا الوالي كما أن الحكومة ملتزمة بالمحافظة على رعاياها والسهر عليهم كذلك الآباء ملزومون بالمحافظة على أولادهم ومراقبتهم في ذهابهم وأيابهم فأنت لماذا تركت أبنك يخرج وحده من البيت ..

فقال له لست بكونت ولا باشا فيكون عندي من الخدم والحشم من يقضي حوائجي لكي أدع ولدي في حجرة مقفلة عليه فهو يقضي حاجات البيت أجمعها منذ بدأ يتكلم وما نعلم أننا في بلدة لا أمان فيها على الارواح والنفوس فأخبأ ولدي تحت القفل ..

فقال له معاون المدعي هو ما قلت لك فاذهب مني سريعا واكتب سندا بأنك استلمت ابنك بكماله وعافيته .. ففعل ثم قال المعاون بما أنه يوجد تنافر وتعصب بين العيسوية والموسوية امرنا بسجن الامرأة ولكن النظام لا يساعد على ذلك لأن ما اتهموها به لا صحة له وأن صح فليس هو تحت طائل ..

ثم استدعى بالطبيب لينظر فيما اذا كانت الامرأة مجنونة فحضر وأوقفها منتصبة وفتح لها فاها وجعل ينظر في حنكها ليعلم أمر جنونها وصحة عقلها كما يفعل ليعرف سن الدواب والحمير ثم أطبق فمها وقال بأنها غير صحيحة العقل .. نعم الحكيم البيطري ... أن لفي فعل الطبيب وقول الوالي بوجوب حفظ الاولاد لطيفتين من لطائف هذا الدهر التي لم يقع مثلها في الدهور الغابرة وغريبتين من غرائب أرباب الامر في دمشق يستدل بهما على مكانهم من التمدن والعقل ومحلهم من السياسة والحكمة ..

ولما كان عبده قبوات اخذا بالتفتيش على هنرى عندما شاع فقده أتصل لوجوده حيا في أحد البيوت اليهودية فلما رآه قال لهم هذا هو الولد المفقود لم لا تردونه على أهله .. فجعل الولد عندما نظره يستغيث به ويطلب منه أن يأخذه الى أمه . فتلطف اليهود بعبده قبوات وأوعدوه برد الولد ودفعوا له جائزة سكونه مائتي ريال مجيدى فذهب عنهم تاركا الولد بين ايديهم .. فلو كان رجل أشر الناس خلقا واقبحهم وأشد شراسة من الوحوش الكاسرة لرق قلبه على هذا الولد المسكين الذى خطفه القساة من يد أمه في الحالة التي وجده فيها عبده قبوات ...

أما الانسان فأشر الوحوش اذا عدم الدين والشهامة وكانت الاحساسات البشرية مفقودة من فؤاده فمثل هؤلاء يا ليتهم لم يخلقوا .. فذهب عبده قبوات من اليهود ثم ما لبث في المساء أن أعاده اليهم طمعه فجعل يطلب الولد بشدة ويلح عليهم أشد الالحاح أن يدفعوه له وكانوا قد استنزفوا دم الغلام وأماتوه وأخذوا في

أرضائه وملاطفته واسكتوه عنهم بأن دفعوا له مائة وخمسين ليره وكان عبده قبوات من قبل حادثة الغلام من الفقر والحاجة فى مكان عظيم حتى أنه اضطر لرهن زوج طبنجات عند أحد الباعة فى دمشق على ليرة فرنساوية ولما طال زمن الرهن ولم يتمكن من الوفا بيعت الطبنجات وهى الآن بيد من أشتراها شاهدة على ما كان عليه ذلك الخادم الامين ..

فيما نحن نحرر هذا فى أول مارس سنه ٩١ ورد الينا من بيروت كتاب يتضمن بأنه تقدم من دم الولد هنرى عبد النور الى حاخام لندره بوفق اليهودى أبراهيم حكيم الذى كان سافر الى لوندره بعد استنزاف الولد ببضع أيام ...

ثم وردت الينا من دمشق أفادة هى هذه :-

ذكرتم فى الجزء الاول من صراخ البرئ بأن اليهود جلب مضرا معدة لاستنزاف دم الاطفال فيما فهاكم حادثة تشير الى أنه فى دمشق أيضا مثل هذه المحلات السرية ..

أنه من نحو سبع سنوات دعى لاحد بيوت اليهود البنا جرجى بن يوسف برصا وأشير اليه أن يقلع البلاطات القديمة ويستبدلها بغيرها فبينما يفعل ذلك أشعر بأن الارض التى تحت الحجارة خسف بعضها وظهر ثقب صغير وكان صاحب البيت واقفا ينظر اليه فلما رأى الثقب لم يتمالك من الارتعاش وأخذ يقول بأن البناء القديم على حياة والده لم يحسن رص التراب كما يجب وطلب من يوسف برصا أن يسد الثقب حالا ثم أخذ الثقب أن يتسع وتقدم اليهودى وأراد أن يدفع يوسف البنا الى داخل هذه الحفرة حيث ليتمكن من استنزافه . أما البنا فتعلق بذيل أثوابه فالتزم اليهودى بالرجوع الى الوراء واذ ذاك تمكن من الفرار وأعلم والده بالامر فأسرع بالحضور وبرفقته فعلة قصدا بكشف ما ضمن تلك الحفرة ألا أن اليهودى أنكر الواقعة ولما ألح والد يوسف المذكور عليه صاح فاجتمع اليه اليهود وتكاتفوا ولم يتركوا أحدا أن يدخل الى حيث الحفرة ..

فى ٢٥ كانون ثانى (يناير) سنه ٩١ الحالية جرت ختانة أبن ماير هرارى فلما جاء الحاخام عزرا ابن مسلون احد المتهمين بقتل هنرى عبد النور وشرع فى الختان رآه موسى أخو الولد المختون وقد هم فى ذر الدم اليابس على الغلفة بعد أن أخرجه من صرة ملفوفة بخرق كثيرة فقال له ما هذه الخرافات أما آن لكم أن ترجعوا من هذا الترفض وتكفونا هذا التعزير وبغض الناس بأجمعهم لنا . فانتهره الحاخام وزجره زجرا قبيحا وقال له لو أمكنى لذبحت كل يوم ذبيحا ولو كنت أعلم أن وراء ذلك وبالى وموتى .. وموسى هرارى الذى أنكر ما ذكرناه على الحاخام هو شاب فى عنفوان شبابه من الذين ليسوا بشديدى التمسك بعقائد دينهم اهـ

قبل أن نبتدئ بذكر الذبائح الغريبة نرى ضروريا أن نعيد النظر لحادثة الولد هنرى عبد النور ونذكر مكان استنزافه والذين أهتموا بهذا العمل الوحشى وقد ذكرتهم بعض الجرائد الاوروبية وذكرهم هنرى دابورت فى تأليفه الحديث المطبوع باللغة الفرنسية والمعنون (قتيل اليهود)

قال أن البيت الذي صار استنزاف هنري عبد النور فيه هو بيت شحاده كتران في حارة الثلاج وبعد أستنزافه نقلت جثته الى بيت ماير ليزبونا ثم لبيت ابراهيم كتران أمام الثكنة الشاهانية قريبا من البير حيث رميت ... أما الذين حضروا الذبيحة فهم :-

الحاخام باشي أسحق ابوالعافية حاخام الامة اليهودية ..
" نسيم بيرس ..
" الظلطة ..
" عزرا ابن مسلون .
" ذباح كتران .
الدكتور مرقوسينائي صاحب الاسبيراتور (Aspirateur)
ومن الاعيان :-
ماير ليزبونا . ويوسف حلفون . وحايم لينيادو . وخضر طوطح وموسى طوطح وشحاده كتران . وابراهيم كتران . وهرون فسيتق ويعقوب هدبه . وماير مورلي . وموسى كوهن . وكالب رفيقه من معلمي المدرسة الاسرائيلية . وماير مورلي . وحضرة الصبية روجينا حافظة الوداد والسليمة القلب من الفساد ... ووالدها ووالدتها ..

أسلام عليكم أو نقمات الله وغضبه ورجزه وسخطه تنقض كالصواعق على رؤسكم في دنياكم وآخرتكم يا من اجتمعتم على هذا الولد صغير بريء واخذتم دمه وأنتم حوله كالذئاب الكاسرة . اذناكم غلف فلا تسمعون . قلوبكم متجمدة ومتصلبة كالصخور الصماء فلا تشعرون . قساة لا ترحمون وابليس نافخ في عروقكم فلا تشفقون ..

ليزلزل الرب ارضا انتم عليها قائمون ولتكن ايام افراحكم أنوحا وعويلا . هذا صدى صراخ الام المظلومة التي اثكلتموها وجعلتموها تنتحب ولدها ومهجتها انتحابا مرا طول أيام حياتها ...

اذا لم ينتقم الله حالا منكم وممن ساعدوكم على أخفاء دم البريء فلا بد من يوم يحل فيه غضبه ويصب فيه رجزه على بنيكم وبني بنيكم وعلى ذرية الحاكم معينكم ويبقى صراخ البريء شاهدا على مظالمكم يقرأه من يأتون بعدنا ويقولون كان في ذلك الجيل أمور مدهشة وفظيعة .. أنكم تهجون غضبا كأمواج البحر والى الشاطيء لا تتجاوزون فلا يبعد أن اسقط أنا أيضا في فخاخكم كما سقط غيري من قبلي من الذين أشهروا الحقائق ونددوا على فظائعكم وأكون بحسب افكاركم عبرة لمن يتجاسرون من بعد على مقاومتكم ..

ولكن لست بخائف قط ولا بمرتعد أو جازع وحسبي أن انطق بالحق وأقاوم الظالم منكم من جندي أباح دمه محاماة عن وطنه فمات عزيزا مكرما وأنني من العارفين بأن على الانسان واجبات هي مقدسة لا يقتضي أن يلوى من العزم بلتمامها ..فلو ألقيتموني في وادي ظلال الموت فانني لا أخاف شرا وعين الله ترعاني وبريشه يظللني .. (أن في ذلك لآية لقوم يعقلون) ..

سفك الدم منذ الاعصر الغابرة

كان عصر فيه لاحظ الناس الحيوانات شريكة للانسان فى عمله فحرموا ذبحها وكان من يذبح حيوانا يعاقب بالاعدام . فلما أجازوا ذبح الحيوانات اعتقدوا أن أصغرها سنا وانقاها ثوبا أكثر قبولا لمعبوداتهم ..

وكان عصر كان فيه يرتعش الاسرائيليون من الذبائح البشرية ولما حاصروا قاعدة المملكة الموابية ذبح حاكمها ابنه على سورها استرضاء المعبودات فلما رأى بنو اسرائيل هذا الفصل الشنيع البربرى اقشعرت ابدانهم وبادروا الى رفع الحصار عن المدينة كيلا ترى اعينهم الشر وكان الموابيون يذبحون أولادهم لمعبوداتهم . فلما خالف اليهود شريعة موسى التى نهتهم عن معاشرة الوثنيين كيلا يعملوا حسب جميع ارجاسهم التى عملوها لالهتهم فيخطئوا الى الرب الههم امتزجوا مع الوثنيين وأتخذوا هذه العادة البربرية .

وهكذا تحت أعين موسى كليم الله نفسه صنعوا عجلا فى حوريب وسجدوا للمسبوك مزامير ١٠٦ عدد ١٩ . وتعلقوا بالبعل واكلوا ذبائح الموتى . مزامير عدد ٢٨ ... واختلطوا بالامم وتعلموا أعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين وسفكوا الدم الزكى دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان فنجست الارض بالدماء . مزامير عدد ٣٥ الى ٣٨ . فكم تمردوا على الرب فى البرية واسخطوه فى القفر مزامير ٧٧ عدد ٤٠ ... وكم أنهاهم الانبياء من الذبائح البشرية مما يثبت أن اليهود منذ الاعصر الغابرة كانوا يميلون لسفك الدم فالعهد القديم أى التوراة مملوءة من التنبيهات :—

أن محرقاتكم غير مرضيه وذبائحكم لا تلذ لى . نبوة أرميا ص٦ عدد ٢٠ ..

أذا لم تجوروا على الغريب واليتيم والارملة ولم تسفكوا الدم الزكى فى هذا الموضع ولم تتبعوا آلهة آخر لمسأتكم فأننى اسكنكم فى الارض التى اعطيتها لآبائكم . نبوة ارمياص ٧ عدد ٦ و ٧ ..

أنى لم أكلم آبائكم ولم آمرهم يوم اخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة ولا ذبيحة ارمياص٧ عدد ٢٢ و ٢٣ ..

لأن بنى يهوذا قد صنعوا الشر فى عينى يقول الرب . بنوا مشارف توفت التى بوادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار مالم آمر به ولم يخطر بقلبى . أرمياص ٧ عدد ٣١ .. لذلك ها أنها تأتى أيام لا يقال فيها توفت ولا وادى أبن هنوم بل وادى القتل ص٧ عدد ٣٢ ...

وقال متكلما عن اورشليم فى مراثى ارميا ..

لاجل خطايا أبنائها وآثام كهنتها الذين سفكوا فى وسطها دم الصديقين تاهوا كعميان فى الشوارع . تلطخوا بالدم حتى لم يطق احد أن يلمس ملابسهم ..

الكهنة لم يقولوا أين الرب ودارسو الشريعة لم يعرفونى والرعاة عصوني والانبياء تنبأوا بالبعل وذهبوا وراء مالا فائدة فيه ...

وقد ذكرت لنا التوراة بأن يفتاح الجلعادى اليهودى قدم ابنته وحيدته وهى بتول ذبيحة قياما بنذر نذره سفر القضاة ص ١١ ..

هذا ما كان يجريه بنو اسرائيل منذ ما كانت امين الرب وأنبياؤه يحيطون بهم وكلما رفعت الضربات والقصاصات من رؤوسهم كانوا يرجعون الى شرورهم وهكذا مكث بعضهم سايرين على هذه الخطة حتى الآن ..

فيما الفايدة من قولهم أن شرائعنا تحرم علينا الدم وهم لا يعبأون بما تحرمه.

روى الحادثة الاتى ذكرها المؤرخ اليهودى يوسيفوس الشهير الذى ولد سنة ٣٧ مسيحية وتوفى فى روسية سنه ٩٥ متكلما عن انطيوخوس الرابع الملقب بأيفان فاتح مدينة اورشليم الذى تبوأ تخت الملك سنة ١٧٤ قبل المسيح ..

قال أن هذا الملك اليونانى لما دخل المدينة المقدسة وجد فى احدى محلات الهيكل رجلا يونانيا كان اليهود قد ضبطوه ووضعوه مسجونا بمكان وقدموا له أفخر المأكولات حتى يأتى يوم يخرجون به لاحدى الغابات حيث يذبحونه ويشربون من دمه ويأكلون شيئا من لحمه ويقدمونه محرقة وينثرون رماده بالفلاء عملا بشريعة لا يجوز عندهم مخالفتها وهى أن يأخذوا فى كل لسنة يونانيا وبعد أن يطعموه مدة أفخر المآكل ليسمن يعدونه لاتمام الوصية وأن هذا المسجون استرحم من الملك أن ينقذه فأنقذه (اه) ..

قال بليبوس المؤرخ الرومانى لقد استمرت الذبائح البشريه قربانا حتى سنة ٩٥ ميلادية رغما من كونها ابطلت بقرار رومانى من سنه ٦٥٨ قبل المسيح على أنه بعد ابطالها علنا أعادها حاخامات اليهود فاحيوها سرا بما سنوه فى مجامعهم كما سيأتى تفصيل ذلك عند كلامنا من التلمود والتقليدات ..

فمنذ الاعصر الغابرة حتى يومنا هذا لم يستأصل هذا الشر من بين اليهود فالبعض منهم مكثوا سائرين بطرق الضلالة مع أن لديهم أعظم سبيل للهدى ومن العجائب كيف أنه حتى فى عصرنا هذا نرى البعض من علماء الامة اليهودية وأغنيائها يساعدون على استمرار هذه الذبائح الفظيعة أن بأقوالهم وأن بأفعالهم وأن بأموالهم فهم تارة يدافعون من المجرمين وطورا يجهدون بألقاء ستر الخفاء على أقوال من يشهرون الحقائق بدلا من ان يمدوا يد المساعدة على وضع حد لامور بربرية واعتقادات وهمية وخرافات ظاهره لم تزل فى بعض اركان أمتهم فهم يجهدون بأخفاء أقوال التلمود والتقليدات التى يعتقدون بها ويسلكون بموجبها ويدافعون عن التهمات العديدة التى تتوجه ضدهم بأقوال شريعة موسى مع أننا لا نرى قط متعصبى التلمود والربيين وسافكى دماء الاطفال يصيرونها اذنا صاغية بل يسلكون مخالفة لها وهى شاهدة عليهم كما تقدم آنفا والا لما كان أجتمع رأى حاخامات الشام وكثيرين من أعيان طائفة اليهود فيها على أجراء ما أجروه من الامور المنكرة بقتل ولد صغير برئ لا ذنب له لا بأمين الله ولا بأمين البشر. الم يفضلوا بما فعلوه السلوك حسب اعتقاداتهم الباطلة التى أولدها لهم حاخامات بابل ومن شابههم على السلوك وفقا للشرائع الموسوية ..

فمن عهد بيلاطس البنطى حتى يومنا هذا مازالت تتعاقب وتتكرر الذبائح التلمودية المرعبة رغما من كل مقاومة أدبية ومادية من قبل العنصر المتمدن ومن قبل الحكومات الامر الذى يثبت لنا ليس فقط بغض البعض من اليهود الكل من كان خارجا من مذهبهم وفقا لتلمودهم وتقليداتهم بل القساوة البربرية الموجودة فى قلوبهم وتعصبهم الغير محدود وخرافاتهم الفائقة التى جعلتهم وتجعلهم اذا لم يصير وضع حد لها من عقلائهم أن يمكثوا كما هم الى انقضاء الدهر مجلبين على البشرية شرورا متابعة رغما من تظاهرهم باتباع الوصايا العشر وما ذكرته لهم شرائع موسى ويمكثون هكذا معتقدين بأن الدم البشرى ذبيحة مقبولة لديه تعالى وفيها أتمام فروضهم الدينية ..

فيا عظماء اليهود ويا من من بنى اسرائيل هم ذوو عدل واستقامة وسلامة ضمير ويا من منكم يقدر الجيل التاسع عشر قدره أليس المسلم والنصرانى خليقة الله نظيركم أما كان الله قادرا لو شاء أن يجعلكم مسلمين أو نصارى . فهل لو وجد بين أحد شعوب الارض أمة تبيح لنفسها أو لبعض اعضائها استنزاف دم اليهود فأية أفعال كانت افعالكم نحو هذه الامة أما كنتم تصرخون الى الحكومة أن تبيد هذه الامة من وجه الارض اذا لم يتم فيها أصلاح اما كنتم تبذلون الاموال فى سبيل حمايتكم ووقاية أرواحكم واطفالكم من الذبح واستنزاف الدم الذى لا يمكن لطبيعة بشرية احتماله ألا اذا خرجت من دائرة الانسانية الى طبيعة الوحوش الكاسرة ..

أنظروا ما فعله عمر بن الخطاب رحمه الله عندما رفع يهودى له شكواه بأن حاكم البلد اغتصب له قسما من مسكنه لتقويم بناء الجامع حيث قال (فليهدم الجامع بالعدل ولا يقوم بالظلم) ..

أنظروا يا أغنياء اليهود ويا علماءهم ما كان يقوله بوستينيانوس وترثليانوس وغيرهما ممن كانوا يدافعون من الامة النصرانية فى الاعصر الغابرة اذ كانوا يقولون لملوك الرومان اذا تأكد لديكم أيها الولاة بأن نصرانيا سرق او قتل فعليكم الاقتصاص منه وإلقاء أشد العقوبات عليه ليس لكونه أخطى ضد شريعة المملكة فقط بل لانه يكون قد ضاد شريعة المسيح أيضا ..

فلماذا يا عقلاء الامة اليهودية ويا علماءها لا تخاطبون الحكومة بمثل ما تقدم وترفعون عن رأس أمتكم العار وتبينوا للجيل التاسع عشر بأنكم حقا من أبنائه وأنكم تجتهدون برفع برقع الجهل والتعصب من أعين الكثيرين منكم .. كان آباؤكم يرجمون اللاعن بالحجارة حتى يموت فقد نقضتم هذه الشريعة من بينكم لأنكم وجدتموها لا تنطبق على احوال العصر فلماذا لا تنقضون التعصبات التلمودية وتستأصلون من بينكم مادة استنزاف الدم والذبائح البشرية التى يكره كل عاقل أن يراها فيكم . فأى حكيم يسلم بأبقائها ما بينكم . فتصور جهلائكم المتعصبين بأن الدم البشرى المستنزف اتباعا لبعض قواعد سنت يأتيهم بفائدة الخلاص أو يبرد فيهم لهيب البغضة والانتقام أنما هو أوهام باطلة . فما الدم الذى تهرقونه أيها الجهلة ألا دم أبن جلدتكم وأخيكم بالبشرية وكلكم بنو آدم لا فرق بين دمكم ودمه ولا بين جوهر جسدكم وجسده الكل تراب والكل الى التراب راجع . فأذا كان رجل من أمتكم أو بعض رجال ضلوا الى

درجة أباحوا بها أو أمروا بها هدر الدماء وارتكاب الفظائع التى لا يمكن قط التصور بأنكم تسلمون أو تبيحون بأجراء واستعمال مثلها بكم فألى متى تبقون سامعين لأقوالهم وتابعين لارشاداتهم وسالكين فى ضلالهم ومعضدين لتعاليمهم الفاسدة ..

لقد عرف بعضكم بل الكثيرون منكم هذه الحقائق ومنذ شاهدوا انتشار العلم فى العصر الحالى ونظروا شمس المعارف متلألئة فيه والتمدن قد نشر لواءه بادروا لرفع عبارات التلمود وغيره من الكتب التى تبيح أخذ الدم فبعضهم تصرف بذلك من خسوف والبعض من خجل والبعض من عقل وتبصر بعواقب الامور . فما رفعتموه من الكتب وما حذفتموه منها ارفعوه من الاذهان والقلوب ..

أعبدوا ربكم كما تشاؤون ولكن بعبيد ربكم لا تفتكوا ودم الابرياء لا تسفكوا وعلى الابرياء لا تحقدوا وقلوب الامهات لا تحرقوا وأحشاء الاقارب لا تمزقوا واعتقدوا بأن الله لا يسر بالذبائح البشرية وعينه تكرهها وغضبه ورجزه على مقدميها فالذبيحة المقبولة عند الله طهارة الضمير . فلماذا لا تنفون عنكم فعلا لا قولا وسلوكا لا وعدا وحقيقة لا وهما تهمة أجلبت عليكم البغضة منذ الاعصر السالفة ولا زالت تثير عليكم الافكار وتلقى عليكم النقمات وتجلب على شعبكم الاضطهادات . أما كفاكم ما جرى لكم بالاعصر الغابرة وما يجري بكم فى هذا العصر والان من حكومة الروسيا . فكم مرة نفى اليهود من فرانسا . فأن قلتم بأن فى ذلك الزمان لم تكن قد اشرقت أنوار التمدن فقد جرى ما جرى لجهل أو للجاهل بحقائق الامور فلماذا هذا الاضطهاد ضدكم فى عصر المعرفة والتمدن وفيكم ألوف من المتمدنين وذوى نفوذ الكلمة . ولو شئنا نورد عليكم ما نقلته لنا صحف الاخبار من هذه الاضطهادات وما يقاسيه أبناء جلدتكم من العذاب للزمنا شهور وأعوام . على أننا نذكركم فقط بأن تصرف بعض المتعصبين منكم وأتفاق الاكثرية بينكم على الاخذ بناصرهم كان سببا لظلم الابرياء فيكم ..

فكم من شيخ وكم من أرملة وكم من يتيم يقاسون عذاب الطرد وكم من الذين من شعبكم ينوحون على ترك الوطن والرزق ويحملون الذل والهوان وقد حلت على مناكبهم المصائب وسقطت على رؤوسهم المخاوف كالصواعق . فكم أهانات احتملوا وكم عذابات قاسوا وقد باتوا هدفا لاسهم المضطهدين ..

من جملة ما نقلته الجرائد . أن أحد الاغنياء النبهاء من اليهود كتب تقريرا طويلا أظهر فيه ما حل باليهود من الشقاء فى المملكة الروسية مبرهنا بأن دولة الروس تحتاج الى كف يد الاذى عن اليهود أكثر من أحتياج اليهود الى دفع الشقاء النازل بهم وقد تمكن ذلك الغنى النبيه من أيصال تقريره الى حضرة القيصر فقراه بالامعان والانتباه واطلع على براهينه الدامغة وحججه القوية فكتب عليه ما يأتى ..

" هذا التقرير جدير بالاعتبار فأن فيه من البراهين القوية والعبارات البليغة ما هو حرى بالذكر والالتفات ألا أننا لا ننسى قط سوء تصرف اليهود منذ أجيال متداولة . . " ..

ففى البلاد الروسية لم تقم الفصاحة ولا البلاغة ولا المال ولا الهدايا الثمينة ولا الدسائس ولا الحسن والبهاء ولا شئ مما هو على وجه الارض حصنا مانعا

ليحجب الحقيقة عن أمين القيصر . لقد أصدر الاوامر بعد الفحص والتدقيق والتروى والتنقيب والنظر فى أمكانية الاصلاح واستعمال طرق التنبيهات والارشادات والنصائح الحلمية حتى أوجب العدل اعقابها بالصرامة عندما تأكد جلالته الاصلاح بعيدا بل غير ممكن مازال بعض الاغنياء من اليهود لا يعضدون الحق ولا يساعدون على أنتشار نور الحقيقة بل فى كل حادثة يبذلون المال فى سبيل مساعدة المجرمين ..

فكم من الذبائح التلمودية بلغت مسامع جلالة القيصر وكم عائلة من رعاياه أنّت تحت أثقال الاحزاب وأحنت الظهر تحت الكروب والإشجان من غوائل الاستنزاف التلمودى وكم مدينة وقرية من ممالكه الشاسعة أفقر أهاليها الرباء اليهودى وجعل الصوت العام أن يصرخ بطلب الانتقام اذ لم يجدوا سبيلا لتخلص من المكر والحيل والدهاء المقرون بالبغض والخبث والبخل والدناءة ..

قد شاهدوا جمع الكثيرين من اليهود للمال بطريق الغش والاحتيال ولم ينظروا فيهم من يحرث الارض أو يكتسب المعيشة بعرق الجبين . تحققوا أن هذا المال المستحصل على طرق شتى وضروب مختلفة لا يرتضى اليراع بتفصيلها تأدبا يستعمل غالبا للاخداع ولأخفاء الحقائق وأبتلاع حقوق الابرياء الضعفاء . فلم يعد العدل يحتمل أهانات كثرت وتعددت فاتقد غضب جلالة القيصر على اليهود اذ كانت يد الله على قلب الملك ..

فباطلا سعى اصحاب الملايين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فى المدافعة من اليهود فما فعلوا بتوسطهم ألا أن يزيدوا نيران رجز القيصر وقودا ولهيب غضبه ونقمته على الامة اليهودية سعيرا ..

تذكر جلالته بين مئات من الحوادث المفجعة حادثة سنه ١٨٣١ وهى أستنزاف اليهود لدم أبنة احد ملازمى جنود الحرس واستعمال دمها لغاية دينية وحكم القضاة مبرما على القتلة بالاعدام واستبدال الحكم بالنفى الى سيبيريا ..

وحادثة سنه ١٨٧٩ حيث أخذ أربعة من اليهود أبنة تدعى سارة وكان لها من العمر ست سنوات واستنزفوا دمها بطريقة تختلج منها عروق الانسانية غيظا وتسيل لاجلها الدموع دما . فقد وجدت جثة هذه الابنة والقلب والرئتان مع العروق خالية من الدم وبين اباطى اليد كان اللحم متقطعا وفى الرجلين فوق ربلتى الساق (البطات) العروق موخوسة بآلات ناخسة . فهاج الشعب الروسى هيجانا عظيما وصرخ طالبا الى الحكومة وضع حد لهذه الحوادث التى لا أمل بأنقراضها جذورها ألا بالقلع وبسيط القول بطرد اليهود ونفيهم تخلصا من شرورهم أجمعين . والله أبصر بحالهم وأحوالهم وهو للابرياء منهم عاضد ومعين ..

فيا بنى اسرائيل هل راق لكم الكاس زمنا كما راق فى حكم السلاطين آل عثمان وهل حرية فى الاديان أعظم من الحرية الممنوحة لجميع المذاهب من قبل مولانا وسلطاننا عبد الحميد خان . كل طائفة ترتع بالامن بظل عرشه الاسنى وتنادى فى معابدها باسمه الكريم . وأنتم من عدم ذكركم لاسم هذا السلطان العظيم وعدم الدعاء

بحفظ وجوده فأنكم كغيركم من الامم تتمتعون بضياء شمس عدالته . فكان عليكم أن تقابلوا هذه النعمة بأن تكفوا من رعاياه شروركم باستنزاف دمائهم . ألا تخافون بأن تنقطع يوما حبال الصبر فتلقون فى الممالك العثمانية ما لقيتموه فى البلاد الروسية وتؤخذ أبرياؤكم بجريمة مذنبيكم .. ما من معترض لكم على عبادتكم بحسب شريعتكم وسنتكم على أن الكل يكره هدر الدم البشرى، وما من خليفة متمدنة تسلم لا سرا .. ولا علنا يكون الذبائح البشرية مقبولة لديه تعالى وأن ما كان أصغرها سنا وأثبتها عفافا فأكثر قبولا حتى تترصد الاطفال الاذكياء لاخذ دمائهم ..

ففى كل مكان تأكد قاطنوه بقاء جرائيم هذا الفساد بين الامة الاسرائيلية لابد أن يصرخوا الى الحكومة طالبين أما الاصلاح الحقيقى وأما ابعادكم ..

وكيف يتصور المتعصبون بينكم بأن الذين استناروا بنور المعرفة يحفظون السكوت أمام هذه الاعمال البربرية أو هل يتوقع إن تدفن فى أعماق النسيان ...

أباؤكم صلبوا المسيح من ألف وثمانماية واحد وتسعين سنة وقال الاسلام بصلب اليهود لمن شبه بعيسى بن مريم عليه السلام وعند كل الناس لازالت حادثة هذا الصلب تتكرر الدهر كله فى العقول والافكار فكم تبعها من الحوادث التى علقت فى الاذهان وسطرت فى بطون الاوراق وحفظتها التواريخ وتناقلتها الالسن حتى دعاكم بعض المؤرخين علق لدماء الاخرين وأموالهم وحياتهم وأنفسهم وما أنتم بمقتنعين ...

كم مرة رشقكم المطلعون على الحقائق بسهام اللوم وكم مرة أثبت عليكم بذل الدرهم فى سبيل اخفاء الحقائق . هاكوهينكم بدمشق يجد ويكد الان لتحصيل شهادات نفى وأنكار ضد ما ذكره صراخ البرئ بحادثة هنرى عبد النور ويبذل الدرهم بشراء هذه الشهادات ولا يعلم بأنه يشترى العار والخزى على رأسه ورأس من يبيعن ذمته بالمال وأن ما عمله هذا الا كمن يريد تنشيف البحر بالصدفة وأن حقيقة استنزاف الدم لبحر لا ينشف .. وكل عصر يأتينا بحوادث جديدة لا سبيل لمحور آثرها ..

فاعلموا وتيقنوا بأن الزمان قد انقلب والافكار تغيرت والعقول قد تبرد خت والاحكام والقوانين تعدلت والشرائع بالحق سادت وما كل مرة تسلم الجرة ...

أعتبروا يا بنى اسرائيل ما تهددكم به الله بلسان أرميا النبى "وأجعلهم تحت الخبط والضر فى جميع ممالك الارض وعارا ومثلا واحدوثه ولعنة فى جميع المواقع التى أدحرهم اليها" (ص ٢٤ عدد ٩) ..

ماذا يمنعكم والحالة هذه من عقد مجمع عمومى تصلحون به سرا وعلنا تلمودكم وتقاليدكم وقلوبكم وافكاركم . ماذا يمنعكم أن تطرحوا على جانب كل تعصب تلمودى وحاخامى وتمدوا لابناء جلدتكم يد الاخاء والصفاء والولاة . وهل يعلم ويعتقد عقلاؤكم بأن الله يرضى عن شعب اسرائيل اذا لم يرفع له ذبائح خلائقه وأنه يغفر لاسرائيل بدون واسطة الدم البشرى ... ولكن هيهات أن تعزموا على ذلك،

طالما تجدون بأنفاق الدرهم سهولة التخلص من غوائل أعتقاداتكم ..

ومن الغرايب ان تخفى لكم صحف الاخبار التى لو ألقيت عليها أخف المسائل وأصغرها تأخذ فى البحث عنها وتتطرق الحقائق وتدخل فى الجدال أجلاء لها وتوصلا الى كشف الحجاب من الغوامض ولكن قليل منها يدخل بالبحث من مسألة هى من أعظم المسائل المهمة وهى استنزاف الدم اتعمدا وسلب الارواح تعصبا . فهى الا ما قل منها تحفظ السكوت من فظائع يرتكبها جهلاء بنى اسرائيل وما ذلك ألا مراعاة لخواطر الاغنياء فيهم ..

فحادثة هنرى عبد النور انتشرت فى اقطار المسكونه فانحصر عدد الجرائد الشرقية التى ذكرتها بثمانية وهى من الجرائد العربية المقطم والمقتطف والمحروسة والراوى والمؤيد والمحاكم والفلاح ومن الجرائد الاوربية الكازت ابجيسيان وقد مر الكلام على ما كتبه بعضها وسنذكر ما لم نأت بذكره حتى الان ولكن لم يطل الزمان حتى أنقطعت أصواتها فاثنتان منها فقط هما المحاكم والفلاح تجاسرتا على ذكر صراخ البرىء فى بوق الحرية وتفاصيل ما حواه ثم بشرتنا المحاكم مؤخرا بعددها ٣٠ تاريخ ٨ مارس سنه ٩١ من اعتماد احد الادباء الاسرائيليين أن يرد على ما تضمنه كتابنا فكان هذا أول نور بزغ فى أفق آمالنا اذ أننا صرنا نتوقع بعد صدور ذلك الرد أن تدخل مسألة استنزاف الدم فى ميدان المناقشة ومتى رأت الجرائد أن بنى اسرائيل قد تجردوا للبحث فيها . فلا تعود تخشى الخوض فى عبابها فتنجلى الحقائق وتتبدد الغمام التى تظللها فيتم أن شاء الله الاصلاح الذى نقصده والموالاة التى نسعى وراءها بين اخواننا بالبشرية الامة الموسوية التى منها كثيرون علماء أفاضل واتقياء ضمير وعفيفو نفس ومبغضو الشر وسامون بالخير ويسرنا أن ندرج فى كتابنا ما كتبه أحد أفاضل الاسرائيليين لجريدة لسان الحال الغراء فى بيروت حيث قال "أنى بلسان معشر قومى الاسرائيليين القاطنين فى البلاد العثمانية والتابعين للواء الهلال الرفيع الشان والعزيز الاركان ارفع صوتى الضعيف الى مجمع جرائدنا العثمانية الوطنية والصادقة فى خدمة الانسانية والمنزهة من التعصبات الدينية راجيا منها نشر ما يأتى —

أنه لمن الامور التى لا يختلف فيها أثنان أن حكومة أى بلد كانت اذا لمحت أن من رعيتها الامناء شعبا (هب أنه لا يعترف بالذات الالهية ولا "بلا تقتل" أحدى الوصايا العشر المنزلة على قلب موسى الكليم يضحى الضحايا البشرية قياما بمعتقداته الدينية تتخذ هذه الحكومة على ظنى نحو هذا الشعب الضال كل الوسائل الفعالة لرده الى سبيل الهدى وردعه عن أعماله الفظيعة أما بأنارة عقله بمصباح الحق الساطع وأما بالقوة الجبرية التى من شأنها أن تكفه عن هذا العمل المشمائز فبناء على ما تقدم ودفعا للاوهام السائدة فى هذه الايام وطمعا خصوصا بأظهار الحقيقة التى يرتاب بها بعض مواطنينا (ولا أخشى لومة لائم أن قلت السواد الاعظم منهم) أتزلف الى حكومتنا السنية أيد الله على ذرى المجد دعائمها وأقام فى سبيل الحق معالمها زيادة التدقيق فى البحث عما يتحامل به على الملة الموسوية فى كل عام من الترهات والاضاليل التى لا تنطبق على صحيح الافهام ...

نعم لا ننكر على حكومتنا السنيه حفظها الله أنها دققت فى غويص هذه المسألة فيما مضى واظهرت أبان الحوادث ما كان وحده كافيا لانارة الابصار ودحض ما يلحق بالثار والعار ولكننى ارجو بلسان حال جريد تكم الغراء من باب الخدم البشرية والاخذ بناصر الحقيقة المخفية علاوة عما اظهره اولياء أمورنا الكرام سابقا تعيين لجنة من قوم أفاضل لا يشغلهم من أتباع الحقيقة شاغل للبحث وامعان النظر فى كتب هذه الملة المنكودة الحظ وفى تلمود هم أى كتاب شرح شرائعهم الذى هو أشهر من نار على علم لدى من تعمق فى الديانة العبرانية علها تلمح رمزا فى هذه الكتب الى ما يثبت أو ينفى هذه التهمة التى ما أنزل الله مثلها على قلب بشر .. حتى أذا كان ذلك كذلك تتحرى الحكومة السنية الساهرة على راحة الرعية نسخ وأبطال هذه العقيدة رض الاسرائيليون أمضبوا ليكونوا على هدى فى القرن التاسع عشر وهواية التمدن ونموذج التقدم . وأذا لم تر اللجنة فى كتبهم ألاكل ما يدعو النفس الى الوقاية من الارجاس والمحافظة على النواميس الادبية تظهر الحقيقة لدى ذى عينين وتكفى رعية الدولة العلية الامناء مؤونة الذل والعذاب برفع الشك والارتياب ..

وعسى أن تتمكن اللجنة من أقناع زملائها وانصارها بأن الملة الموسوية وهى أول ملة ظهرت للعالم بحلل عقيدة الوحدة الربانية فأرشدت كثيرين الى الاعتراف بوجود العزة الصمدانية التى تنهى من سفك الدم البشرى تجل مقاما من هذه المحظورات وتستنكف من هذه المعتقدات . والله يضل من يشاء ويرشد من يشاء أنه الرب الكريم أقبلوا مع تشكراتى السابقة عبارة أحتراماتى الفائقة .. "

الامضاء

سليم زاكى كوهين

بأقوال فرد يمكن أن تفسد قلوب الكثيرين وبأقوال فرد أيضا يمكن حصول الاصلاح فيا حبذا لهض الكثيرون من بنى اسرائيل وطلبوا ما يطالبه الاديب سليم أفندى زاكى كوهين فأننا بما كتبناه وأطلع وسيطلع عليه حضرته وغيره لم ندع ريبا فى حقيقة وجود الذبائح التلمودية عند بعض الامة اليهودية وقد استعملنا ما بأمكاننا من الوسائط فى طلب الاصلاح فصار على هذا الاديب السليم الذكى أن يجد محنا وراء هذا الاصلاح فيحذو غيره حذوه ولا لزوم لضياع الوقت فى دحض حقائق قد اشتهرت وكالبرق فى جنح الظلام قد لمعت ..

وأنا مؤكدون بأن بين الامة اليهودية يوجد كثيرون افكارهم كأفكار صاحب الرسالة المار ذكرها وافكار الخواجه موسى أبن مايز هرارى الذى بين للحاخام عزرا أن ذر الدم فى الختانه من الخرافات والاوهام وعليه فلا بد من أن عصرنا يأتى بما لم تأت به الاعصر الغابرة ..

ولنرجع لما كنا بصدده بما يتعلق بأصحاب الجرائد فنقول بأنه لو فحصنا باطن كل منهم لوجدناهم الا ما قل منهم ممن ختم الله على قلبه يقرون بما توقع حتى يومنا هذا من الذبائح التلمودية ولكنهم يتحاشون أشهارها .. فلكل منهم أسباب تمنعه وأما نتيجة هذه الاسباب على اختلاف مواردها وتباينها بين بعضها فهى واحدة أى حفظ

السكوت من الذبائح التلمودية . وعند بعضهم كيف يتوقى اليراع أن يتجرد للطعن في المصدر الاحفر دون أن يتحطم ..

ولولا توقف الجرائد عن ذكر مثل هذه الحوادث لما مكثت جملة منها تحت طي الخفا كحادثة خطاف احد اليهود الى ابن ميخائيل خليل في ميت غمر من مدن القطر المصري في سنه ١٨٨٥ مسيحية وهاك ما اتصل الينا من هذه الحادثة ..

يوم الاثنين في أول شهر برمهات حساب قبطي من تلك السنة فقد الولد جرجس ابن ميخائيل خليل من طائفة الاقباط عمره ست سنوات وكان ذلك بعد خروجه من المدرسة وقت فرصة الظهر . فلما أشعر والده بفقده أخذ أن يسأل عنه فمرت الساعات وكل ساعة كانت على هذا الاب المسكين كأعوام وقد ضاقت به الحيل وطاف شوارع البلدة كلها فما من فائدة .. فاعلم البوليس بأمره فأخذوا يطوفون في كل ناحية فلم يقفوا للولد على خبر فتيقن الجميع بأنه أخذ لخارج المدينة وكان الامر قبل عيد فصح اليهود بأيام قليلة ..

فرفع ميخائيل خليل المذكور عريضة لسمو الخديوي والنظارة الداخلية . فبالحال صدرت الاوامر لكافة المديريات والمحافظات وقد حدث في تلك الايام أنه وجد في الاسكندرية أيضا جثة ولد آخر بدون رأس فظنوا أنها جثة جرجس المحكي عنه . ولدى طلب أبيه ومشاهدته الجثة وجدها أنها غير جثة أبنه لانها كانت أكبر ولبعض علامات خصوصية ..

ومن ثم أخذ هذا الاب يطوف جائلا من قرية الى أخرى يسأل عن فيده وكان الفقيد وحيدا ويصف صفاته وعلاماته وعمره الى أن بلغ بلدا تسمى بشلاوش تابعة لمركز ميت غمر وهناك علم بأن ولده كان يصحبه رجل على رأسه لبدة بيضاء ومعتم بكوفية من حرير وعليه قفطان أبيض وهو أبيض اللون وأن هذا الرجل يهودي وقد شاهدته احدى الفتيات بعيدا عن تلك المحلة وسمعت الولد يبكي وينادي أمه وأباه فسألت الرجل عن سبب بكا الولد فأجابها بأنه يطلب أمه وهو أخذه اليها . فصاح الولد والدموع تتساقط من عينيه وقال للفتاة "أنا بعرضك يا ستي وديني عند أبي في ميت غمر" .. فسألته "من أبوك فقال لها أبي أسمه الحاج ميخائيل خليل صائغ وهو في ميت غمر" .

فلما سمع اليهودي الولد يقول هذا رفعه حالا على كتفيه وقال له أنا معيدك الى أهلك ومشى . فلم تعد الفتاة تعلم عنهما شيئا . هذا ما قصته الصبية على الوالد الحزين ..

وكان قد مضى من ذلك الوقت أيام فأسرع الرجل ذاهبا الى الزقازيق والسنبلاوين والمنصورة وطنطا وبنها ومحلة سمنود وعموم البنادر والقرى المصرية فلم يقف لابنه على خبر ومنذ تلك السنة يندب هذا الاب المنكود الحظ فقيده ذلك الولد الذي يؤكد أن اليهود استنزفوه فجرى به ما جرى بغيره . فالله ينتقم من الذين خطفوا ولدا وحيدا وجعلوا أيام والديه علقما وسنيهما أحزانا ..

فرجاؤنا أن الجرائد بعد أن يطلع أصحابها على جميع ما ذكرناه وسنذكره

لا يتوقفون عن ذكر كلما يمكن حدوثه من هذا القبيل فأن التوقف منه يعتبر تقصيرا فى الحقوق العمومية التى على ذمة الجرائد المحافظة عليها على أننا عندما نتأمل بما حصل للذين تجاسروا على كشف حقيقة الذبائح التلمودية والذين قاوموا بكتاباتهم أمة اسرائيل الغنية والسائدة الان بغناها وبما قاساه هؤلاء الكتاب من العذاب ومن الاضطهادات وأن بعضهم ذاق كأس الموت بين أمر العذابات نظير راباب (Raabe) وبريمان (Briman) وروهلن (Rohling) وبنير (Pinner) وبرفمان (Brafmann) لا نتمالك من أن نقف متحيرين ونعذر الذين من أصحاب الجرائد لم يقدموا على الخوض فى هذه المسائل . على أننا لا نجد الذين تعرضوا للمدافعة عن سافكى الدم قد سلكوا خطة حميدة فى أعين المدنية فكان الاولى بهذه الحالة أن يحفظوا السكوت والله أبصر بما كان منهم وما سيكون .

أما الحكام الذين يتوقفون عن البحث والتدقيق لاظهار حقيقة ما يرتكبه بعض اليهود الجهلة من أستنزاف الدم أما لخوف وأما لمراعاة خاطر ويوهمون الناس بأنه قط لا يدخل بأفكارهم أن أمرا فظيعا كالذى نحن بصدده يحدث ويؤكدون بأنه على مدة توليهم الاحكام لم يحصل بمثل هذه الحوادث (حالة كونها قد حصلت وهم أغمضوا الطرف عنها) فمثلهم مثل الجندى الذى يتجند يوم الراحة حبا بقبض المعاش وعند ما يقال حرب يفر من وجه الحرب أو يخون المعسكر الذى هو فيه . فالشجاع عليه بأتمام الواجبات التى يطلبها مركزه لا يلزم أن يحابى بالوجوه فالذى يأخذ الاجرة يطالب بالعمل ومن يؤتمن على الارواح عليه السهر والتيقظ واعتبار نفسه خادما لعبيد الله وأن من الواجب عليه فداء كل نفيس فى سبيل الحق والعدل ..

من الامور التى تبرهن على قوة المال اليهودى ما شاع بهذه الاثناء فى القاهرة بأن بعض اليهود فيها قصدوا مسك احد الشبان ليكون معدا لفصحهم القريب . وبعد أن أقص الشاب نفسه على الكثيرين والكثيرات ما توقع معه وتناقلت الالسن من لسانه هذا الخبر عاد الى أنكاره .. فنحن توقفنا عن نشر تفاصيل الحادثة لبعد التوصل الى حقائقها وشاع أيضا خبر آخر لم يمر بضع أيام حتى تحققناه وهو أن بعض الافاضل الادباء أعتنى بطبع كراسة عنوانها ...

(أظهار سر الدم المكتوم)

وبعد أن وضع منها فى احدى مكاتب العاصمة برسم المبيع خمسين نسخة أسترجعت الا خمسة منها ثلاثه كان ابتاعها بعض اليهود والرابعة لم يعرف من أخذها والخامسة وقعت فى يدنا . وقد بلغنا من ثقة بأن العدد المطبوع ألف نسخة . وروى البعض أن هذا العدد وقع كله بيد أحد اغنياء اليهود فأتلفه وقال البعض لا بل هو محفوظ للآن وكيفما كانت الحال فلابد لما تقدم جميعه من ظروف وأسباب لا نحب البحث عنها ولا الحكم بها . وقد طالعنا النسخة الموجودة بيدنا فوجدناها ألا فى بعض أشياء غير جوهرية مطابقة للنسخ التى وردت الينا من جهات مختلفة بعضها خط يد وبعضها طبع حجر وهى تعلن أسرار استنزاف الدم عند الامة اليهودية (وعلى حسب مبادئنا التى لا نحيد عنها عند البعض من هذه الامة) ولما

كان القصد اظهار هذه الحقائق واثبات وجود سعى ووسائل مستمرة لابقائها تحت ستر الخفاء فأننا نحيى ما قصد دفنه ونأتى بذكر (أظهار سر الدم المكتوم) وما لم يذكر به سنذكره أتباعا . ولنود أن يكون خبر حفظ العدد المطبوع منه أصح من خبر أتلافه فلا نمانع من تبنيه لصراخ البرئ وفى كل الاحوال خير ما يشاءه الله لا يكون ..

(أظهار سر الدم المكتوم)

وهو كتاب قديم الايام نسجت عليه عناكب الخفاء
فى أحدى مكاتب تونس الخضراء

مؤلفه

الحاخام ناوفيطوس التارك المذهب العبرانى
والداخل فى الدين المسيحى

وترجمه توماس بنجادى البغدادى

سر الدم
أو
طريقة أستنزاف دم الاطفال الجارية عند اليهود

كان هذا الكتاب موجودا فى أدراج احدى المكاتب الكبرى القديمة بمدينة تونس الخضراء مطويا فى مطاوى الستر والخفاء فلما وقعت حادثة الشام فى هذه الايام وكثر تحدث الخاص والعام فى مسألة استنزاف الدم الجارية طريقته عند اليهود وتساءل الناس عن هذه الطريقة وأسرارها وأسبابها فبعث ذلك أحد أصحاب الخبرة على الحقائق وأنصار الانسانية فسعى فى الحصول على هذا الكتاب وأمكنه ذلك ولكن بعد أفراغ الجهد وبذل النفيس فى هذا السبيل واقبل على نشره غير زائد عليه حرفا ولا معقب عليه بشرح ولا تفصيل ولا مبد بجانبه رأيا ..

ومما يزيد هذا الكتاب أهمية وخطرا كونه مؤلفا من حاخام يهودى ترك الديانة اليهودية ودخل فى الدين المسيحى وأفشى سر الدم ولذلك لا يقال أن هذا الكتاب أوهام باطله تصورها أعداء اليهود أو افتراءات بحته واختلاقات زوريه أدعاها عليهم محبو الانتقام منهم وحاسدوهم .. ولا نرى لاحد من اليهود الحق فى الغيظ والكدر من نشر هذا الكتاب بل نرى لهم الحق فى أن يدحضوه فقط اذا كان لديهم براهين قاطعه وحجج دامغة على بطلان ما فيه ...

ومن الجلىّ الذى لا يحتاج الى تأييد كون النسبه لا تلحق عارا بأحد بل الذى يلحق العار هو ثبوتها والذى ينفيه هو زوالها ..

وهذا الكتاب مكتوب من الحاخام الكبير والمعلم الشهير قدوة علماء الامة اليهودية وأول مفسر العقائد التلمودية الحاخام ناوفيطس الرافض معتقد اليهود والمعتنق يمان المسيح بن مريم وهو فى السنة الثامنة والثلاثين من عمره والمتشح بالاسكيم الرهبانى منقطعا الى الله فى مناسك القنوت والتعبد وذلك باللغة الملدافية والعبرانية منذ مئات من السنين وقد عنىٔ بترجمة هذا الكتاب الى جميع اللغات ومن ذلك فلا يمكن الوقوف على نسخة منه ألا بالصعوبة الزائدة وسر ذلك لا يخفى على أحد والتزم العبد الفقير الى عفو مولاه توماس بنجادى من أهالى مدينة بغداد نقله الى اللغة العربية ولا يعلم فى أى تاريخ كان ذلك حيث أن آخر ورقه من الكتاب قد أبلتها السنين. أما اسم الكتاب فقد قال ناقله أنه سمى فى بعض لغات أنهدام الديانة العبرانية وسمى فى غيرها طريقة استنزاف الدم ، أما هو فاختار له أسم (سر الدم)

وهذا نص الكتاب بالحرف الواحد ..

الرأس الاول

فى السر المكتوم عند اليهود

أريد بهذا السر المكتوم سر الدم الذى يستنزفه اليهود من عروق المسيحيين بالطريقة وللاسباب المنصوص عليها فى كتبهم الدينية والتى ستجىء ..

وقد سبقنى الى رفض ديانة اليهود كثيرون من الحاخامات الكبار والعلماء المشهورين من اليهود وأكثرهم ألفوا كتبا مختلفة من عقائد الامة اليهودية ومبادئها وعوائدها وقرروا كلهم حقيقة مجىء المسيح المنتظر وصلبه كما هو معلوم وغير ذلك من الحقائق التاريخية والمسيحية ومع كل هذا فلم أر أحدا منهم كتب شيئا فى أظهار سر الدم المكتوم عند اليهود المحفوظ فى خفايا صدورهم والمحرم على أقلامهم والسنتهم النطق به . وأن أضطر أحد منهم الى ذكره فى مؤلف فيكون ذلك تحت أشارات رمزية وعبارات اصطلاحية لا يمكن أن يفهمها أحد سواهم حيث أنها بعيدة المرمى خفية المقصد . مثلا يقولون ديكا ويقصدون طفلا الى غير ذلك مما لا يخطر المقصود منه على بال أحد واكتفى الحاخامات الذين رفضوا المعتقد التلمودى أن يقولوا أن اليهود يستنزفون دما المسيحيين ولكن لم يقل أحد منهم لماذا وكيف ولا أزال حائرا فى أمر اهمالهم هذا الايضاح لم استطع تأويله ألا الى كونهم خافوا أن ينالهم الذى اليهود اذا افشوا هذا السر او أنهم أرادوا أخفاءه حتى لا يشتهر بين المسيحيين فيقومون على اليهود الذين بينهم ذوو قرباهم والمتصلة معهم صلة رحمهم اذ لا يخفى أن الذى كان يهتدى مثلى كان يترك أباه وأمه أخاه وسائر ذوى أقرباه باقين على معتقدهم أو أنهم خافوا من أن المسيحيين أذا عرفوا هذا السر يمتنعون بعد ذلك عن قبول من يريد اعتناق الديانة المسيحية من اليهود ..

أما أنا الذى تركت معتقد اليهود بعد اذ كنت معلما كبارهم ومربيا صغارهم وحاخاما لطقوسهم الدينية ودخلت ظلال السكينة تحت راية القانون والرهبانى بعد قبولى بالميلاد الثانى فى سر العماد المقدس الذى نقانى وطهرنى فارانى مصيبا لعدم مراعاة ما راعاه سابقى الى رفض المعتقد اليهودى وذلك فقد عزمت على أشهر سر الدم الذى طويت عليه اعشار صدرى الى الحين الذى صبغت فيه بصبغة العماد المقدس ومارست طقوسه بذاتى أكثر من مرة ولا أظن أحدا عالما بكل خفاياه وأسبابه حق العلم مثلى . ولا أقصد خدمة الدين المسيحى فى اشهاره بل أريد تنبيه المسيحيين حتى لا يقعوا فى الفخاخ الى ينصبها لهم اليهود ليلقوهم فى الحجب التى لا تخترقها الابصار وهناك حيث لا يسمع لهم صوت أنين ولا تستجاب لهم استغاثة يستنزفون دماء عروقهم بصورة لا يستطيع أن يراها انسان ولا حيوان ألا من تكون المبادئ التلمودية جزت فى عروقه وها أنا الآن بعد اطراحى ونبذى هذه المبادئ تنبذ فريصتى وتأخذنى القشعريرة من مجرد مرور صورة تلك المشاهد فى وهمى مع أنى حين كانت مبادئ التلمود راسخة فى فكرى ومقبولة لدى حكمى كنت أمارس بيدى هذه الراجفة الان والقوية حينئذ طريقة استنزاف الدم .. أى نعم إن هذه اليد التى كانت تحمل المديه وتتدنس بسفك الدم الزكى لا تتطهر الا بأخذ القلم واظهار هذا السر ..

وبهذه الاعتبارات افشى هذا السر متمنيا أن يقع ما اكتبه تحت كل نظر وينزل فى كل سمع ويدركه كل فكر وملتزما سبيل السذاجة والصدق مؤيدا قولى بأثباتات ظاهرة وبراهين واضحة فاقول ..

ليعلم أن هذا السر لا يعلمه ألا الرؤساء والحاخامات والكتبة والفريسيون المعروفون باسم خاسيدم وهؤلاء يكتمونه فى أخفى طيات صدورهم من سواهم من اليهود ومن كل بنى الانسانية وهم ذواتهم لا يستلمه أحد منهم ألا بلبعد الايمان المغلظة بحفظه مكتوما كل الكتمان حتى ولو كان فوق رؤوسهم السيف وتحت اقدامهم النطع ..

وأما الاسباب التى من أجلها يستنزف اليهود دم المسيحيين فهى ثلاثة :—

<u>الاول</u> : البغض الشديد الذى يربو فى صدور اليهود ضد المسيحيين قبل أن ترضع منهم اطفالهم وهم يدرجون ويلعبون فى أزقة حاراتهم المنقطعة على حدة فى الغالب ..

ولذلك فهم يعتبرون دم أحد المسيحيين مسفوكا فى ايديهم ضحية لله وقربانا كما سبق المسيح وأعلن ذلك لتلاميذه حيث قال أنه ستأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقرب قربانا لله (يوحنا ص١٨ عدد ٢) ..

<u>الثانى</u> : هو اعتقادات اليهود المبنية على الوهم والاباطل التى تصور لهم أن الدم المسيحى ذو فعل فى بعض أعمال سحرية يعملها رؤساؤهم وحاخاماتهم متخذين هذا الدم فيها بمقام التعاويذ والرقى وغير ذلك من الجهالات التى لم يبدد ظلماتها الى الان نور التمدن العصرى بل قدر هؤلاء الحاخامات أن يبقوها فى قوتها القديمة توصلا الى حفظ العصبية القومية بين اليهود المبنية على مبادئ حب الذات والانفراد بجمع المقتنيات كما يشاهد فى أسرار هيئة اجتماعهم ...

السبب الثالث : هو اعتقاد الرؤساء والحاخامات الدخلى بأن المسيح بن مريم الذى صلبه اليهود هو ماسيا الحقيقى المنتظر وأنما لا يوافق وجود هيئة أجتماعهم الاقرار بهذه الحقيقة ولذلك فهم يجمعون رأيا على وجوب أحراز الدم المسيحى لاستعماله فى بعض الطقوس الدينية على أفراد الامة والنجاة من الهلاك بذلك بواسطة تطهرهم به ... ثم أن للحاخامات مبدأ آخر وهو أن مقتنيات المسيحيين حلال لهم كدمهم وذلك لاعتقادهم أنه سيصبحهم يوم يكونون فيه أرباب هذه الاموال ..

وهنا يمكنى أن أقول مجاهرا بأن اليهود قد عرفوا الطريق المؤدى الى هذه الغاية التى هى أمام أعين كل أحد منهم ولا أرى الحجة لتأييد هذا القول بعيدة فأن من تأمل فى أسرار هيئة اجتماعهم وهى طرق الامعان فى طرائق أعمالهم فى عالم المالية عرف أنهم اهتدوا سبيلهم لحصر القوة فى ايديهم وأيقن أن عجل هرون الذهبى لا يزال عندهم معبودا عبادة مادية تمحى لديها كل عبادة ولا أظن الشفاه التى تلفظ كلمة جاهوفا لها صلة بالقلوب التى وقف هواها عند حب الاصفر الذى عقدت عليه الآمال لبلوغ غايتها الاصلية ..

وانى اذكر من الكلام الذى يقولونه فى طقوسهم عبارة مملوءة رموزا واشارات لا تدل على أسمى المدارك وهم يذكرونها فى طقوسهم المقصود منها أحياء بغض المسيحيين وأن لم يمت ويلقاد نار الحقد عليهم وأن لم ينطفئ وهى الاية المذكورة فى سفر الخروج ص ١٤ عدد ٧ ونصها فلا فعد فرعون مركباته وجميع فرسانه وشعبه كافة وأخذ معه ستمائة مركبة منتخبة وسائر أهل مصر وخيولهم وعليها رجال مجتبون كل واحد منهم بثلاث حراب لكى يجرى فى أثر الشعب العبرانى)

فعند هذه العبارة يسأل الحاخام سلمون قائلا ـ ترى من أين كان يوجد عند المصريين خيول يركبها الفرسان ليسيروا خلف الاسرائيليين مع أن البرد كان قبلا أمات كل بهائمهم كما فى سفر الخروج ص ٩ عدد ١٩ . ثم يجيب ذاته قائلا أنه كتب أيضا أنه من المصريين من كان آمن أن البرد عتيد أن ينحدر على الارض ولذلك أخفى بعضهم أعز بهائمهم داخل بيوتهم فلم تمت من البرد وعلى هذه الخيول جروا على أثر الاسرائيليين ثم يقول للسامعين ..

أننا نفهم من هذه العبارة أنه لابد من أستخراج المخاخ من رأس الحية الاكثر وداعة ونفهم أن المسيحيين يخفون أعز أولادهم فى منازلهم كما أخفى المصريون أنجب خيولهم فى بيوتهم فعلينا أذا أن نسعى فى طلب أجود الاولاد وأذكى الدم وكل يهودى منا عليه واجب قتل مسيحى بالطريقة التى يقدر عليها أما الذى يقدر منا على قتل المسيحى بطريقة استصفاء دمه فذلك له الاجر الاوفر وأما الطريقة الاخرى فهى أقلاق راحة المسيحيين واستصفاء أموالهم وبث الشقاق بينهم توصلا الى تقصير أيامهم وهذه الطرائق درجات وأجودها تختلف بحسب درجاتها ..

وماذا عساى أن أقول فى وصف بغض اليهود للمسيحيين أولا ولسائر الامم ثانيا أن ذلك يفهم من ملاحظة سيرهم فى أعمالهم الاجتماعية أكثر من كل وصف ومن كل تقرير وشرح ..

ولهم فى تفسير أقوال الانبياء الواردة فى التوراة فنون لا أعجب ألا من كونها يمكن أتفاقها مع العقل البشرى فأنهم يحرفون الاقوال ويفسرونها بضد مفاهيمها ويصرفونها على غير مواضيعها ..

من ذلك تفسيرهم للوصية المفروضة من موسى فى سفر الخروج ص ٢٢ عدد ٣١ وهى كونوا أناسا متقدسين . وحيوانا مفترسا فى الصحراء لا تأكلوه بل أطرحوه للكلاب ... فيزعمون فى تفسيرها أن موسى أراد ليس فقط طرح هذا اللحم للكلاب بل للنصارى حيث أن الكلاب أفضل من المسيحيين لانه مكتوب ولجميع بنى اسرائيل لا ينبح كلب بفيه من ناسهم الى بهائمهم لكى تعلموا ما يميز به الله بنى اسرائيل من المصريين سفر الخروج ص ١١ عدد ٧ ..

ولا أدرى كيف أصم اليهود اسماعهم مما جاء فى سفر الامثال ص ٥ عدد ٨ من أن قرابين المنافقين هى رذالة لدى الله فهل يا ترى تكون ضحيتهم للدم الذكى فى غير سبيل المنافقة . ولا أظن أن شريعة أو قانونا أو عادة تعتبر فعل سفك الدم فضيلة ألا اذا كان بين عوائد وأخلاق البرابرة والمتوحشين ما لا نعرفه ولكن قوما أضاء لهم نور التوراة لا يزالون على هذا السبيل لا نرى امكن منهم فى الغباوة والجهالة فما أليق حالتهم بالرثاء ووجودهم بالندب والبكاء وأن ظنوا بأنفسهم أنهم سعداء فقد جاء فى مزامير النبى والملك داوود أن الجاهل يظن فى نفسه أنه حكيم ..

ومن شاء أن يقف على شدة كراهة اليهود للمسيحيين وعلى ما يكتمون لهم بنوع خاص وللامم السائرة عموما فعليه بمطالعة الراس الثالث والثلاثين من تأليف بولس الطبيب ففيه الكفاية فى هذا الشأن ...

أما الدم الذكى المستنزف من عروق المسيحيين فيستعمله اليهود فى كثير من طقوسهم الدينية منها الزيجة وذلك بأن يصوم العروسان من المساء من كل شئ وبعد عقد الزيجة يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة فيأكلانها بعد أن يغمسانها برماد الكتان المشرب قبلا من الدم المسيحى .

أما هذا الرماد فهو محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم المسيحى لانه بعد استنزاف هذا الدم تبل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك ويحفظ رمادها فى حقاق ترسل من بلاد الى بلاد حيث لا يمكن لليهود فى كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم . فيستعين بعضهم ببعض على اقتنائه الشديد اللزوم فى الطقوس الدينية ..

وعندما يأكل العروسان البيضة ملوثة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض آيات مآلها أن العروسين يكتسبان بمجرد هذه البيضة الملوثة بالدم القوة على أيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش ومصائد الخداع ويتمكنان بواسطة مزج هذا الدم بدمهم من الظهور بمظهر الاخاء مكرا وخديعة فى سبيل اجتناء ثمار الاغراس المغروسة بقوة ايمانهم والمسقاه بعرق جبهاتهم ..

هذا المظهر الاخائى الذى يتردى اليهود به أمام النصارى هو السلاح الذى يتخذونه لبلوغ وطرهم من استنزاف الدم ولا أعتماد لهم على القوة حيث أنها لا أثر

لها فى اعصابهم وعروقهم وعددهم القليل وحيث أن مسألة أستنزافهم الدم المسيحى صار ملمح كل الالسنة لظهورها فى الاماكن من خبايا الخفاء ووضوحها على ملء الجملاء فهم يسلكون سبلا فى التستر والخفى والمكر لا يقدر على سلوكها ألا من كانت فيهم فطرتهم التى اكسبهم اياها دلهم الملازم لهم على عنق الدهر وقد جر بغض اليهود للمسيحيين أعتبار كل مقدس لديهم نجسا رجسا ولذلك اصطلحوا على تسمية الكنيسة طوما ومعناها دنسه أو محل الدنس ولها اسم آخر عند الحاخامات وهو ميرخاخ أى مرحاض . ويطلقون على المسيحيين (غوى) أسما لا يفسر لفظه بغير عباد أصنام أو منافقين ويطلقون على الطفل المسيحى أسم (شان جيش) ومعناه الدولة الجامدة وعلى الطفلة المسيحية أسم (سيكلا) ومعناه الصاقة . وأما اسم الاكليروس فهو (جالبيس) ومعناه مقدمون ضحايا للاصنام ..

ثم أنه عندما يحتفل المسيحيون بتذكار عيد ميلاد المسيح فى ٢٥ كانون أول فاليهود فى الليلتين السابقتين للعيد والتالية له لا يلمسون كتبهم الدينية ويصرفون هاتين الليلتين فى الالعاب والمذاكره فى سب المسيحيين وشتمهم والتذمر على المسيح وعلى مريم أمه وفى البحث عن الطرق الموصله الى غاياتهم من أستنزاف دماء اطفالهم وأكل أتعابهم هاجرين فى هذا الشأن لذة الوسن مجدفين على البابا والاكليروس والقديسين المعتبرين عند المسيحيين فى مقام الرفاية والاحترام ويطلقون على هاتين الليلتين أسم ليلتى العمى ولا يمكن للقلم أن يأتى على ذكر التجاديف وكلمات النفاق التى تخرج من أفواههم فى تلك الليلتين لما فيها من الرزالة والخباثة بحيث تؤثر الآذان الصم على سماعها والهواء يؤثر السكوت على حملها وتدنيس مهاب الآفاق بنتائنها ..

واليهود يشربون بغض المسيحيين والشوق الى شرب دمائهم مع لبن أمهاتهم ونراهم عند ما يبتدىء أولادهم بأفهام حروف الهجاء يأخذون فى تعليمهم كلمات السب والشتم الموجهة ضد المسيحيين ...

وأول ما يوجبون عليهم هو أن يلفظوا عند مرورهم امام أحدى الكنائس هذه الكلمات (ساكيس نادابسيد بيادان نادى بينيخى شرابريم الى ايم) ومعناها فليكن محروما المكان المدنس الذى هو للدنسيين والرجس الذى هو للرجسين النجسين وقد ورد بهذا الشأن فى نصوص التلمود ما مؤداه ..

أنه حينما يمر اليهودى بجانب أحدى الكنائس النصرانية عليه أن يلفظ الكلمات المار ذكرها واذا نسى أن يلفظها ثم أنتبه بعد أبتعاده نحو عشر خطوات فيجب أن يرجع ويلفظها ولكن أذا نسى أن يلفظها ثم أنتبه بعد أبتعاده مسافة أكثر من عشر خطوات فلا يجب عليه الرجوع . بل يكفى لفظها وهو فى المكان الذى أنتبه فيه لنسيانه ومن هذا القبيل أذا مر يهودى بين نحو عشر مسيحيين حاملين ميتهم الى الكنيسة أو الى المدفن فعليه أن يلفظ هذه الكلمات (صليوم كاشر لامور خرس ترلى) ومعناه أننى اليوم نظرت ميتا منافقا فعسانى أنظر فى الغد اثنين مثله وكل هذه الشواهد مهما قويت فلا أراها قادرة على وصف بغض اليهود للمسيحيين كما هو ولا يقف بغض اليهود عند المسيحيين بل يتصل الى سائر الامم وفى مذهبهم أنه اذا لم يمكنا الحصول

على الدم المسيحى فدم المسلم يقوم مقامه . وأما دم الوثنى فلا رغبة لهم فيه ويؤثرون الدم المسيحى وذلك لما بينهم وبين المسيحيين من صلات الاختلاف والعداوة المبنية على مبادىء الديانتين المسيحية والعبرانية ..

وحيث أن الديانة الاسلامية تعتبر المسيح عيسى روح الله فلذلك لا تروق لليهود بل هى فى الدرجة الثانية فى الكراهة لديهم بعد الديانة المسيحية ..

وقد حمل بغض اليهود للامم السائرة الى اعتبار نسبة البشرية غير لائقة إلا بهم وهم وحدهم فى زعمهم المستحقون بأن يسموا بشرا ..

ولا يظن أحد أنى اذكر ما اذكر من اليهود تشفيا من أحقاد أو توصلا الى غايات بل أنى أصرخ من أجلهم مع النبى ارميا القائل " من يعطى رأسى ماء ولعينى ينابيع دموع فأبكى شعبى نهارا وليلا " .. ص٨ عدد ١ الشعب الذى كان مختارا من الرب مملوءا نعما وقداسة متمتعا بملك ايضا هو الآن منفى متبدد فى أربعة أقطار الارض حسبما سبق أرميا النبى فقال عنهم " أنا أفسدتهم مثل المشاقة المحمولة على الريح الى موضع خراب " ص١٣ عدد ٢٤.

ويكفى اليهود شينا وعارا لو لم يكن لهم منقصة إلا هذه وهى اذا دخل المسيحى الى بيت يهودى يستقبله كعادة البلاد التى هو فيها ولكن عند خروجه توجب عليه ديانته أن يقول هذه الكلمات وهى فليحل على رأس هذا المسيحى الخارج من بيتى كل نوع من الامراض وجميع المحزنات والاحلام المفزعة والرديئة العاقبة المزمعة أن تحل بى وبأهلى وهذه الكلمات وأن كانت لا تتجاوز أفواه اليهودى الى غير غرف بيته إلا أنها مع ذلك تستوجب العار والذى والشين ..

أما الفوائد التى أرجو صدورها من أظهارى سر الدم المكتوم عند اليهود فهى أولا حذر المسيحيين واحتراسهم على اطفالهم وعدم الوثوق بظواهر اليهود فى معاملاتهم ثانيا أن عامة اليهود تجهل حقيقة هذا السر ولا يعرفه كما هو إلا الحاخامات أو الرؤساء واركان الديانة والامة الكبار فاذا العامة وقفت على ما أقول من شناعة هذا السر فلابد من حدوث انفعال وتأثر فى نفوسهم يعقبه الاعتدال فى سيرها ورذل مثل هذه المبادىء التى لا تليق بالانسانية ولا تأتلف معها مهما كانت منحطة الى درجات الهمجية والبربرية ..

وطالما قرأت فى كتابات بعض كتاب المسيحيين والمسلمين وغيرهم من ذم اليهود وعدم قابليتهم التنور بأنوار التمدن إلا أنى انكر على هؤلاء الكتاب الاصابة فأن اليهود وأن كانوا ذهبوا شهداء خداع الحاخامات فهم أصحاب مدارك سامية تندر فى رؤوس كثير من الامم وهم فى مذهبى أقبل الامم للمدنية ولقبول المعارف إلا أنهم يحتاجون الى وقت أطول ..

أما السبب الثالث لسفك اليهود دماء المسيحيين هو اعتقاد الحاخامات والرؤساء الداخلى أو بالحرى ارتيابهم فى حقيقة يسوع بن مريم الذى صلبه أجدادهم وخصوصا حين يراجعون أقوال الانبياء ويجدونها مطابقة للحوادث التى جرت عند مجىء المسيح وحين يقرأون هذه الآية : ـ " ذهلت السماء من هذا وارهبت جدا يقول الرب لان شعبى عمل شرين عظيمين تركونى أنا ينبوع الماء الحى وحفروا لذواتهم

يقول الرب لان شعبى عمل شرين عظيمين تركونى أنا ينبوع الماء الحى وحفروا لذواتهم آبارا مشققه لا تستطيع أن تضبط لهم المياه " ٠٠ أرميا ص ٢ عدد ١٣ ٠ أى بعض أن هذه النبوّة يفهمها جيدا الحاخامات كما عرفها حاخامان وتيافا ولكن لا يوافق الاقرار بذلك وجود هيئتهم الاجتماعية اذ لو عرف افراد الامة اليهودية ذلك لانحلت عرى عصبيتهم القومية وباءوا بخسارة المقتنيات والموجودات التى اقتنوها ولهذا السبب فيه اختلقوا وسائط اعتبروها مطهره لهم من دنس الرجس الذى أقترفوه وهى ٠٠

أولا : أنهم عند ختانة الطفل فى اليوم الثامن من ولادته يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجه بنقطة من الدم المسيحى الزكى ويضيف اليها نقطه من دم الطفل المختون ويمزج الخمرة مزجا قويا ويغمس خنصره فى الكاس ويدخله فى فم الطفل مرتين قائلا لدى كل مرة قد قلت لك أن حياتك هى بدمك ٠ زكريا ص ٩ عدد ١١ وسر هذا الطقس ظاهر وهو خلط دم الطفل اليهودى بالدم المسيحى ليطهر به معتبرين أن النبى ذكريا أراد بقوله بدم المسيح الذى خرجت به من الينبوع أنفس الابرار التى لم تكن معمده بالماء المقدس مثل الطفل اليهودى ثم ومن علائق الشبه ايضا كون دم المسيح سفك بين العذابات الاليمة ودم المسيحيين يستنزف بين العذابات ايضا ٠٠

ثانيا : فى اليوم التاسع من شهر تموز وهو اليوم الذى فيه يقيم اليهود مظاهر الحزن على خراب أورشليم كل يهودى ملزم بدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان المحروق بعد تلويثه بالدم المسيحى كما تقدم لنا القول ويأكل بيضة ملوثة بقليل من هذا الرماد وهذا الاكل يطلقون عليه أسم (سابادا ما فاليس) ٠٠

ثالثا : أن اليهود فى عيد فصحهم يصنعون الفطاير بهيئات شيطانية مختلفة الصور ويصنعون رغيفا خصوصيا ملثوثا عجينه بقليل من رماد الكتان المحكى عنه وفى الليلة الاولى من ليالى فصحهم لابد لكل يهودى حتى ولو كان حدث السن من أكل قطعة بقدر حبة الزيتون من هذا الرغيف وهذا الخبز الفطاير يطلقون عليه أسم (او فيكو أيمان) والعدد الغالب منهم يأكلونه بعد أن يكونوا ملأوا رؤسهم خمورا ومشروبات روحيه يغنون عليها بالتجاديف على المسيح والامة المسيحية وهم بين جذل وطرب ٠٠

رابعا : حينما يدنو اليهودى من ورود حياض المنية يأتيه الحاخام وبيده بيضة فيستخرج زلالها ويمزجه أما بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان المصبوغ بهذا الدم وينضحه على قلب الميت قائلا ألفاظ النبى حزقيال ٠ (أنضح عليكم دما نقيا وتطهرون من جميع نجاساتكم)" ص ٢٦ عدد ٢٥ " ٠٠

خامسا : أنه فى العيد الذى يحتفل اليهود فيه بتذكار انقاذ آبائهم من شر هامان من يد استير ابنة اخى مردخاى وهو الموافق ١٤ شباط يسعى كل واحد فى صيد أطفال المسيحيين لاستنزاف دمائهم حيث أن هذا اليوم عندهم هو ابرك الايام لذلك وحيث أن كل مسيحى لديهم هو بمنزلة هامان العمالقى وزير احشوروش ملك الفرس ٠٠٠

والحاخامات فى ليلة هذا العيد يضع كل منهم جملة أرغفة معجونة بالعسل بصورة

مثلثة الزوايا مازجا عجينها بشيء قليل من الدم المسيحي ويوزع عددا منها على كل من اليهود المتعلق هو بخدمتهم الدينية وكل واحد منهم يوزع على أصدقائه وهـــــذا التوزيع يطلقون عليه اسم (ماسلوا ياكمونه) ..

وعن هذا اليوم قد تنبأ أرميا النبي قائلا . وفي يدك وجد دم نفوس الانبياء ص ٢ عدد ٣٤ وتنبأ ايضا حزقيال النبي قائلا : لاجل هذا قل لهم هكذا يقولون تأكلون على الدم ص ٣٣ عدد ٢٥ ..

وفي ليلة هذا العيد الذى يطلقون عليه أسم بوريم يكون جميع اليهود في الجـذل والفرح سكارى بخمرة عند حقدهم على المسيحيين ثم والمسيحي الذى يقع بين أيديهم في هذا العيد لا يجب أن يستنزف دمه بين العذابات حيث أنه رمز من دم هامـان بخلاف المسيحي الذى يقع بين ايديهم في عيد الفصح فاستنزاف دمه بواســـــطة العذابات أمر واجب دينا حيث أنه رمز من دم المسيح

الرأس الثاني

أن الاحوال التي يجري فيها اليهود استنزاف الدم المسيحي والعذابـــات المنقطعة المتنوعة التي يستعملونها في سبيل ذلك يرتجف لها اصحاب الانســانية والى هذا أشار ارميا النبي قائلا لان النفاق وجد بهذا الشعب . أقاموا فخاخــا يفسدون رجالا واخذوهم في مثل فخ منصوب مملوء طيورا وهكذا بيوتهم مملوء غشــــا ص ٥ عدد ٢٦ . ويلزم أن يكون الدم الذى يستنزفونه في عيد الفصح دم بكر حيــث أن المسيح الذى هو رمز من دمه كان بكرا .

وماذا اقول في وصف ما يلاقى اليهود من الصعوبات في سبيل استنزاف هذا الـــدم لانهم لم يمكنهم أخفاء أمره بل توجهت اليهم الظنون أو انتبهت الى أعمالهم الافكـار ومع ذلك فلم يقلعوا من سبيله بل هم كما كان اجدادهم من قبل شديدوا الحرص عليه

ولا أقدر على أحصاء الاضطهادات التي لقيها اليهود بسبب سر الدم من حــين ما قويت شوكة المسيحيين وامتلأت منهم عروش الممالك خصوصا في اسبانيا والروســيا. ولولا وجود هذا السر لما كان ينالهم أذى فأن لاختلاف موجود بين جميع الطوائف والامم ومع ذلك فلا نجد البغض الشديد الممتزج بالنفوس بين بعضها وبعض ..

وليس المسيحيون يبغضون اليهود فقط بل أن المسلمين يكرهونهم أيضا شــــد الكره وذلك لأن اليهود اذا عز عليهم الحصول على الدم المسيحي وأمكنهم الحصول على مسلم يستنزفون دمه لا يقصرون لانهم يعتقدون أن عددا كثيرا من المسيحيين دخلوا في الديانة الاسلامية منذ ظهورها ولذلك فالدم المسلم ممزوج بالدم المسيحـي فـي معتقدهم هذا عدا ما يلذ لهم من دم المسلم القائل كالمسيحي بظهور المسيح بن مريم روح الله ..

وقد تقدم القول بأن الحاخامات يصطنعون فى عيد تذكار نجاتهم من شر هامان العماليقى خبزا معجونا بالعسل والدم المسيحى بصورة مثلثة الزوايا فهذا يقصدون به الهزء والسخرية بالمسيحيين القائلين بالثالوث الاقدس وانى لمعتقد بأن الدعوات التى نزلت على الشعب اليهودى بلسان أنبياء الله المتكلم بلسانهم كلها موجهة الى سفكهم دم المسيح أولا مراجعتهم هذا الفصل ثانيا فى استنزاف الابكار المسيحيين

أما اخفاء هذا السر فقد وقفت على أقوال كثير من الكتاب اثبتوا كونه موجودا فى كتب اليهود ألا أنى أرى هذا القول ضعيف السند اذ لم يجيء فى كتب اليهود منه الا اشارات ورموز لا يعرفها ألا حاخاماتهم ورؤسائهم والعلماء الكبار فيهم ولا يسلم احد من هؤلاء هذا السر الابعد زيجته وبعد الايمان المغلظة متوعدينهم بأعظم العقابات كما أشرت قبلا بعدم افشائه للمسيحيين ولا لسواهم ولو كانوا فى أشد المضايق والاخطار والنكبات ..

وأنا الفقير الى عفو مولاى قد استلمت هذا السر فى الثامنة عشرة من عمرى من أبى ووضع على رأسى قرنا يسميه اليهود (تافليلم) أى علامة القوة وعند وضعه هذا القرن على رأسى قال لى هذه العبارة . أنى أعتمدك واتكل عليك ثم استحلفنى بقوة العناصر السماوية والارضية بكتمه عن كل بشر حتى من أخوتى وأخذ علىّ المواثيق والعهود بعدم تسليمه الى غير واحد من أولادى وهو من أرى فيه الرشد واهلية الاعتماد والاتكال عليه والحكمة والمودة والفهم والثبات والرسوخ فى الدين والرزانه فى التصرف ثم نهانى عن أظهاره لاى أمرأة كانت على وجه الاطلاق وتهددنى بعدم قبول الارض أياى فى مدافنها والسماء فى جنانها أن كنت أحنث بيمينى وأبيح بهذا السر ثم أباح لى به ..

أما أنا فحافظت على وصية أبى وحفظت السر المكتوم حتى تلألأ أمام أعينى نور الهدى فرأيت أن كتمانه يجلب علىّ الدعوات أبى لا أظهاره ولذلك فأنا أذيعه بدون خوف ولا أجهل أنى دائما تحت خطر انتقام اليهود لافشائى هذا السر المكتوم ولكننى متمسك بقول أبن سيراخ الحكيم (حارب من الحق الى الموت) ص ٤ عدد ٢٨ وهاتف مع بولس الرسول من يقدر أن يفصلنى عن حب المسيح أحزان أم ضيق أم خطر أم سيف روميه ص ٨ عدد ٣٥ . أى نعم أنى مستعد لكل ما ألقاه من شر اليهود والله يقينى حيث أنى خدمت الحق والحرية والانسانية ..

الرأس الثالث

تقدم لنا أن الدم الذى يسفكه اليهود على نوعين الاول يسفك بين العذابات بطريقة الاستنزاف بموجب طقس دينى وذلك فى عيد الفصح والثانى بأى طريقة كانت وبدون طقوس دينية وذلك فى عيد البوريم وهو تذكار نجاة اليهود من شر هامان ..

ثم أن أستعمال هذا الدم على نوعين الاول أن يكون صرفا بذاته وذلك يكون بعد سفكه أو استنزافه فقط أى قبل أن ييبس ويفسد والثانى رماده أى رماد الكتان الذى يشربونه من الدم قبل يبوسته وهذا الرماد يرسل فى حقاق من بلد الى بلد كما ذكرنا فى

أول الكلام حيث أن اليهود فى كثير من البلاد لا يقدرون على الحصول على الدم .
ويكون استعمال هذا الدم فى تسعة أمور . الاول فى الاعمال السحرية كالتعاويذ والرقى وفى معتقد الحاخامات أن هذا الدم مقبول جدا لدى الشياطين اذ يقدمون لهم به البشرية الا البهيمية ..

الثانى استعمال الحاخامات والرؤساء اياه فى شفاء اسقام أجسادهم وعللهم وأمراض من يلوذ بهم . الثالث لث البيض المسلوق به واطعامه المعروسين فى ليلة القران ليقويا به . الرابع مزجهم اياه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به ليداوى .
الخامس دهن اصداغ اليهودية فى كل سنة فى اليوم التاسع من شهر تووز وهو يوم حزنهم على خراب اورشليم . السادس رشركائه فى هذا اليوم على بيض مسلوق وكل واحد يتناول بيضة ملوثة بكمية جزئية منه . السابع وضعه فى عيد الفصح ضمن أرغفة الفطير الخصوصية وكل واحد منهم يأكل قطعة من هذا الفطير بقدر حبة الزيتون
الثامن اضافته الى زلال البيض ودهنهم به صدور الموتى مع تلاوة بعض الالفاظ الرمزية
التاسع مزج الخبز الذى يصنعونه فى عيد البوريم به وتوزيعه على أحد قائم من النصارى بقصد اطعامهم دمهم بأيديهم ..

وقد جاء فى الصفحة ٢٩٧ من المجلد الثالث من تأليف المعلم الشهير فراجيس تفسير لما ورد فى التلمود الذى هو كتاب اليهود ونحن نورده هنا تأييدا لما قلناه .

أن التلمود يوجب على كل يهودى أن يلعن فى كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم ويوجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية طريقة كانت سفر ٦ فصل ٨ بند ٩ وتفسير كلامه الوارد بهذا الصدد هو أما مع الوثنيين فلا تفعلوا لا خيرا ولا شرا وأما مع النصارى فابذلوا كل جهدكم فى سفك دمهم واذا شاهد يهودى مسيحيا على حافة هوته فليرمه الى أسفل سفر ٢ فصل ٩ بند ٦ لان ممالك النصارى هى أكثر نجاسة من جميع الممالك . وحرام على اليهودى الخدمة عند الحاكم الوثنى واما عند الحاكم النصرانى فغير جائزة أصلا وجريمة لا تغفر ٩ فصل ١ بند ٩ وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الاصنام يجب على اليهود خرابها واناجيل النصارى عين الضلال والنقص ويجب على اليهود احراقها ولو كان أسم الله مدونا فيها ..

ولا يستعظم هذا من اليهود فأن اعتقادهم بالله نفسه قد فسد وقد قال العالم الشهير يوحنا كلاوريوس أن الاعتقاد اليهودى وأن يكن مسلما اليهم من الله فقد أفسده حاخاماتهم ورؤساؤهم وبعد ما كان هو الكمال بعينه جعلوه النقص بعينه اذ خلط الحاخامات به الخرافات الكثيرة الباطلة وأولوا معانيه ومضامينه بالاضاليل والتلفيقات العارية من الصحة ...

فمن ذلك أنهم يعتقدون أن الله يبكى وتجرى دموعه فى البحر كلما تذكر شقاء الشعب اليهودى وأنه يدرس فى كل يوم كتاب التلمود ثلاث ساعات وأنه أوصى بتقدمة ذبيحة فى أول كل شهر لاجل الخطيئة التى هو ارتكبها لما أنقص ضوء القمر من ضوء الشمس وأن الله كذب ليحفظ الصلح بين ابراهيم وساره الى غير ذلك من التلفيق والتضليل الذى تعدوا به على شرف العناية الالهية التى تترفع من البكاء ومن الدرس فى التلمود مهما علا فى أعين اليهود قدره وظنوه مقدسا ومن الخطأ والنقص والكذب

في أعماله وتدبيراته الالهية اذ أنه هو الكمال والقدرة والارادة والحق لا تلحقه وصمة النقص الانساني بشيء البتة وعبدة الاصنام أنفسهم لم يعلوا الى نسبة النقائص التي الهتهم كالبتولي والحزن والضعف والجهل والخطأ والكذب ..

ومن اليهود من يعتقد أن المسيح لم يأت للآن الى الارض ولكنه سيجيء وهم في انتظاره .. ومنهم من يعتقد أنه عدل عن المجيء لكثرة الخطايا التي ملأت الارض وهو يقصد محو الخطايا كما قال أشعيا النبي :-

"حمل خطايانا وتوجع لاجلنا وجرح بعد تجاوزنا الشريعة وهو يأتي الى الموت باختياره واعطى للاشرار بدلا والله يريد أن يطهره من جراحاته اذ يبذل نفسه من أجل الخطيئة " .. فكيف يهرب المسيح من الارض لوجودها متنجسة بالخطايا والخطايا منذ وجد الانسان ملازم لاعماله قبل الانبياء والتوراة وبعدهم ..

فكيف يتنبأ الانبياء اذا على مجيء المسيح ويوردون الآيات الدالة على علائم هذا المجيء اذا كان لا يجيء والخطايا على الارض ..

وأني أتوسل الى الله بالخضوع والذل والرضوخ أن يلين قلب اليهود ويرفع برقع الظلام من عيونهم حتى يروا أنوار الحق ويصام الصمم من آذانهم ليسمعوا صوت الحقل الداعي أياهم الى الايمان بالمسيح الحقيقي الذي جاء لافتداء العالم بالصلب ونشر الانجيل في اقطار العالم نورا للامم اهدى للشعوب على يد اثني عشر رسولا انتخبهم من الصيادين المعدومي الجاه والاقتصار وقلدهم بسلاح نعمته فتسلطوا على أفكار الملوك القياصرة والوثنيين وثبتوا ايمانه بدماء الشهداء المسفوكة بين أشد العذابات وهذا الايمان منذ ثلاثة عشر جيل ممارس بجميع اللغات وفي جميع اقاصي الارض الا اليهود فلا يزالون معرضين عنه ...

الهمهم الله الى الاستنارة به بشفاعة آبائنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وسائر الانبياء والقديسين ومريم العذراء "آمين" ..

تم كتاب
(سر الدم المكتوم)

ناوفيطوس

ولد هذا الرجل في أواخر جيل الثامن عشر نحو السنه ١٧٦٤ م . في بلاد المولداف وهي البلاد المسماة باللغة التركية بغدان وقد فتحتها الدولة العلية العثمانية سنه ١٧١٥ م . وحدودها من جهة الشرق الروسيا وكانت ولادته من أبوين يهوديين فنبغ منذ صغر سنه بالعلوم وتعمق باللغة العبرية وطالع التوراة وكتب التلمود الى أنه رقي الى درجة حاخام على الامة اليهودية ولما كان من جملة الذين

خصيصتهم الطبيعة بقوة الفهم والادراك وحب البحث من حقائق الأمور فما بلغ هـذا الحاخام السن الذى يتصل الانسان فيه مادة لوزن الامور بأوزانها الصحيحة دون أن يبقى خاضعا لافكار الجهل والحدة حتى أهتدى بنور العقل لمعرفة كون القواعـد المتبعة من الحاخامات وعلى الخصوص فى ما يعلمونه من وجوب بغض الامم السائرة ومن وجوب استعمال الدم البشرى أنما هى قواعد مبنية على أساس التعصب الذميم والجهالة العمياء . فطلب وقتئذ وهو فى سن الثمانية وثلاثين سنه أعتناق الدين المسيحـى وكان طلبه ذلك وفى هذه السنه لا من غاية دنيوية كما يحصل غالب الاحيان عند مـن يتركون مذهبهم بل من غاية حميدة اكدها لبس هذا الحاخام للاسكيم الرهبانى فـى أحد الاديرة نوبلى روماتيا وهى بعيدة نحو أربعين كيلو مترا من قرطاجنة للجمهـورية الجنوبية ..

فبقى ناوفيطوس طول حياته فى النسك والزهد بعيدا من العالم وبعد تنصره كتب تحت عنوان أنهدام الديانة العبرانية الكراس الذى أتينا بذكره وكانت كتابته له فـى اللغة المولدافية ثم ترجم الى اليونانية فالعربية فالايطالية وكان ظهوره سنه ١٨٨٣ .

وقد ذكره أحد المؤرخين أشيل لوران فى تأليفه سنه ١٨٤٠ من حادثة البـادرى توما وخادمه ابراهيم . ثم ذكره كوجانوا داموسو فى تأليفه المطبوع سنه ١٨٦٧ المعنون " اليهودى واليهودية وتهود الشعوب النصرانية)

(Le Juif Judaisme et la Judaisation des peuples Chretiens

قال جميع الذين ذكروا كتاب ناوفيطوس بقلة وجوده وما ذلك ألا لان اليهـود المتعصبين يجدون فى اخفائه وقد تأكدنا حقيقة ذلك بما كان من الالفى نسخة الـتى طبعت مؤخرا فى القاهرة كما أشرنا الى ذلك بداية ..

قال هنرى ديبورت فى تأليفه سر الدم "" ليس من عجب فأن قوة الذهب عظيمة فهـو يفتح ابوابا كثيرة .. "" .. هذه مقدمة قصدنا ايرادها كى نجهل حضرة الافوكاتـو جاكومو كاسترو أن يقنع ذاته بذاته مما توهمه بأن تأليف ناوفيطوس هو من رجل شـاذ كما أفصح من ذلك فى كريريسته التى أشهرها سنه ١٨٧٣ تحت عنوان (نصيحة ضـد الانسانية من الهجو فى الديانة العبرانية) ..

لقد طالعنا بتدقيق عبارات هذه الكراسة فوجدناها محصورة بأمور أهمهـا كـون ناوفيطوس لا وجود له وأن التأليف المنسوب لهذا الرجل هو من شامى وأن طبعه كان فى أمكنة خالية من التمدن وأشار بما تقدم الى بيروت وسوريا ولبنان ثم أخذ يبرهن من عدم صحة ما قيل من سفك الدم وأنه ناتج من بغض بعض النصارى لليهود موردا بالنهى من أستعمال الدم بالتوراة وبالوصايا العشر وأن اللعنات الموجهة بالتلمود لا تعـنى من النصارى بل من غير أمم من اليهود كالصادوقيين وهم جنس من اليهود وفصيلة من الربيين وأن الاضطهادات الدينية موجودة عند غير الامة اليهودية وكم ذكر التاريـخ سفك دماء وعذابات لاجل التعصب الدينى ..

ويختم رسالته بوضع بعض براءات وشهادات من قبل الحكام والباباوات بقصد منعـا

تأييد قوله بعدم صحة التهمة الموجهة على اليهود من جهة استنزاف الدم واستعماله

فيا حضرة الافوكاتو تدعوك الان باسم الانسانية وبموقف التمدن ونسألك أن تجيبنا هل ما أوردته فى كريبه كاف لنفى حقائق اشهرت لعالم الوجود وهل ما وجدته من الاوهام بأفكارك وجود ناوفيداوس هو كاف لان ينفى وجود حاخام أشتهر وذاع اسمه فى التاريخ واشهر ما كان يعلمه من أمور احيتها التقاليد وعلمتها الحاخامات وتبعها الجهلة من اليهود ٠٠٠

فبالله عليك أيها القاصد المدافعة من الحق ما أدخل الطعن والقذف فى بيروت وسوريا ولبنان ونسبك الى هذه الامكنة عدم التمدن بل التوحش أتجهل أن هذه البلاد هى البلاد المقدسة بحسب شرائعك وأنها مقر أنبيائك وعلمائك وعظمائك ولكن ليس علينا أن نطيل البحث والجدال معك بما يتعلق بحقيقة حالة هذه البلاد فأننا نرى نفسنا معاكسين مبادئ التمدن لو نسبنا لشخص عالم نظيرك الجهل بهذه الحقائق وحالة سوريا وبيروت ولبنان من جهة المعارف والمدنية لا يحتاجها برهان فمن كان ذا عقل يفهم وذا عينين ينظر ٠٠٠

وأما نفيك من بعض الجهلة والمتعصبين من أبناء ملتك أستنزاف الدم فأن كان محمولا على عدم حدوث بمثل هذه الفظائع فما لنا الا أن نرجوك بوضع نظارات الحق والتجرد من كل ميل مذهبى وما الصحة ما أوردناه وسنورده من الحوادث المتكرره فتعلم أن الانكار لم يعد له من سبيل ولا فائدة ٠٠

ولا بد من أن تسلم أيها الافوكاتو اللبيب بضلال من يدعى بأن ما ينسب لبعض اليهود من سفك الدم أنما هو محض أوهام لان حوادث عديدة ثبتت بالبرهان وبالاوراق الرسمية ولا عبرة فى انكار محكوم عليه وعدم اقراره بعدالة الحكم وصحة الشهود اذ من النادر جدا أن يعترف المذنب بعدل الحكم الذى يصدر عليه وبعدالة الحاكم ٠٠

أما الادعاء يكون ما ينسب لليهود أنما هو ناتج من بغض وحسد فمردود بأنه لا يتصور وقوع بغض بدون سبب فأن صح وجود بغض فى قلوب محبى الانسانية فيكون محصورا بالذين من اليهود يرتكبون فظائع كالتى أتينا بذكرها ٠ ولا ريب بأن الكثيرين من اليهود أيضا يبغضون الذين منهم يأتون بمثل هذا الفعل الشنيع ٠٠

وأما القول بأنه لا يمكن لليهود ارتكاب سفك الدم لكونه منهيا عنه فى التوراه وبالوصايا العشر فجوابه وهل كلما نهت منه الشريعة يستحيل وقوعه فلو كان اليهود لم ياتوا بمثل هذه الفظائع لما سنت لهم الشريعة الناهية من ارتكابها عدا من كون قسم من اليهود لم يكتفوا بأقوال التوراة بل تبعوا التلمود والتقليدات وعملوا بحسبما قيل لهم بها وأمروا بها من وجوب الغش والقتل كلما لاحت الفرص وسنأتى بتفصيل ذلك لدى البحث من التلمود والتقليدات ٠٠٠

وتفسيرك لنا أيها الاديب جاكومو كاسترا بأن اللعنات الموجودة بالتلمود ليست موجهة الا على الصادوقيين فلا يطابق على الحقيقة لان المفهوم من عبارات التلمود نفسها أن هذه اللعنات موجهة على جميع الامم الخارجين من مذهب اليهود لم

(أنظر شروحاتنا المتعلقة بالتلمود) ..

ولا ننكر عليك ما أجراه بعض النصارى من الاضطهادات الدينية فى الاعصر الغابرة وما أجراه غير أمم أيضا ولكنه شتان بين اضطهادات تزول بزوال اسبابها الوقتيـــة كالحروب والمخاصمات وبين فظائع أتبعت لغايات مذهبية ودامت منذ الاعصر الغابرة حتى عصرنا الحالى المعروف بعصر التمدن ولا زالت تتأجج حينا بعد حين كلمـــا هبت مواصف التعصب التلمودى وهى كامنة فى أحضان المتعصبين كالنار تحت الرماد فأين نحن الان من تلك الاعصر الغابرة أين نحن من عصر نيرون أين نحن من أعصـر الظلم والجور والاعتساف التى تذكرها ومع ذلك هل طفئت نيران العطش المحـرق الذى يشعر به بعض جهلاء اليهود فلا يروى عطشهم الا دم الابرياء . رد بأذهانك الحوادث التى ذكرناها . ولا تقل كما قال غيرك أن هذه التهمات ناتجة من حسد من اليهود وغنائم ولانهم قليلو العدد ..

فليست حجة أوهى من هذه لان التهمة باستنزاف الدم ما من مرة تصدرت علـى أغنياء الامة اليهودية ولا على عظمائها بل على بعض الجهلة فيها فكم من الاغنيـاء موجودين خارجا من اليهود فلماذا لا يتهم باستنزاف الدم غير اليهود وكم فى الدنيا أمة قليلة العدد غير الامة اليهودية فلماذا لم نسمع أنها أتهمت بهذا الامر الفظيع .

أى نعم كنا نود بأن الحرية التى تحصلت عليها الامة اليهودية والمال الـذى احرزته والعلوم التى انتشرت بين أفرادها والتمدن الذى دخلت فيه مع باقى الامـم يكون جميعه واسطة عندها لمساعدة الانسانية وردع من كان من اليهود شريرا والفحص والتحرى من الوسائط الفعالة التى تمحو مع التعصب عادة استنزاف الدم ووقايـة مئين من الاطفال من غدر وعذابات لا يتصور العقل البشرى أشد قباحة وأعظـم سماجة واكره فعلا منها ..

فمن يتصور بوالد أو بوالدة قضى على ولد لهما بأمر الله . وكيف أنهما يتقلبان على جمر الغضاء والاحزان وكيف تكون الدنيا مظلمة حولهما وكيف أنهمـا يـودان لو لم يكونا قد خلقا أو أن يكون رحم والدتهما قد صار مدفنا لهما وكيف يتململان تأسفا ثم يتأمل كيف تكون حالة والد ووالدة يخطف ولدهما بعض اليهود الجهلـة ويذهبون به الى حيث يستنزفون دمه تحت العذاب الاليم فاذ ذاك يعلم أهميـة الموضوع الذى اتخذنا على عاتقنا الخوض فيه ..

ولا يخال قط يفكر سليم العقل بأن الغاية بما كتبناه هى البغض باليهود كلا فأن لنا بينهم أصدقاء وخلانا ممن نعلم ونؤكد فيهم حرية المبادئ والتمدن واللطـف والوداعة وهم يكرهون أن يروا ليس بين أمتهم بل بين كل أمة أناسا كالوحـوش الضارية ونعلم ونحقق بأن كثيرين من اليهود لا أطلاع لهم بما يجريه بعضهم وبمـا يعتقدون به من وجوب سفك الدم فهؤلاء يؤيدون مبادئنا ويسعرن على غاياتنا وهى التوصل لنقطة العدل الذى يقضى بقصاص الظالمين وباستئصال الشر الباقى بيـن بعض الاسرائيليين منذ الاجيال الغابرة حتى يومنا هذا ...

فقبل أن ننهى تصدير كلامنا لحضرة الافوكاتو بابكوكو كاسترو نرى من الضرورة أن نرد أيضا على ختام رسالته ووضعه فيها صور شهادات بعض الحكام والبابوات . فلو راجعنا مآل هذه البراءات وغيرها مما الحقه بكريرسته لرأينا بجميعها تثبت لنا كون تهمة استنزاف الدم كانت منذ القديم موجهة على الطائفة اليهودية رغما عن كون هذه التهمة كانت ولم تزل على عاتق اليهود كأحمال ثقيلة فلازال بعضهم يحيونها بعداوتهم أتباع عادة استنزاف الدم الفظيعة ..

فكانت تقوم الاضطهادات القوية من كل جهة ضد الامة اليهودية وهذا كان يستلزم وقاية ابريائها فكان يجب منهم التماس القوة لذلك من قبل السلطة الدينية والمدنية للوصول الى اخماد هذه الاضطهادات ..

ومن المعلوم أن كل عاقل يقول بعدم جواز اضطهاد الابرياء ومعاقبتهم بذنب الاشرار وعلى هذه الخطة ولهذه الاسباب كان يحلن أولى السلطة المدنية وجوب المحافظة على اليهود رحمة بأبريائهم وعلى ذلك سلك ايضا ارباب السلطة الدينية وكل حكيم يقول بموافقة هذا المسلك غير أن الاوامر الصادرة والبراءات المعطاة لا يمكنها أن تنفى حدوث فظائع استنزاف الدم ..

وبما أن كثيرين من الذين يقصدون بالموارية المحاماة عن اعتقادات بعض اليهود بوجوب استنزاف الدم يستندون على مثل تلك الاوامر والبراءات فاننا لا نشير الكتابات الخصوصية التى وردت باسمنا من رومه العظمى ومن الروسيه وفرنسا وجهات عديده استحسانا لما كتبناه بهذا الموضوع بالجزء الاول من براخ البرئ كيلا نعد من الذين يتفاخرون بالمدح بأنفسهم وهذا ضد مبادئنا بل أننا نحبا بأشهار الحقائق ننقل شيئا مما كتبه هنرى ديبورت مؤلف كتاب " سر الدم عند اليهود منذ القديم " ..
(Le mystere du sang chez les juifs de tous les temps)

قال بعد أن أورد استحسانات بعض الكتاب الاحرار لكتابه سر الدم وذكر السبب الذى من أجله لزم سائرهم السكوت لابد هنا أن أذكر نص الرسالة التى وردتنى من رومه ولنشرتها بعض الجرائد الحرة اذ كانت الصحف اليهودية أو المتعهدة لليهود أو المشتراه منهم قد زعمت بأنه لم يردنى شئ وها هى بنصها .

...

أيها السيد الجليل ..

وصلنى نسختان من الكتاب الذى نشرتموه سيادتكم تحت عنوان سر الدم وجريت حسب الرغبة التى رغبتموها فى كتابكم المؤرخ فى ٢٦ تموز من تقديم أحدى النسختين للاب الاقدس وابقا الثانية لى فقد اقتبل قداسته تقدمة سيادتكم البنويه وأومز الى أن اشكركم منه وضاف الى ذلك البركة الرسوليه التى يمنحكم أياها من صميم فؤاده مشيرا للمؤلف الذى الفتموه فى شأن تلك العادة الفظيعة ..

هذا ما كلفنى الحبر الاعظم بابلاغه أؤديه لكم بأمان واشفعه بذكر ممنونيتى الجزيله لما سبق من تلطفاتكم بى متشرفا بأن أدعى لسيادتكم الضرا ..

الخادم المخلص

الكردينال رامبولا

روما في ٢ آب ١٨٨٦ :

فبينما نحن نعلق هذه الشروحات عثرنا على مقالة نشرتها جريدة الحقيقة التي تطبع بالاسكندريه تحت عنوان (اميركا واللغة العبرية) لم نر فيها زيادة عما ذكره الاديب جاكومو كاسترو سوى بعض عبارات تشير الى كونها لم تمر على حكم عقل أهتدى بنور الحق وبنور التمدن كقولها وذلك الكتاب الملقب بصراخ البرئ المتضمن أكاذيب وتهم ما أنزل الله بها من سلطان (عدد ١٥٨ في ٢٠ مارت سنه ١٨٩١) ..

فأن كانت الحوادث التي ذكرها صراخ البرئ وهي قائمة على دعائم الحقيقة ومستندة على حقائق راهنة حلت تجاه صاحب الجريدة المنوه عنها مقام الاكاذيب والتهم الباطلة فلا لوم علينا اذا قلنا لحضرته أما أنك طالعت بأمعان صراخ البرئ أولا فأن كنت طالعته وفهمت ما فيه وبعد ذلك كتبت ما كتبت فلابد من أنك دخلت في طغمة من لهم أعين ولا يبصرون وقلب ولا يشعرون وأن كنت لم تطالع هذا الكتاب بل سمعت به سمعا وأحببت أن تبدي خدمة يطعنك غير المسنود الا على الاوهام فبئس الخدمة وبئس المسير الذي سلكته ..

فذكر جريدة الحقيقة لاقوال بعض المسيحيين النافية التهمة الموجهة على الامة اليهودية لم يكن لينفي كون البعض من هذه الامة قد تعودوا استنزاف الدم وقد رأينا بين المسيحيين من باعوا الحقيقة بالدرهم وكفانا شاهدا ما أجراه مؤخرا عبده قبوات بدمشق الشام وغيره مما لا فائدة في ذكرهم ..

وما قولك يا صاحب الحقيقه في منشور البابا اينوشنته سنه ١٢٤٤ .
(Bille du 9 Mai 1244 adressee au Roi de France)
الذي حرم فيه على النصارى الاستخدام عند اليهود وأوعز الى ملك فرنسا في أحراق التلمود . وهذا نص بعض كلامه ..

"ما يسميه اليهود تلمودا هو عندهم كتاب عظيم الاهمية وهو يتضمن بصراحة شتائم الله ويحتوي على خليط قصص وسوء تحريف وحماقات لم يسمع بمثلها ... وقد كان علماء كلية باريس فحصوا اتماما لامر سلفنا البابا غريغوريوس الطيب الذكر هذا الكتاب في جميع تفاصيلها وأجزاء لليهود احرقوا أمام الشعب جميعه وأمام أرباب الكهنوت كما أنبأونا بذلك في رسالتهم الخ ..."..

وعندنا قبالة هذه الاقوال الواهية صحة التاريخ وحجته وأن شعوبا عديدة يكرمون الابرياء فرائس التلمودية تكريما جهاريا وأوراق تطويب كثيرين من الاطفال من أبن عامين الى سته توجد في سجلات البلاط الحبري وقد أثبت صحة القتل التلمودي كثير من المجامع والباباوات وكتب احد عظماء الاحبار البابا بناديكتوس الرابع عشر منشورا طويلا بتاريخ ٢٢ فبراير (شباط) سنه ١٧٥٥ بما يتعلق بالاطفال الذين ذبحوا من اليهود أبان فيه بأن هؤلاء الصغار فرائس التعصب هم شهداء حقيقيون وروى أوثق المؤرخين تفصيل هذه الذبائح التلمودية حتى لم يعد للريب محل ...

وكم قاومت السلطات المدنية في الشرق والغرب عادة استنزاف الدم ومع هذا كله فلا زلنا نراها تنتقل من جيل الى آخر فكان هذا الميل الغريزي الموجود في الامة اليهودية غير كاف حتى تأتي بعض الجرائد مساعدة لا تشارك بما تكتبه سواء كان من حيث المدافعة أو من حيث الانكار أو من حيث التنديد في المؤلفات التي من شأنها أن تساعد على أبطال هذه العادة الوخيمة ومحوها من الافكار ..

وهنا سبيل لنا لان نذكر ما كان يجريه السلاطين العظام آل عثمان تشييدا العدل وقصاصا للذين من اليهود كانوا يتجاسرون على قتل الاولاد

ففي زمن تولي المغفور له السلطان سليم الثالث الذي كان حكمه من سنه ١٧٨٩ الى سنه ١٨٠٨ ثبت على اليهود قتل ولد يوناني كانوا علقوه برجليه في باره أحدى حارات الاستانة وجعلوا رأسه نحو الارض ونقلا لعادة عند بعض حاخاماتهم وهي أن يعلق الولد هكذا ليخرج الماء من جوفه قبل أخذ دمه لانهم يعتقدون بهذه الواسطة خلو الدم من مادة غريبة .. فقد حكم بأعدام ستين يهوديا فعلق كل عشرة منهم في شارع من شوارع العاصمة قصاصا وأرهابا ..

فلم تمض بضع سنين حتى رجع اليهود الى عملهم الوحشي في نفس الاستانه فقد ذكر التاريخ الحادثة الاتية نقلا من كتاب محرر باللغة التركية وعنوانه (مريت أسلامبول) فعربناها منه على بساطة عباراتها ...

في زمن المغفور له السلطان محمود الثاني الذي ولد سنه ١٧٨٥ وتوفى سنة ١٨٣٩ في سنه ١٨١٥ من حكمه واليوم السابع من شهر مارس "آذار" فقد ولدان من الاستانة هما ابن الدستشار المالي وابن الخوجه حسنين وكل منهما يبلغ من العمر بين الثماني والتسع سنوات فأن ذاك اخذ بالتفتيش عليهما في جميع أنحاء المدينة ولما لم يقف لهما على خبر صدرت أوامر حضرة السلطان بتعيين أربعة من الاروام لاجل الفحص السري من هذين الولدين وكان السلطان نفسه يخرج بعض الاحيان متدروشا وبرفقته المستشار والد احد الفقيدين ففي ذات يوم مرا في زقاق غلطة فوجدا الاربعة الاروام قابضين على رجل واحد هم بيده سكينة يتهدده بالقتل وأسماء هؤلاء الاروام يني ونيقولا وكوستي وكارالمبو فسألهم أحد الدراويش ما الباعث لمسككم هذا الرجل وتهديده بالقتل فأجابوه —

أن هذا الرجل يسمى شمعون اليهودي وهو خادم حاخام اليهود ومقيم عنده في الكنيس وبما أننا اشتبهنا بأن الولدين معروفان منه وانهما أخذا الى الحاخام معلمه فطلبنا منه أن يأخذنا الى الكنيس فأبى وذعر فازداد اشتباهنا فيه . فقال الدرويش وكان هو السلطان الى الخادم وأي ذنب عليك لو أخذت هؤلاء الى الكنيس فأجابه لا علم لي بالاولاد ولا اعرفهم ولا هم بالكنيس وأنا متوجه الى بيتي فبالله يا دراويش اقنعوا هؤلاء الاروام بأن يتركوني ..

فقال له الدرويش لا تخف منهم نحن نذهب معك ولا نجعل الاروام أن يضروك بشيء ولما رأى الخادم أن لا مناص له من أيدي القابضين عليه أمتثل وسار معهم حتى وصل أمام بوابة الكنيس وفتحها بمفتاح كان بيده وقال مرتجفا : لا بد بأن الحاخام يضربني فدخل الدرويشان والاروام داخل الكنيس فوجدوا الحاخام نائما فأيقظه أحد الاروام

فلما استفاق نظر اليهم نظرة المدهوش ثم حول نحو شمعون الخادم نظرة الغضب ولكن الاروام افهموه بأنهم أتو للتفتيش على الولدين المفقودين ..

فلما سمع الحاخام منهم هذا الكلام ارتعشت فرائصه ولم يعد يتمكن من الوقوف فشتمه ليقولا ورفع السكينة مريدا ضربه وطلب منه أن يمشي أمامهم ليفتح لهم جميع الغرف فالتزم الحاخام خوف الموت أن يلبي الطلب وأخذ يفتح باب الغرف الى أن وصلوا الى باب أدعى بأن مفتاحه فاقد فلم يلفظ الكلمة حتى تقدم أحد الاروام فضربه برجليه فانفتح كسرا ..

واذا داخل الغرفة اثنان من اليهود وأمامهما طاولة وعليها قناني مملوءة دما والولدان ملقيان تحت الطاولة لا روح فيهما فبالحال القى القبض على الحاخام وعلى الذين وجدوا في الكنيس وحكم عليهم بالاعدام وصدرت أوامر السلطان محمود بهدم الكنيس وجعله محل للبارود .. قالت اليهود "يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا" ..

الذبائح الغربية

ذكر المؤرخون بأن يهود المانيا كانوا في بعض الظروف يقتلون الاولاد الابرياء ويعذبونهم وقد نقل لنا القديس لاورين الكبير بأنه في عصره أي نحو السنه ٤٤٠ الى ٤٦١ كان يعتقد العامة بما تقدم فمن هنا يتضح بأن اليهود سواء كان في الغرب أو في الشرق قد اتبعوا أقوال الحاخامات التي سرت اليهم حيث كانوا وأينما حلوا ...

ومن المعلوم أن في تلك الاعصر الغابرة لم يكن المؤرخون كثيري العدد حتى تتصل الينا الاخبار كما أتصلت الينا من الاعصر القريبة فمنذ الجيل الحادي عشر بدأت الذبائح التلموديه أن تظهر جليا وتتبعها العقوبات الصارمة ..

ذبيحة بلواس سنه ١٠٧١

في تلك السنة ثبت على يهود بلواس أحدى مدن فرنسا استنزاف ولد بعد أن جلدوه في عيد الفصح ولما أنتهوا من أخذ دمه وأماتوه وضعوا جثته في كيس وطرحوها في نهر اللوار ... فالظاهر أن وضع جثث الذبائح ضمن كيس هي من جملة الشروط التقليدية لاننا رأينا ذلك في ذبيحة البادري توما وذبيحة هنري عبد النور أذ جاءوا بجثته ليطرحوها في البير ..

فلما ثبتت الجناية على بعض يهود بلواس قد حكم عليهم بالحريق بالنار قصاصا

وارهابا وكان ذلك على عهد نيوبالد كونت دوشرتر .. فلم يكن الحكام فى ذلك الزمن يضحون العدل على مذابح الفضة والذهب ولذلك نال الظالمون وسافكو الدم جزاء جناياتهم الحريق بالنار خلافا لقتلة هنرى عبد النور فانهم لبيد.فقط لم يحاكموا بل جزاء فظيعتهم نالوا الالتفات والرعاية ممن تسلمت له أرواح عبيد الله من لدن الخلافة العظمى ..

ذبيحة نورفيش سنة ١١٤٤

فى مدينة نورفيش على عهد الملك اسطفان ملك انكلترا كان لاحد القرويين ولد اسمه غليوم وكان يتعلم صناعة الدباغة فلما بلغ هذا الولد الثانية عشرة من عمره وكان ذلك سنة ١١٤٤ احتال عليه بعض اليهود فادخلوه محلا لهم وهناك حفظوه الى قرب عيد فصحهم ولما جاءت الساعة أخذوا هذا الولد وكان جميل الصورة جدا قوى البنية دموى المزاج وربطوا يديه ورجليه ثم حلقوا له شعر رأسه وبدأوا أن يوخزوه بدبابيس ومناخس وبعد ذلك صلبوه على خشبة وكان هذا الولد البرئ يتململ متوجعا ويصرخ من زيادة الالم ويتضرع لصالبيه فكانوا كلما زاد صراخا كلما أزدادوا فرحا وقساوة واخيرا طعنوه بحربة حتى القلب وقبل أن تخرج روحه من جسده أخذوا ماء غاليا وصبوه على رأسه وهكذا أماتوه بين أمر العذاب ثم رفعوا الجثة ووضعوها فى كيس واخذوها الى حرش فى احدى الجهات القريبة من المدينة فالتقى فيهم وجل أسمه اليوديس واكتشف الامر فلما أعلم الحكومة به بادر اليهود فى بذل المال لاكتساب الحاكم حتى جعل الجزاء محصورا فى بعض افرادهم وهكذا نجا الكثيرون من عقاب هذه الذبيحة البشرية . أما جسد الذبيح فمدفون فى الكنيسة الكاتدرائية ..

ذبيحة كلوستر سنه ١١٦٠

فى السنة المذكورة وهى السنة الخامسة للملك هنريكوس الثانى أبن جوفروا بالانطاجنة ملك انكلترا قد قتل اليهود ولدا وأخذوا دمه وكانت هذه الحادثة من الحوادث المفجعة التى ضمها التاريخ الى غيرها من الذبائح التلمودية ...

ذبيحة باريز سنة ١١٧٩

فى جمعة الفصح من السنة المذكورة قد أتصل اليهود لاختطاف ريكاردوس أحد أولاد العاصمة الفرنساوية واخذوه الى مكان كانوا جعلوا فيه تحت الارض قبوا مخصوصا لاتمام الذبائح التى تأمرهم بها تقليداتهم ولما أدخلوه هذا المكان السرى حيث أجتمع الحاخامات شرعوا أن يسألوه من مذهبه فأجابهم الولد بأنه تابع شريعة أبويه وأجداده ومذهبه مسيحى فأذ ذاك عروه من ثيابه وأمر الحاخام بضربه بالسياط فكان الولد يأن ويبكى وكلما توسل مبتهلا لله أن ينقذه من هذ العذاب كان اليهود

يذاعفون الجلد وبعد ذلك رفعوا هذا الولد المسكين على خشبة واخذوا فى تجريحه وكلما سال الدم من جروحاته كلما كان يزداد فرحهم وقد حفظوا الدم بأوان مخصوصه وكان أقارب الولد قد اخذوا بالتفتيش عليه فاتصلوا أخيرا للكشف على جثته وكانت بحالة يرق لها القلب الجماد فأخذوها ودفنوها فى كنيسة الابرياء فى باريز ..

وفى عهد الملك كارلوس السادس الذى تبوأ الملك فى سنة ١٣٨٠ قد نقل الانكليز عظام هذا الذبيح الى انكلترا أما الرأس فبقى محفوظا فى كنيسة الأبرياء فى باريز حتى أيام الثورة الفرنساوية سنه ١٧٨٩ .. ولما تولى الحكم فيليب اوغسطوس سنة ١١٨٠ أى سنة واحدة بعد حادثة قتل الولد ريكاردوس التى ذكرناها استشاط غضبا وحقدا على اليهود وعمم على أجراء العقوبات الشديدة على كل من منهم يتجاسر على أجراء ما كان يعلمه منهم من أخذهم فى كل سنة لفصحهم أحد الاولاد واستنزاف دمه فى أماكن سرية . فما مضت سنه من توليه الملك حتى ثبتت على اليهود الحادثة الاتى ذكرها .. ولما طفح كأس الغضب ضدهم نالوا الجزاء كما سيأتى تفصيل ذلك .

ذبيحة قصر بريسن سنه ١١٨١

فى بداية شهر ابريل (نيسان) من السنة المذكورة قبض اليهود على أحد النصارى وبعد أن جلدوه واماتوه فى قصر بريسن الذى يبعد من مدينة باريس نحو ستين كيلو مترا وكان الملك فيليب اوغسطوس فى قصر سنجرمن " فلما بلغه الخبر ركب بالحال جواده وسار الى قصر بريسن وهو يبعد ثمانين كيلو مترا من سنجرمن فشاهد المذبحة بعينه وازداد تيقنا بما يرتكبه بعض اليهود من الامور الفظيعة فأمر بأعدام ثمانين شخصا منهم وكان أعدامهم حريقا بالنار ثم فى سنه ١١٨٢ صدرت أوامره القطعية بطرد جميع اليهود من أراضى فرنسا رغما عما كانوا يبذلونه من المال لاجل التخلص من هذا الطرد ..

أسمع يا صاحب الهمة دولتلو مصطفى عاصم باشا وانتم يا من قصدتم المساعدة على أطفاء حادثة هنرى عبد النور ولا تغلقوا آذانكم ضد طالبى حقوق دم هذا البرىء فأن غلقتموها الان سوف تفتحونها يوم الحشر الرهيب ..

وأننا نقف متحيرين لدى مطالعتنا تلك الحوادث ومراجعتنا ما كتبه بعض أصحاب الجرائد مدافعة من عموم الامة الاسرائيلية فى كل مرة يؤتى بذكر حوادث الاستنزاف وكلما قيل لهم ليس التهمة موجهة على عموم الامة اليهودية يقولون كيف يتصور العقل بأن هذه الامة المحرم عليها أستعمال الدم تأتى بمثل هذه الافعال ويسرعون الى التواريخ فيأتون بذكر ما قاله المعلم الفلانى والفيلسوف الفلانى والكردينال الفلانى نفيا لهذه التهم ومتى ذكرت لهم الحوادث بظروفها وأحكامها ومقويات مرتكبيها يقولون كمن يقصد غطاء البحر بقطعة من القماش لا لا كل هذه التهم مقصود بها المتاجرة وأخذ مال اليهود فعلى قولهم وبحسب زعمهم ما من أحد يكتب الا لقصد

الحصول على المال ليس الا وعلى الخصوص عندما يكتب ما يمس باحساسات اليهود فان كان الذين كتبوا ويكتبون لأحقاق الحق هكذا يكون التصور بهم فماذا يكون الحكم على الذين يقال لهم نحن لا نوجه التهمة على أغنياء اليهود بل على الذين منهم يرتكبون مثل هذه الاعمال الوحشية وهم يجاوبون كلا أن اليهود لا يفعلون مثل هذا الشر وهم أصحاب الثروة والغنى الخ .. فللله من يقصد استجلاب المال هل الذى لا يهمه الاغنياء ويقرر الحقائق من الذين يتظاهر هؤلاء الاغنياء بالمدافعة عنهم أو الذين يخدمون أفكار هؤلاء الاغنياء ويخضعون لهم ولاموالهم كما كان يخضع الوثنيون لاصنامهم الذهبية والفضية والنحاسية .. الخ ..

ولا يجهل هؤلاء الكتبة الفطاحل بأن كثيرين يفضلون اكتساب درهم واحد مع بقائهم ضمن دائرة الفضيلة واصدقاء للحق من أن يربحوا الالوف ويجعلوا انفسهم أعداء للعدل ولله خالقهم مصدر كل عدل وحق .. والابواب لاكتساب الدرهم واسعة فالـذى يقصدها لا يتفتش عليها بمعاكسة مبادئ الامة الاسرائيلية الغنية كما يفعلها أولئك المحامون بل يكون اسهل لديه وجودها بأنتمائه اليهم تيقظ لا وهم العارفون المدققون بالامور المالية والموجودة بين ايديهم الالوف من مفاتيح أبواب الاموال فاذا من لا يخشى الحق لا أمام المتسلطين ولا أمام الاغنياء المتقدرين يكرم بالحقيقة إلى الامر لان عدم خوفه منهم وعدم أحناء الرأس والظهر أمامهم أنما لهم أعظم برهان بأقراره بعدلهم لانه يقول بنفسه لا تخف من العادل ولا من مستقيم الرأى بل خف من الظالم وأخش غدره ..

ويكرم أيضا الاغنياء لانه يعلمهم بأن غناهم لا يغنيهم من السلوك بالاستقامة التى بدونها لا يقى المال ولا الغناء لهم لا شرفا ولا صيتا .. هذا ما من على فكرنا أبداه ليبقى محفوظا من بعدنا ذكرى لقوم يعقلون ..

ذبيحة لوندرا سنه ١١٨١

على قرب عيد الفصح من تلك السنة تجرأ اليهود على ضلب ولد أسمه رود برفس نفس مدينة لوندرا عاصمة مملكة بريطانيا العظمى المدينة الخافقة فى بروجها أعلام التمدن وأماتوه صلبا وجثته مدفونة الى جانب كنيسة القديس أمون وقبره باق الى يومنا هذا شاهد عدل على ما كان يرتكبه اليهود فى ذلك الحين من الاعمال الفاحشة التى تنصدع لها القلوب .

ذبيحة درولينجين سنه ١١٩٨

فى مقاطعة درولينجين من أعمال الرين الداخلة الان بملك المانيا وكانت فى ذلك الحين تابعة لفرنسا كان أحد القرويين يشتغل فى حقله وكان يرفقه ولده البرتوس فبينما كان الاب منهمكا تنحى الولد عنه لجهة الطريق واذا بيهوديين مرقـص

شلوفيتشر واسحاق شيطاشيق مرا من هناك فلما نظرا الولد اخذا يستجلبانه برقــــة الالفاظ والمواعيد حتى بعدا من المكان الموجود فيه والده وحينئذ خطفاه وتوجها به الى محلهما وكانت امرأة رومية تخدم عندهما واسمها انسطاسيا وقد تكلفت بخدمــة الصبى وملاحظته وكانت تعتقد بأنه من جملة الاولاد التائهين وأن معلميها سيعيدانه الى أهله عند معرفتهما بهم ٠٠

فقبل عيد الفصح بأربعة أيام جاء الحاخامات وأخذوا الولد وساروا به الى مغــارة تحت الارض وهناك وضعوا له منديلا فى فمه وبعد أن خاطوا له عينيه تقدم أحدهم موبز وطعنه بسكين صغير فى جنبه الأيمن ثم طعنه الآخر وأسمه سلمون بجنبه الايسر فصــار الدم يسيل من جنبيه وكان الاخرون يقدمون الانية لاستلقاطه ٠٠

ثم بعد ذلك قطعوا له الوريد الودجى وفتحوا له عروق يديه رجليه حتى صفى كـل دمه ٠٠٠ ولما تأكدوا بأن الروح قد خرجت من جسد هذا الولد البرىء بعـــد أن أذاقوه العذابات المرة اخذوا الجثة وطرحوها فى ترعة ماء وكان والد البرتوس قد علم بفقده فظنه قد عاد الى البيت فأسرع يطلبه وأخذ من أمرأته بالتفتيش فى كل جهة الى أن اعلمه أحد الصيادين بوجود جثة فى الماء فأسرع الاب ... والاقارب واذا هى جثــة البرتوس فأخرجوها من الماء وكان منظرها مفجعا تتفتت له الاحشاء حزنا فبعد الفحــص أعلنت الامرأة انسطاسيا ما كان من خدمتها للولد وأشارت الى المكان الذى كان فيــه فألقى القبض على اليهود فأقروا بأنهم أجروا ما أجروه لان الدم ضرورى لهم للقيام بمــا توجبه عليهم طقوسهم الدينية ولم يذكر لنا التاريخ أى القصاص الذى ألقى عليهم جـزاء لعملهم ٠٠(بولانديست ٣٠ أفريل جلد ٢ صفحة ٨٣٦) ٠٠

وهنا محل لان ننبه الافكار الى الجثث الحديدة التى تظهر فى النيل والترع والمستنقعات فى القطر المصرى وغيره من الاماكن فبلسان الانسانية نستلفت الانظــار أولى الامر وعلى الخصوص الاطباء الذين يعهد اليهم النظر فى هذه اجساد وتدقيــق الفحص فى أسباب موتها ٠٠٠

لقد ذكر ريكور مؤرخ فيليب أوغوسطوس مثبتا بأن اليهود كانوا فى كل سنه يذبحــون ولدا لكى يستعملوا دمه بأحتفالاتهم الدينية ٠٠٠

ذبيحة فيسمبورج سنه ١٢٢٠

فى هذه المدينة من مدن الالزاس التابعة الان الى المانيا قتل اليهود فى اليــوم التاسع والعشرين من شهر يوليو (تموز) سنه ١٢٢٠ هنرى المعروف باسم القديــس هنرى فيسمبورج ٠٠٠٠

ذبيحة مونيخ سنه ١٢٢٥

ان امرأة نصرانية قادها بعض اليهود بواسطة المال أن تخطف لهم ولدا فلبت الطلب ودفعت اليهم ولدا صغيرا فلما وقع هذا المنكود الحظ بين أيديهم استنزفوا دمه بواسطة تقاطيع مروعة ولما لم يكتفوا بكمية هذا الدم أغروا امرأة ثانية على أن تأتيهم بولد آخر الا أن الحكومة اكتشفت على المكيدة وأخذت الامرأة تحت المحاكمة فأقرت بما كان وحكم عليها وعلى مائة وأربعين يهوديا بالاحراق بالنار عقابا لارتكاب هذه الفظائع "أنظر تاريخ ميشايك من فريسنكب جلد ١١ صفحة ٩٤" .. وفى سنه ١٢٣٥ سرق اليهود ولدا على عهد هنرى نورى الثالث بقصد استنزاف دمه فثبتت عليهم الجناية وحكم عليهم بالسجن المؤبد ..

ذبيحة هاجلو سنة ١٢٣٦

فى مدينة هاجلو من الرين التابعه لالمانيا استنزف اليهود فى أيام الفصح ثلاثة أولاد يصمر السبع الى الثمن سنوات فاتضح عملهم حتى هاج الشعب عليهم هيجانا عظيما ولم ينتظر اجراء محاكمتهم بل قتل بأثناء الهيجان يهود كثيرون وكان نصيب بعضهم الحريق بالنار وقد سكن الهيجان فريدريكوس الثانى امبراطور المانيا ...

ذبائح انكلترا سنه ١٢٣٦ و ١٢٤٠ و ١٢٤٤

لقد هاج الشعب على اليهود فى مدينة لونده سنه ١٢٣٩ وذلك عند استنزافهم دم ولد لاتمام الفصح عيدهم ولم يمض هذا الهيجان وما لقوه أثناءه من الاكدار والتنكيل والضرب والشتم حتى عادوا الى عوائدهم السيئة ففى سنه ١٢٤٠ اختطفوا ولدا آخر فى مدينة نورفيش وطهروه وحفظوه الى أيام فصحهم وكان أقارب هذا الولد يطوفون المدن والقرى ليعلموا أين ذهب فقيدهم وأخيرا ساعدتهم التقادير على اكتشافه وهو باق بقيد الحياة فأذ ذاك القى القبض على اليهود خاطفى الولد فأقر أربعة منهم بذنبهم وقصاصا لهم علقوا بأذناب الخيل ونالوا جزاء جريمتهم ..

وفى سنة ١٢٤٤ عاد اليهود فضبطوا ولدا فى نفس مدينة لوندرا وأخذوا دمه واخفوه الا أن عملهم اشتهر واخرجت جثة الولد فكانت بهيئة تقشعر منها الابدان لان أعضاءها كانت مخلعة والعروق مقطعة فلما ظهرت الجثة أخذ بعض اليهود المجرمين الفرار لان الخوف استولى عليهم والرهبة شملت قلوبهم فكان فرارهم من جملة البراهين المثبتة لجريمتهم "انظر تاريخ باروتيوس لسنه ١٢٤٤ نومره ٤٢" ..

ولقد ذكر أحد المؤرخين كلوفاريوس من جملة ذبائح تلمودية حدثت فى لوندرا منها ذبيحة ولد فى سنه ١٢٤٤ حيث وجدت جثته مطروحة عند احدى المقابر وكان عليها

كتابات عبرية وعلامات جلد واستنزاف وكان البعض من الذين اعتنقوا الديانة المسيحية فطلبهم حاكم المدينة فقرأوا أسم أب الولد وأمه وأنه بين من اليهود وهو طفل فتحصل من ذلك ومن علامات الاستنزاف بأن هذا الولد قد أخذ دمه للطريقة اليهودية المعلومة ..

ومنها ذبيحة ولد حصلت سنه ١٢٥٠ في ساراكوس من مدن اسبانيا حيث خطف اليهودي موبزا الياموزت ولدا اسمه دومينكوس قال وكان له من العمر وقتئذ سبع سنوات واخذه الى رفقائه فصلبوا هذا الولد البرئ على حائط وطعنوه بآلات جارحة حتى سال دمه والكتابة الموجودة على الصندوق المحفوظة فيه عظام هذا الذبيح تشير الى أن صلبه كان في شهر يوليو (تموز) من السنة المار ذكرها وفي أورستونا من مقاطعة كاستيل قد استنزف أحد الحاخامات في بيته ولدا صغيرا وكان ذلك سنة ١٢٥١ أيضا ..

ذبيحة لينكولن سنه ١٢٥٥

أن يهود لنيكولن من مدن انكلترا خطفوا ولدا اسمه هوج وكان له من العمر ثمان سنوات وحفظوه بمكان سري ثم وزعوا على يهود باقي المدن والقرى أوراق الدعوة ليحضروا الذبيحة وقد اخذوا بمدة العشرة أيام السابقة الفصح أن يقدموا الى الولد مأكولات فاخرة ومشروبات لذيذة وبعد أن اجتمع المدعوون عقدوا مجمعا يترأسه أحدهم وأتوا بالولد وعروه من ثيابه وباشروا بجلده ثم جاؤا بأكيل من شريط معلقة عليه مسامير رفيعة ووضعوه على رأسه بعد أن سدوا فمه بقطعة من القماش فكان هذا الولد المسكين يتخابط بين ايديهم متلوما وبعد ذلك رفعه هؤلاء البرابرة القساة والوحوش الضارية على خشبة وطعنوه بسكين في قلبه حتى سال دمه وبعد أن أنزلوه من الصليب شقوا أحشاءه ثم طرحوه في بير كما فعل يهود دمشق بهنري عبد النور أما شق الاحشاء فلكي ينظروا أن كان كاشيرا أو طارف واذا كان دمه يصلح أولا ..

وكان والد الولد وأمه يفتشان عليه وينشدانه في جميع أحياء المدينة حتى أتصلا بعد أيام قضياها بالعذاب والبكاء والعويل الى مشاهدة ولدهما بحالة تنفطر لها القلوب وكان وقتئذ في مدينة لينكولن جان لاكرنتون ناظر الحقانية في أنكلترا وكان من ذوي الحزم والعزم ومن الذين لا يضحون الحقيقة ولا حقوق الابرياء على مذابح الطامع ولا على موائد مراعاة الخواطر الذميمة كما يفعل الكثيرون ممن أذا ما علوا المناصب ظنوا بأنفسهم أنهم مسلطون على أجراء كلما منه منفعة ذاتية لهم أهلكت حقوق الناس أو حفظت ..

فلما علم بوجود جثة الولد أسرع بنفسه لمشاهدتها واما أن رأى ما رآه من علامات الاستنزاف اتصل بعد الفحص لمعرفة البيت الذي دخل الولد فيه وذلك أن أولادا قرروا بأنهم نظروا رفيقهم هوج يلعب مع أولاد اليهود وأنه دخل وأياهم البيت الفلاني وذهبوا أمام ناظر الحقانية فأوروه ذلك البيت .. فبالحال ألقى القبض على من كانوا فيه ومن جملتهم رب البيت وأسمه قوبنيوس فاستحضره وقال له ..

"من الواجب أن تقر الحقيقة والا فأنك تموت ولا تظن أن الذهب أو الفضة ينقذانك من عدالة القانون فاذا نطقت بالحق فأنى أوعدك بالنجاة فأنت الان متهم بأنك استنزفت دم الولد ماذا تجيب ..." .

فأجاب اليهودى قائلا :-

"لابد لنا أتماما لفروض طقسنا من أن نأخذ فى كل سنة دم ولد ونجرى ذلك بكل أحتراس وبمكان الخفاء أما الولد موج فعندما دخل بيتنا ومسكناه أرسلت مع رفقائى علما لكثيرين من يهود المدن والقرى المجاورة فجاءوا لحضور الذبيحة" وقد سمى البعض منهم فقبض عليهم وتداومت التحقيقات فكان مجموع من تأكد حضورهم الذبيحة واحد وتسعين شخصا منهم ثمانية عشر حكم عليهم بالاعدام وشنقوا فى اليوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين ثانى) سنه ١٢٥٥ وأما الباقون فمكثوا فى السجن الى أن أطلقوا فى شهر ماى سنه ١٢٦٦ ولم تمض بضع سنوات حتى ذبح اليهود سنه ١٢٥٧ ذبحا تلموديا ولدا صغيرا وقد ذكر ذلك كلوفاريوس بصفحة ٥٤١ من تأليفه المعنون (Epitome historae) وذبحوا غيره أيضا فى مدينة ويسمبورج ...

ذبيحة بفورزيم سنه ١٢٦١

فى بفورزيم من أعمال مقاطعة باد فى جرمانيا قد باعت احدى العجائز الى بعض اليهود فتاة لها من العمر ثمان سنوات فأخذوها وكانت هذه الابنة جميلة الصورة بيضاء اللون ذات شعر أشقر وعيون زرقاء تلوح على جبهتها علائم النقاوة والوداعة حتى كل من كان ينظر اليها يشفق قلبه بها . أما اليهود القساة فكانت قلوبهم صخرية ولم يشفقوا على هذه الفتاة بل ألقوها على سرير الذبح وشدوا فمها شدا عنيفا حتى ينقطع صوتها وأسرعوا بتجريحها وتفصيدها فى كل عرق من عروق جسدها الى أن عصى كل دمها فأخذوه فى أوان ثم طرحوا الجثة بجانب نهر ماء ووضعوا فوقها الحجارة . ولما علم أقارب الابنة بفقدها بادروا للبحث عنها فوجدوا صياد سمك أعلمهم بأنه رأى الجثة وعين لهم المكان فذهبوا وتأكدوا بأنها جثة أبنتهم فأسرعوا بأعلام الحاكم بالامر فجاء بذاته وبعد الفحص والتحرى والتدقيق أقر القتلة بجريمتهم فحكم عليهم بالاعدام هم والعجوز التى باعتهم الابنة "بولانديست جلد ٢ صفحة ٨٣٨"

ذبيحة لوندرا ونورزمتون سنه ١٢٧٦

فى تلك السنة استنزف اليهود ولدين الواحد فى نورزمتون من مدن انكلترا والثانى فى مدينة لوندرا واذاقوهما عذابات مرة بقصد استعمال دمهما فى عيد الفصح . وقد علق الجانون فى أذناب الخيل ثم شنقوا قصاصا من جنايتهم ...

ذبيحة ماياناس سنه ١٢٨٣

ذكر المؤرخ بارونيوس في تأليفه لسنه ١٢٨٣ نومره ٦١ من مشترى اليهود طفل من مرضعته في مدينة مايانس من أعمال المانيا واستنزاف دمه لأرواء غليلهم وفقاً لاعتقاداتهم

ذبيحة مونيخ اومونيش سنة ١٢٨٥

لقد اختطف اليهود في تلك السنة ولداً من مدينة مونيخ من أعمال فرنسا وبعد أن عروه من ثيابه ثقبوا يديه بالمسامير وطفوا عينيه وفتحوا عروقه وطفقوا يوخزونه بآلات ناخسة في كل جزء من جسده حتى صار كله مهشما وكأنه جرح واحد . وفي كل ساعات العذاب كانوا يستلقطون الدم وقد علم الشعب بما كان من هذه المذبحة البشرية فهاج هيجانا شديدا حتى كان في كل أنحاء المدينة صراخ وعويل ونحيب فتقاطر الناس أفواجا افواجا لمشاهدة جثة هذا الولد البرئ المضمخة بالدم فلم يعودوا عند هذا المنظر المريع يحتملون صبرا فهجم الكثيرون على مكان المذبحة وكان بداخله نحو من مائة وثمانين يهوديا فألقوا حطبا وزفتا وكبريتا حول المكان واحرقوا الذين كانوا فيه (بافريا ساكرا جلد ٢ صفحه ٣٣١) ...

وقد ذبحوا ولدا آخر اسمه رودولف في مدينة برن سنه ١٢٨٦

ذبيحة اوبروازل سنه ١٢٨٦

كان في قرية وامارايد القريبة من باشاراس احدى مدن بروسيا فتى أسمه فرنر وكان أبوه توفى فلما تزوجت والدته برجل آخر التزم هذا الشاب وكان له وقتئذ من العمر اربع عشرة سنة أن يترك قريته ويذهب مفتشا على معاشه فبلغ مدينة أوبرزازل .. حيث اخذ يشتغل بالفاعل . ففي ذات يوم استدعاه بعض اليهود وطلبوا منه أن ينقل التراب من قبو ولما كان يشتغل هناك قبضوا عليه وأبقوه حتى اليوم السابع عشر من شهر ابريل (نيسان) من سنه ١٢٨٦ .. ففي ذلك اليوم ربطوه على عامود من حجر وأدخلوا في فمه كله من الرصاص وجاء كثير من اليهود وبدأوا في تعذيب الفتى فكان بعضهم يقطع له عروق يديه والاخر عروق رجليه والبعض يوخزه بالمسامير وكل نقطة من دمه كانوا يحفظونها في أوان مخصوصه وكان في بيت اليهودى خادمة نصرانية فلما أشعرت بالامر أسرعت حالا فأعلمت حاكم المدينة الذى جاء مع الجنود فدخل بغتة المكان الذى كان اليهود يتممون فيه تلك المذبحة المرعبة فخافوا وأى خوف وقد سقطت من أيديهم آلات العذاب وتبدل سرورهم بالرعبة أما الفتى فكان على آخر نسمة وقد شاهده الحاكم يتململ والدم يسيل من عروقه وأعضاء تختلج وكان في تلك الساعة قد

أسلم الروح ... أما اليهود فلما لم يعد لهم فرار من وجه العدل استعانوا بالمال فدفعوا الى الحاكم مبالغ وافرة وفازوا بأرواحهم ..

فلا عجب إذا اذا كنا في كل عصر نرى مثلا من أمثال هذه الوقائع ولكن اللعنات من كل فم وفي كل صفحة من صفحات التاريخ تتوجه على الذين يبيحون حق دم الابرياء وتتبعهم حتى الى عمق قبورهم . أما عظام فرنسير الذبيح فلا زالت حتى الان في بروكسل عاصمة بلجيكا مكرمة وهي تذكر فظائع الذبائح التلمودية ..

ذبيحة برن سنة ١٢٨٧

في برن من مدن سويسرة خطف اليهود ولدا اسمه رودولف واخفوه في مكان سري في بيت أحد حاخاماتهم ولما دنا عيد الفصح ذبحوه واخذوا دمه وبعد اجراء المحاكمة حكم على بعضهم بالاعدام فخلعت أعضاؤهم على الدولاب وحكم على البعض الآخر بالنفي وقد قرر مجلس الشيوخ على اليهود من السكن داخل مدينة برن وقد تبع هذه الذبائح ذبائح سنه ١٢٨٦ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ وغيرها مما يطول شرحه ففي سنة ١٢٨٩ " نقتصر هنا على ذكر الحوادث فقط " استنزف اليهود دم ولد في صواب من أعمال المانيا قديما وسنة ١٢٩٢ ذبحوا ولدا آخر في كريمس وكان هذا الولد قد أرسله يهود برن الى يهود كريمس كرسول فلما بلغ هذه المدينة الاخيرة ألقى يهودها القبض عليه واخذوا دمه بين أمر العذابات واشدها فلما حوكموا نال فقيران منهم جزاء الاعدام أما الاغنياء فاشتروا حياتهم بالمال .. وفي سنه ١٢٦٣ أمات اليهود فتى آخر في نفس مدينة برن ..

ذبيحة ويسنسير سنه ١٣٠٢

في مدينة ويسنسير من ساكسونيا العليا التابعة قديما لبلاد جرمانيا أخذ اليهود ولدا اسمه كونراد أبن احد الجنود وكان خارجا من المدرسة ومتوجها الى بيته وبعد أن استنزفوا دمه بقصد مروقه احتاروا في كيفية أخفاء جثته فوضعوها ضمن كيس واخذوا يجولون من مكان لآخر حتى وصلوا بها لكرم بعيد عن المدينة فألقوها هناك في حفرة وكان مارا بطريق الصدفة بعض العساكر فنظروهم ولما رأوا جثة الولد بحالة تصدع القلوب الصخرية شبت النخوة العسكرية في عروق هؤلاء الجنود فلم يتركوا واحدا من اليهود أن ينجو من عراهم حتى أماتوهم من آخرهم " بارونيوس سنة ١٣٠٢ نمرة ٦٤ " ..

ذبائح سنه ١٣٠٥ و ١٣٢٠ و ١٣٢١

في مدينة براج من بوهيميا اوستريا صلب اليهود صليبا بدا كان مستخدما عند

اخذ هم واخذوا دمه . أما الشعب فهاج عليهم لم ينتظر أوامر الحكومة بل أقتص من الجانيين فقتل وسط المعركة كثيرين منهم وكان ذلك فى سنه ١٣٠٥ ..

وفى سنة ١٣٢ ذبح اليهود ولدا فى بوى من اعمال فرنسا . وفى سنة ١٣٢١ .. استنزفوا أيضا دم فتى من طلبة العلم من مدينة أناسى من فرنسا فأجلبت هذه الذبائح عليهم شرورا وأمر الملك فيليب الخامس بنفى اليهود من تلك المدن .. ألا أن الشريعة التلمودية كانت تزداد قوة فى قلوب اليهود كلما زاد الحكام عليهم قساوة ففى سنة ١٣٣١ قتلوا ولدا فى أوبرلنجن من المانيا فأذاقهم الاهلون الموت انتقاما دون واسطة الحكومة ..

ذبيحة مونيخ اومنيش سنة ١٣٤٥

فى السنة المذكورة أخذ اليهود ولدا صغيرا اسمه هنرى من مدينة مونيخ التى سبقت فيها مذبحة سنه ١٢٨٥ والقوة على طاولة وربطوا يديه ورجليه وسدوا له فمه واحتاطوه من كل جهة واتفقوا أن يعذبوه على صورة لا تفعلها أشد الوحوش الكاسرة فبعد أن اقتلعوا عينيه فصدوه فى جملة عروق بحره احدهم بسكين حتى القلب وكان الاخرون يوخزونه بالدبابيس حتى سال كل دمه وحملوا جثته فطرحوها خارج المدينة حيث وجدت بهيئة تلين القلوب الصخرية وقد نقل المصورون هذه الحادثة وذكرها مؤرخون عديدون (بافاريا ساكرا مجلد ٢ صفحه ٣٥١) ..

ذبيحة مسينا سنة ١٣٤٧

فى مدينة مسينا من ايطاليا صلب اليهود سرا ولدا وبعد أخذ دمه طرحوه فى بئر فانكشف الستر من جنايتهم لان جثة الولد نشلت من البئر فوجدت اليدان مثقوبتين والجنب الواحد مطعونا بسكين فلما بلغ الامر مسامع الملكة اليسابات دوسسيليا والدة فريد بريكوس الثالث امرت بأعدام اليهود القتلة (بيرى ميسليا سكرا جلد أول صفحة ٤٤٥) ..

ذبيحة هاجنباشر سنة ١٣٨٠

فى مدينة هاجنباشر من الالزاس ألقى القبض على اليهود بينما كانوا يستنزفون دم ولد قد خطفوه قبل عيد الفصح وكانت الحكومة قد اهتمت بالتفتيش عليه فحكم عليهم بالحريق بالنار (انذار تاريخ صواب تأليف مارتين كروزيوس) مجلد ٣ جزء خامس ..

(تنبيه) فى سنه ١٤٠١ فى مدينة دياسنهوفن من أعمال ويرتمبرج المانيا ألقى القبض على بعض يهود كانوا أبتاعوا طفلا لاستنزاف دمه أخذت تقريراتهم بحضرة

الحاكم فاقر أحدهم بما يأتى " بحسب اعتقادنا لا بد لنا فى كل سبع سنوات من دم ولد (نصرانى) واقر الاخر قائلا : ومشروط بأن يكون عمر الولد أقل من ثلاث عشرة سنة وقال آخر : أننا نستعمل الدم فى عيد الفصح ذكرا لاكل آبائنا خروف الفصح فى مصر ونحفظ من هذا الدم يابسا ونافعا لاجل استعماله فى الامور الدينية " بولاند يست جلد ٢ صفحه ٨٤٨ .. فقد جاءت هذه التقريرات مطابقة لما كتبه تاوفيطوس وهى كانت بنحو ثلاثمائة وثلاث وستين سنة قبل ولادة هذا الحاخام ..

وفى سنة ١٤٠١ ذبح اليهود ولدا عمره أربع سنوات وكان ذلك فى مدينة ديسندوفن ورتمبرج ..

فى سنة ١٤٠٧ و ١٤١٠ و ١٤١٣ و ١٤٢٠ قتل اليهود أولادا فى مدن مختلفة من لمانيا وهى ديستدوفن وكراكوفى وتونكر وليمبورج وفى هذه المذابح الاربع قد أنتقم الشعب من الجانيين بدون واسطة الحكومة وفى سنه ١٤١٠ طرد اليهود من توريتج لانهم ابتاعوا ولدا بقصد أستنزاف دمه أما بائعه فحكم عليه بالاعدام فأعدم بآلة التخليع أى آلة تخليع الاعضاء ..

ذبيحة رافانسبورج سنة ١٤٢٦

جاء مدينة رافانسبورج فتى سويسرانى أسمه لويس بروك لن يتلقى الدروس فى أحدى مدارس تلك المدينة فكان يتردد على اليهود ويحبهم ففى ذات يوم دعاه بعضهم ليخدم عنده على مائدة الطعام بوليمة أعدها لاصحابه فبأثناء الوليمة قام أثنان من المدعوين هما هارون وانسلم ودعيا الفتى لغرفة ثانية حيث قبض عليه وساعدهما فى استنزاف دمه الحاخام مويز وبعد أن تناولوا دمه حتى آخر نقطة وضعوا جثته فى كيس وطرحوها فى النهر حيث شاهدها أحد أصحاب الفلائك فاعلم الحكومة بها ولما صار أخراجها وأوتى بها الى المدينة عرف التلامذة رفيقهم لويس وقرر بعضهم من رؤيتهم أياه داخلا للبيت الذى صار قتله فيه (بولاند يست جلد ٣ صفحه ٦٧٨) ..

ذبيحة صافون سنه ١٤٥٢

هذا ما أخبر به أحد اليهود الذى ترك المذهب التلمودى قال أنه فى سنة ١٤٥٢ أخذه ابوه الى مدينة صافون عند احد اليهود معارفه وكان فى البيت سته رجال فحلفوا اليمين بحفظ سر ما كانوا مثيدين أن يجروه حتى الممات وبعد أن أقسموا اليمين المعظمه على هذه الصورة جاءوا بولد نصرانى بالكاد يبلغ من العمر سنتين فعروه من ثيابه ورفعوه فوق أناء واربعة منهم تقدموا لاتمام الذبيحة فأخذهم مسك بيد الولد اليمنى والآخر باليد الشمال والثالث رفع له رأسه والرابع أخذ يسد فمه ليمنعه من

الصراخ ثم تناولوا مناخس طويلة ومروسة وبدوا أن يطعنوه فى كل أجزاء جسده وعلى الخصوص جهة القلب فكان الدم يسيل من كافة جروحاته ويسقط فى الاناء ..

قال الراوى أما أنا فاقشعر بدنى من هذا المنظر المريع وكدت أن أقع غميانا فرجعت الى الوراء فلما نظر والدى هذا منى أتى الى وحلفنى اليمين بأن لا أبيح بسر ما رأيت وبعد ذلك تقدمت فوجدت الصبى قد اسلم الروح فأخذوا جثته وطرحوها فى بئر كان فى البيت ثم عادوا فتناولوا الكمثرى والجوز واللوز وقطعوها قطعا صغيرة والقوها فوق الدم ثم تناول كل منهم شيئا من ذلك والزمونى أن أتناول أنا منه أيضا فحصل لى من ذلك قئ ومكثت يومين لا أتناول بعد ذلك طعاما .

ذبيحة كاستيل سنة ١٤٥٤

فى كاستيل من اسبانيا اخذ يهوديان ولدا وشقاه وهو حى واخذا قلبه ثم بعد دفن جثته توجها بالقلب فاجتمعا فى خلوة مع بعض رفقائهما حيث أحرقوا القلب بالنار ومزجوا رماده بالخمر وشربوه فكان عقابهم على ذلك النفى من مملكة أسبانيا بعد محاكمة طالت أربع سنوات كان اليهود بأثنائها يستعملون كافة الطرق للحصول على تبرئة المتهمين الا أن العدالة تغلبت فى تلك الحادثة على الدرهم وتنفذ الحكم على المجرمين سنه ١٤٥٩ واعقبه نفى جميع اليهود من اسبانيا ..

ذبيحة طورو سنه ١٤٥٧

فى مدينة طورو من اسبانيا اخذ اليهود ولدا ولما كانت جارية محاكمة كاستيل وكانوا يخافون العاقبة أرتأوا عدم استنزاف الدم على الطريقة التلمودية فقطعوا للولد ربلة ساقه اليمنى (البطة) وبعد أخذ الدم فروا هاربين الى مدينة زامورا ..

ذبيحة انسبرج سنة ١٤٦٢

قد ولد سنه ١٤٥٩ فى قرية مجاورة لمدينة انسبرج من أعمال اوستريا ولد دعى باسم اندراوس وكان يتردد على مدينة انسبرج ليتعلم فيها عند عرابه فلما نظره اليهود غلاما جميل الصورة طلبوا الى عرابه كى يأخذوه ليعلموه عندهم فلما أستلموا الغلام أسرعوا بأخذه الى غابة بعيدة من المدينة وهناك طرحوه على صخرة وقطعوا له غرلته ولما كان الغلام يصرخ مستغيثا قبضوا على يديه ورجليه وفتحوا له عروقه حتى

سال دمه الى آخر نقطة وقد تمت هذه المذبحة فى أواخر سنه ١٤٦٢ اذ كان الولد بلغ عمر الاربع سنوات ..

ذبيحة رين سنة ١٤٦٢

فى سنه ١٤٥٩ فى ٦ نوفمبر (تشرين ثانى) ولد فى قرية رين توبارخيه من أعمال اوستريا ولد دعاه أبواه باسم اندريا فلما بلغ عمر السنة ونصف توفى ابوه فالتزمت أمه أن تأتى به الى قرية رين مند عمه وكانت الارملة تذهب فى كل يوم مدامأنة البال تسعى بشغل لتكتسب منه معاشها ومعاش وحيدها وكان عم الولد صاحب فندق فى المدينة المذكورة وكان يأتين غالب الاحيان يهود ينزلون فى الفندق المذكور حيث كانوا ينظرون الصبى وكان جميل الصورة جدا فلما علموا بأنه يتيم الاب وجدوا طريقه للحصول عليه فاقنعوا عمه بوجوب تعليم هذا الغلام علما يليق به كى يكون علمه زينة مقابلة لجماله الطبيعى وطلبوا اليه أن يسلمهم الولد أما هو فكان يأبى وأخيرا عرضوا عليه مبلغا وافرا من المال وأكدوا له بأنهم يكونون للصبى بمنزلة والدين فلما نظر الرجل المال مال قلبه نحوه فسلم معهم واتفقوا بأنهم برجوعهم من السوق الذى كانوا متوجهين اليه فى مدينة بوزن يستلمون الولد وكان هذا السوق يفتح فى أواخر شهر يونيو (حزيران) من كل لسنة وكانت تلك السنه ١٤٦٢ ..

ففى بداية شهر يوليه من السنه المذكورة رجع اليهود الى مدينة رين وجاءوا الفندق فمكثوا به يطالبون صاحبه بوفاء وعده وانتظروا غياب الام لقضاء مرغوبهم ففى الثانى عشر من الشهر المذكور ذهبت الام الى الحقول لشغل فى تضمير الحنطة وكررت على حسب عادتها التوصاة لسلفها بالصبى فاوعدها بملاحظته ولما خرجت استدعى اليهود وسلمهم اندريا الصغير ففرحوا جدا واثنوا على صدق الرجل وقيامه بعهوده ودفعوا اليه مبلغا آخر من النقود وذهبوا بفريستهم الى مكان بعيد من المدينة حيث تمموا فروضهم التلمودية بأنهم ربطوا الولد والقوه فوق صخره وشرعوا يعذبونه بوخز وجنتيه بآلات مسنونة وبتجريحه فى كل جزء من جسده فكان الولد يصرخ ويتوجع وينادى أمه ولكن قساة القلب كانوا يسرمون باستنزاف الدم الى أن حصلوا عليه فوضعوه فى تنائى مخصوصة وطرحوا جثة الولد مهشمة ومضمخة بالدم فى حرش قريب من المكان الذى تمت فيه الذبيحة ...

أما الام فبينما كانت تشتغل فى ذلك اليوم اشعرت بأضطراب باطنى غير اعتيادى وكان قلبها يلتهب شوقا لرؤية وحيدها وكانت دموعها عليه ملء عينيها فما أغربت الشمس حتى أسرعت الى الفندق وكان أندريا من عادته أن يأتى لملاقاة أمه فرحا فتأخذه بين يديها وتقبله فكانت تنسى كل اتعابها واحزانها والمشقات ولكن عند وصولها ذلك المساء لم تر ولدها فقلقت واخذت تناديه منذ دخولها بالباب فما من مجيب لندائها ثم جاء عم الولد فاسرعت بسؤاله من اندريا أما هو فلما نظر هذه الام اضطراب ولم يعد يتمكن من كتمان ما توقع معه فافتكر بأن يرى الام الذهب الذى

أخذه من اليهود لعلها ترضى بالمال من ابنها ولكن لما اطلعت هذه الحزينة على ما كان حولت نظرها من المال وأخذت تلطم خدودها وتصرخ باكية متوجعة وخرجت من الفندق ذاهبة كالمجنونة الى حيث اشير لها من توجه اليهود بأبنها ولازالت تسأل هذا وذاك الى أن بلغت الغاب • فسألت بعض الرعاة الذين لما نظروها على تلك الحالة اخذوا بالتفتيش معها واذا بأحدهم ينادى تعالوا تعالوا ها هو الولد فأسرع باقى الرعاة والام المسكينة فوجدوا جثة اندريا الصغير بحالة تصدع القلوب الصخرية وكانت علامات الاستنزاف ظاهرة على كلا الوجنتين والصدر واليدين والرجلين •• فكانت ساعة أشد الساعات حزنا وغما على الجميع أما الام فسقطت بالحال على الارض مغميا عليها وقال بعض المؤرخين أنها لم تعد الى الحياة فدفنت مع أبنها فى قبر واحد • هذه كانت نتائج التعصبات التلمودية •••

ذبيحة سابولغادا سنة ١٤٦٨

فى مدينة سابولغادا من كاستيل اخذ اليهود أمرأة وأتباعا لاوامر سلمون باشو أحد حاخاماتهم علقوها على صليب وأخذوا دمها فكان عقاب بعض الصالبين فى مدينة ساكوفى الحريق بالنار والبعض الاخر بالتخليع على الدولاب والبعض الاخر بالشنق •

ذبيحة ترنت سنة ١٤٧٥

يوم الخميس فى ٢٣ مارس (اذار) سنه ١٤٧٥ فقد ولد فى مدينة ترنت من أعمال اوستريا فقلق اهله لفقده واخذوا أن يطوفوا أنحاء المدينة للتفتيش عليه وكان اليهود قد خطفوه واستنزفوا دمه ولما علموا بأن الحكومة اخذت تستقصى الامر وتبحث عن الولد اخذوا الجثة وطرحوها فى مجرى ماء ثم أنهم خافوا جدا من أن تكشف الحقيقة ففكروا بحيلة وهى أن يوجهوا بعضهم ليعلم الحكومة بوجود الجثة وظنوا أن بذلك يتصلون لمنع الشبهة عنهم الا أن الامر اشتهر والحق أتضح كما سيأتى تفصيل ذلك ••

فى كيفية أخذ اليهود للولد :

كان فى مدينة ترنت ثلاث عائلات من اليهود متفقات مع بعضها الواحدة تدعى بعائلة طوبيا والثانية بعائلة انج والثالثة بعائلة صمويل وكان صمويل وأنج من الذين يتعاطون مهنة الربا أما طوبيا فكان طبيبا وكان فى بيت صمويل رجل طاعن بالسن أسمه مويز وكان يعتقد فيه يهود ترنت النبوة ومعرفة التوراة والتلمود يه والتقليدات وكان هذا الشيخ قد مضى قسما من عمره فى ايطاليا والقسم الاخر فى المانيا وفى آخر الايام جاء مدينة ترنت المذكورة ••

وكانت سنه ١٤٧٥ سنة الغفران العام عند اليهود وهى تأتى كل سبع سنوات مرة ففى مثل هذه السنة تحتم التقليدات وتفاسير الآيات التامودية بوجوب الحصول على

دم بشرى مستنزف بالعذابات ..

فقبل أن يدنو عيد الفصح عقد اليهود فى ٢١ مارس سنه ١٤٧٥ مجلسا برئاسة مويز الشيخ فى بيت صمويل حيث كان الكنيس ولم يكن فى هذا المجلس الا الذين يحق لهم الاطلاع على سر الدم .. فقر رأيهم على أن الطبيب طوبيا هو الذى يكلف لاستحضار الولد اللازم لفصحهم وقالوا له بما أنك طبيب ولك مداخلات كثيرة فهذا سهل عليك نفى بادى الامر رفض طوبيا القيام بهذه المأمورية ألا أن الجماعة تهددوه بالطرد من مجلسهم وبالقاء غضب الحاخامات عليه وعلى ذريته اذا لم يمتثل ثم عينوا له مبلغا من النقود ..

فخرج طوبيا ليصطاد فريسته وكان يتجول فى الازقة والشوارع حتى قاربت الشمس الغروب فبينما هو مار فى احدى الحارات نظر ولدا صغيرا يلعب أمام بوابة بيت وكانت البوابة مغلوقة وأما الولد فكان يبلغ من العمر سنتين ونصف وكان جميل الصورة للغاية واتفق فى ذلك الوقت أن والديه كانا غائبين فتقدم طوبيا الى الصبى وأخذه بيده مظهرا له بشاشه واعطاه شيئا من الحلوى وقطعا من النقود وأسرع به نحو المجمع حيث كان رفقاؤه بانتظاره وها هى أسماؤهم مويز الشيخ وولده مودر وحفيده بوناونتورا وصمويل وولده اسرائيل وفيتال ومشى صمويل واسمه أيضا بوناونتورا ..

فلما دخل عليهم طوبيا والولد برفقته وذلك يوم الخميس فى ٢٣ مارس من السنة المذكورة وشاهدوا فريستهم بالسن المطلوب شملهم السرور وقاموا فدخلوا الى الغرفة السرية التى كانت معدة للذبيحة وكانوا قد جاؤوا بكل ما يلزم من الالات والانية وبعد أن أدخلوا الولد بينهم أخذ مويز يتلو الصلاة باللغة العبرية والتلمود بيده ثم تناول الولد الذى لما رأى نفسه بين هذه الطغمه اخذ يبكى مناديا أمه ألا أن صمويل أسرع فوضع له فى فمه منديلا ورفعه على ركبتى مويز الشيخ الذى كان جالسا على كرسى عال ..

فأول شىء فعله هذا الشيخ هو أن وضع يده على المنديل ليتأكد أذا كان محكم الوضع ليمنع الولد من الصراخ ثم عراه من ثيابه واخذ كماشة ونزع بها قطعة من وجنة الولد ووضعها فى أناء ثم تقدم كل من الحاضرين وكان يأخذ بالكماشة قطعة صغيرة من نفس المكان المجروح ..

فليتأمل القارىء بما كان يقاسيه ذلك الغلام البرىء بين أيدى اولئك البرابرة وكيف انهم كلما لحظوا عليه مكان الصراخ كانوا يحشرون المنديل فى فمه بعد أن جعلوا فى وجنتيه جورة كان يسيل الدم منها فيحفظونه بأوان مخصوصة تناول مويز الشيخ سكينا وطهره ثم أخذ الرجل اليمين فعملوا فيها كما فعلوا بالوجنتين ولما تزايدت آلام الولد حتى قارب أن يغمى عليه رفعه مويز باليد اليمنى وتناول صمويل يده الشمال وعلى أشارة أحدهما مويز أخذ كل من الحاضرين دبوسا طويلا وشرعوا يؤخزون الولد فى كل جزء من جسده من رأسه حتى أخمص قدميه الى أن صارت المجروحات مالية كل موضع فيه .. فلا يمكن قط لعقل أن يتصور ولا ليد أن تكتب

ولا تصور أن يصور الحالة التى وجد فيها ذلك البرئ بتمامها ولو كانت الوحوش الضارية حاضرة هذه المذبحة لكانت اخذت الفرار كيلا تنظر أعينها شرا نظير هذا ..
ولما أسلم الولد الروح بين أشد العذابات أمرها اخذوا جثته وغسلوها فى أناء مملوء ماء وغسلوا أيديهم ووجوههم بهذه الماء ..

فحص الحادثة :

فى يوم الجمعة ٢٤ مارس تقلد مأمور الحقانية جان دوماريس مأمورية الفحص والتحقيق من قبل الحكومة من فقد الولد فأخذ ورفقاؤه بالبحث والتنقيب الى أن اتصلوا لبيت صمويل وطلبوا الدخول اليه فمانع بداءة بدء بقوله أنه لا يجوز أن يدخلوا بيته يزعجوا اهله فى عيد الفصح وأخيرا سلم أضطرارا وأخذ يفتح غرف المنزل ولكنه أجتهد بالمكر أن يحول الافكار من مكان سرى كانت جثة الولد موضوعة فيه ملفوفة بملابس أمرأة ومطروحة فوقها جملة أثواب فلماخرج مأمور الحكومة خاف صمويل من مراجعة الفحص وأمر خادمه بونا ولطاوره أن يخفى الجثة فى أحد أقبية البيت وأن يضع فوقها قشا وكانت التحقيقات متابعة فاجتمع اليهود فى الكنيس للبحث بما يجتنب أستعماله تخلصا من هذه الورطة أما بوناولطاوره الخادم فلأزدياد خوفه لم ينتظر القرار بل توجه سرا وحمل الجثة فطرحها فى مجرى ماء كما تقدم ثم وقع الاتفاق على أن يعلموا الحكومة بما كان فجاء المأمورون ورفعوا جثة الولد فوجدوا فيها علامات الاستنزاف . فأذ ذاك ألقى القبض على الذين توجهت عليهم الشبهة وأودعوا السجن وبوشر بأجراء التحقيقات ...

التقريرات :

أن اليهودي اسمه حاكم المدينة استحضر بداءة بدء جان دافلترو الذى كان مسجونا من جملة اليهود المتهمين وبعد ألقاء السؤال عليه أجاب بما يأتى ..

من نحو خمسة عشرة سنة حاشه دالمانى والدى قال لى . عندما كنت مع عائلتى قاطنا مدينة لزهوت من المانيا قد قتل بعض اليهود يوم عيد الفصح غلاما بقصد الحصول على دمه واستعماله فى الفطير فلما بلغ الامر حاكم المدينة قد أمر بسجن جميع يهود لزهون فبعضهم اخذوا الفرار وكنت أنا من جملتهم وقد صار حريق خمسة وأربعين يهوديا أثناء هذه الحادثة ..

سئل جان دافلترو اذا كان هو قد استعمل الدم أو اذا كان نظر والده أو غيره يستعمله ...

أجاب — لا أرى ذاتى مكلفا للجواب اذا كنت أنا استعملت الدم أو لم استعمله أما والدى فكان فى أيام عيد الفصح قبل العشاء السرى وبعده بيومين يأخذ من هذا الدم ويضع منه فى كأسه من الخمر ويرش الطاولة من هذا الذبيح ويلعن الديانة المسيحية ثم قال وكان اليهود يضعون من هذا الدم فوق الفطير قبل عيد الفصح وبعد ذلك كانوا يأكلون هذا الفطير وأنه لا يعلم غير ذلك بل يعتقد بأن باقى اليهود كانوا يضعون من الدم كما كان يضع منه والده وأنهم يفعلون ذلك تحت طى السر العميق ...

ثم عاد استجواب بونا وتطوره مشى شمويل الذى صار ذبح الولد فى بيته ، فأجاب أولا منكرا وقرر ما قرره غيره من اليهود (بما كانوا اتفقوا على تقريره) بأنه وجد جثة الولد فى القناة التى تأتى بها المياه لبيت محله من بيوت الجيران ألا أنه بعد تكرار الفحص والسؤالات عاد فقرر من الحقيقة كما قرر منها غيره ..

واستحضر اسرائيل أبن صمويل فأصر منكرا ثم بتاريخ ٩ أفريل عاد فقال أطلقوا لى الحرية وأنا انطق بالحق فأطلقوا حريته فقال : أنه فى آخر جمعة الفصح أنا وموبز وصمويل وانج وطوبيا وموهر اجتمعنا يوم الخميس عند الصباح فى الكنيس فى بيت أحدنا صمويل وعند نهاية الصلاة قلنا لبعضنا هل لا يوجد لنا واسطة لعمل خبز الفطير لعيد الفصح الجديد أن يكون الخميس الاتى اذ ما من أحد يوجد عنده دم فقال صمويل والدى يلزمنا أن نتبصر بأخذ ولد نصرانى واتفقنا كلنا على أن ندفع مائة دوكا (ذهب مجمر) لمن يأتينا بغلام نستنزف دمه وبعد ذلك خرجنا من المجمع (وبعد أن أخبر من كيفية مسك الولد واخذ دمه) وفقا لما ذكرناه ولا حاجه لاعادته أعيد الى السجن ثم تجدد استجوابه بتاريخ ١٣ افريل ..

س لماذ يستعمل اليهود دم النصرانى .
ج لانه كما يقول اليهود اذا لم يوضع هذا الدم فى خبز الفطير فأن الفطير ينتن (وربما يكون هذا النتن محمولا على كون عدم أتباع التلمود يكون منه نتانة ادبيه) فاتخذ الشعب البسيط هذا القول على ظاهره واعتقدوا بنتانة الفطير بدون الدم ..
س ماذا يفيد دم النصرانى .
ج هو تذكار لما أمر الله به بنى اسرائيل بأن يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح بعيد الفصح عندما كانوا تحت عبودية فرعون .—
س قل لنا بأكثر أيضاح كيف يستعملون الدم ..
ج أننى لا أعرف ..
س ماذا كان يقول اليهود عندما كانوا يستنزفون دم الولد .
ج كانوا يقولون : هكذا فعلوا باله النصارى الذى ليس بأله حقيقى سيأتى أناس عظماء مع المسيح الحقيقى راكبين الخيول والجمال فينقذونا من الاسر ...
س كم هى كمية الدم التى أخذت من جروحات الولد ..
ج صفيحة ونصف ثم أضاف على كلامه هذا بأن طوبيا اخذ فى بداية الامر كل الدم ثم تقرر أن يرسل منه للجماعة (ولم يقل من هم) ..
س كيف كان يفعل يهود ترانت قبل الان للحصول على خبز الفطير ممزوجا بالدم .
ج من نحو أربع سنوات نظرت فى يدى والدى كأسا فيه قليل من الدم قال بأن يهوديا المانيا احضر له ذلك ولم يذكر أسمه ثم قال أما من دم سيمون فلم يضعوا فى خبز الفطير لان اليوم الذى أخذ فيه هذا الدم كان خميس الفصح الغير مسموح عمل الفطير فيه ولكنه لا يعلم اذا كان صمويل والده وضع من هذا الدم فى كأسه ورش المائدة فى مساء العشاء السرى كما كان يجرى عادة لان رب البيت عند اليهود يأخذ قليلا من الدم ويمزجه بالخمر وقبل العشاء الفصحى

يرش منه على المائدة ولدى تكرار السؤال منه من الذين كانوا حاضرين ذبيحة الولد أجاب معددا اسمائهم موزير الشيخ وصمويل وموهر بن مويز ويونا ونطورا وولده فيتال ويونا ونطوره العشى وطوبيا وانيج واسرائيل ..

استجواب المتهمين :

استجواب فيتال فى ١٣ افريل :

لما صار استحضار فيتال وألقاء السؤال عليه أصر على الانكار مطلقا ولكن الحاكم وضعه فى مكان واغلق الباب عليه ثم أستحضر اسرائيل أمام الباب بدون أن يعلم بوجود فيتال داخلا وصار تكرار سؤاله من الذين كانوا حاضرين سفك دم الولد فأجاب ذاكـــرا الاسماء كما مر ثم أعيد الى السجن وأخرج فيتال وقيل له لقد سمعت بأذنيك أقـــرار رفيقك فالاوفق أن تقر كيلا تبقى معذبا فحينئذ قال أن حضرة الحاكم سمع من اسرائيل ما جرى وهذا كاف من التكرار ولم يقل خلاف ذلك ولدى تكرار السؤال منه أجاب فقط بأن الذى يعلمه هو أن الولد صار ذبحه فى المطبخ ولما استحضر ثانية للاستجواب بتاريخ ١٤ من الشهر نفسه اعتمد على الافصاح فقال مقرراً عن كل أمر وهذا ما ســئل عنه وما أجاب به ..

س لاى سبب قصدتم أخذ دم الغلام .

ج لاجل وضعه فى العجين لعمل الفطير الذى يؤكل فى عيد الفصح ..

س لاى سبب كانوا يوخزون الولد ويجرحونه ولاى سبب يأكل اليهود الدم ..

ج قلت ذلك قبلا فأنه يلزم لليهود فى كل سنه دم غلام مسيحى لاجل وضعه بالفطير كما علمت ذلك من معلمى يعنى صمويل ومويز الاختيار القاطنين ترنت ومن عمــى سلمون القاطن مونزا والذى سكنت عنده ثلاث سنوات وفى عيد الفصح كنت آكل من الفطير الموضوع فيه الدم وكان عمى يقدم لى منه ..

س هل أكلت هذه السنه فطيرا فيه دم مسيحى ..

ج يوم الجمعة الفصح عملوا الفطير وقال لى صمويل ومويز بأنهما وضعا فيه مـــن دم الولد المذبوح يوم الخميس ولكنى لا أعرف من الذى وضع الدم ربما كان يونـا ونطورا عشى صمويل ..

س فى أى يوم صارت الذبيحة وكيف جرى ذلك ..

ج يوم فصح اليهود اعنى خميس الاسرار عند النصارى فى أبتداء الليل وكنت أنـــا حينئذ فى بيت صمويل فدخلت الاوضه الملاصقه للكنيس وكان هنالك موزير الاختيار وصمويل وولده اسرائيل وموهر ابن مويز ويونا ونطورا بن موهر ويونا ونطورا العشى وطوبيا فصمويل ربط منديلا فى عنق الغلام وكان مويز جالسا على بنـــك واضعا هذا الغلام على ركبتيه ثم شد مويز وصمويل المنديل على عنقه لكى يمنعوه من الصراخ وبعد ذلك أخذ مويز كماشة كانت معه ونزع بها قليلا من لحم وجنة الولد اليمنى ثم فعل بمثل ذلك صمويل وطوبيا فتارة كان طوبيا وبيده صفيحـــة (طفور) يستلقيا الدم السائل من الجرح وتارة يأخذها موهر والكل أى فيتال وغيره كانت بأيديهم مسلات يوخزون بها الولد وهم يلفظون بعض كلمات عبريـة

لا أعرف معناها ومن بعد صار نزع جزء من فخذ الغلام الايمن من الجهة الانسية واستلقط الدم الذى كان يخرج من هذا الجرح وبعد ذلك أخذ صمويل ومويز الولد وهما على البنك وأوقفاه بينهما وكان مويز ماسكا يده اليمنى وصمويل يده اليسرى مبسوطتين وكان طوبيا قابضا الرجلين حتى صار الغلام بهيئة مصلوب وحينئذ اخذنا كلنا أن نوخزه بالمسلات حتى مات بين العذاب .

س كيف كانت المسلات التى كنتم تستعملونها ..

ج كانت من نحاس حادة .

س لماذا وخزتم الولد وجرحتموه هكذا ..

ج جرحناه لاجل مناولة الدم وصلبناه ذكرا لصلب الناصرى واستفادة من الدم .

استجواب صمويل :

بعد أن صار التفتيش فى منزله واستجوابه وتحليفه اليمين بأن يقر الصحيح بقى مصرا على الانكار وقال بأنه غير ممكن أن يكون أحد من اليهود قاتلا وأن ولا واحد منهم مذنب وأن الولد الذى وجدوا جثته فى قناية الماء كان غرقانا وهكذا فأن الغرق سبب موته ..

هذا هو جواب اليهود وهذا ما قالوه ايضا بحادثة هنرى عبد النور وحادثة الاسكندرية وغيرها ..

وبعد أن أصر صمويل على انكاره وطلب مرارا للاستجواب قال بأنه يريد أن يحلمن الحقيقة وطلب أن يكون ذلك بحضرة الحاكم ورئيس المحافظة فقط وأن يوعداه بأن لا يميتانه الا بالحريق وليس بغير عذاب فأجيب طلبه فقرر ما يأتى :–

" منذ سنين عديدة لا أعلم حقيقة بدايتها قيل لنا أن علماء اليهود وعظماءهم قد عقدوا فى بابل مجلسا وقرروا فيه بأن دم ولد مسيحى هو ضرورى لخلاص نفوس اليهود وأن هذا الدم لا يفيد ما لم يكن دم ولد مسيحى أو غيره بعد تعميده وأن الولد واجب ذبحه واخذ دمه على الهيئة التى قتل بها يسوع الناصرى الذى يعبده النصارى وأن الولد يلزم بأن يكون له من العمر سبع سنوات ليس أكثر واذا كان أقل فموافق واحسن وأما دم الابنة ولو كان لها من العمر سبع سنوات فليس كدم الذكر ولذلك على حسب رأى العلماء الاوفق أن يكون الولد ذكرا لا أنثى أما يهود ايطاليا فلم تكن هذه القوانين عندهم خطأ بل تقليدا غير أن غيرهم من اليهود عندهم ذلك وأما عند يهود الغرب فهذا السر محفوظ عند علمائهم وعظمائهم وشيوخهم وينتقل منهم بالتقليد وليس خطأ فبعد أن أتم صمويل مقدمته هذه صار سؤاله ثانية :–

س كيف يستعمل اليهود الدم .

ج أن اليهود يستعملون الدم فى خبز الفطير على الوجه الاتى وهو أنه فى بيرمون عيد الفصح أى الوقفة عند ما يصير عجن الفطير يأخذ رب العائلة من دم المسيحى ويضع منه فى العجينة كمية قليلة أو كثيرة بحسب المتيسر منه لديه فأن لم يضع منه سوى بقدر حبة العدس فهذا يكون كافيا واذا كان

يخشى افشاء السر من الذين يعجنون الفطير فيضع الدم خفية عنهم .

س من كان يعجن الفطير عندك فى السنين الغابره .

ج الخدامون ولكن لا فرق فى أن يكون العجين معجونا من الرجال أو من النساء وقال فى السنين الماضية لم أكن أومن لأحد بل كنت أضع بنفسى الدم سرا غير أنه فى السنة الماضية وضعته بمشاهدة بوناونطورا المعشى ثم قال بأن اليهود يستعملون هذا الدم فى الفصح فأن رب البيت يجلس على المائدة بين عائلته ويتناول كأسا فيه خمر ويضع فوقه من الدم ويكون كل واحد من أعضاء العائلة أمامه كأس فيه خمر وفى وسط المائدة يصير وضع ثلاثة أرغفة على صفة كعك من الفطير الموجود فيه فيغمس رب العائلة أصبعه فى كأس الخمر الموجود أمامه ممزوجا بالدم ويرش على المائدة ويلفظ هذه الكمات العبرية (دم ايذاردع شيفيم خروف داور ايذين بورخ حرب خوس ما سكوس بوهوروس) دلالة على العشر ضربات التى ضرب الله بها المصريين عندما منعوا خروج الشعب الاسرائيلى من مصر . .

وعندما يتم رب العائلة عمله هذا يقول هكذا نطلب من الله أن يرسل لعناته على جميع أعداء الدين الاسرائيلى ثم يأخذ خبز الفطير ويقسمه على الحاضرين ويشرب الخمر الذى فى كأسه وكل يشرب الخمر الذى فى كأسه أيضا وهكذا ينتهى الفصح ويتكرر العمل فى الليلة الثانية .

س هل يوجد ايام محدودة لاخذ هذا الدم من جسد الولد المسيحى . .

ج يمكن ذبح الولد فى كل وقت غير أن الافضل لكى يكون القربان اكثر قبولا أن يكون ذلك فى الايام القريبة من عيد الفصح . .

وقال صمويل لقد علمت بهذه الامور ليس من الكتب بل تلقيتها من معلمى داوود سبرين الذى توجه الى بولونيا ولا أعلم أن كان لم يزل حيا أو مات . . ولما تكرر استجواب صمويل بيوم آخر اى ١١ يونيو سنه ١٤٧٥ قال : أذا لم يمت الولد فى بحر العذابات فالدم الذى يخرج منه لا يفيد شيئا . .

<u>أستجواب أبح :</u>

من جملة تقريرات هذا الرجل ما يطابق لما قرره رفقاؤه وقد زاد على ذلك بأن الدم اليابس والناعم يستعمله اليهود فى الختان لاجل برء الجرح وأن الدم لا يفيد ما لم يصر استخراجه من الولد بواسطة التعذيب ولا يوافق استخراج هذا الدم ألا بحال أشتداد الالام سئل كيف كان يتحصل على الدم فى السنين الماضية . . .

قال منذ أربع سنوات أشتريت من دم ولد مسيحى بقدر حجم فوله فدفعت ثمنها أربع ليرات ليد رجل أسمه أسحق كان يبيع هذا الدم . . .

<u>أستجواب طوبيا :</u>

لم يتحصل منه زيادة مما تقرر من رفقائه غير أثبات كون فى سنة الغفران عند اليهود لا بد لهم من دم جديد وأن الدم القديم المحول الى شبه رماد لا يفيد وأن الدم

المسفوك والمنشف والملح يباع من اليهود ضمن أواني محفوظة مرفوقة بشهادات من الحاخامات توضح حقيقة كون الدم هو حقيقي ..

استجواب مويز الاختيار :

لما استحضر مويز وعمره ثمانون سنة وسئل أنكر مطلقا الحادثة وأيد انكاره بالاقسام وأنه واليهود جميعهم أبرياء من هذه التهمة ومن مثلها وأن الشريعة الالهية تحرم عليهم القتل وشرب الدم وأن ذلك يظهر من عدم أكلهم اللحم الذي يبقى فيه نقط دم غير أنه في ١٠ يوليو (حزيران) عندما تهم اقرار رفقاه أعتمد على أشهار الحقيقة فقال أنه يوم الاربعاء ليلة عيد الفصح عند اليهود أنا مويز وصمويل وانج وطوبيا تكلمنا مع بعضنا في المجمع من لزومنا لغلام لنأخذ دمه وقد رأينا بأن طوبيا يتكلف بهذا الامر وأنه يقابل رجلين المانيين اسم الواحد مازار والاخر داورد كانا حاضرين بقصد الاتجار ونازلين ضيوفا عند صمويل فلما تكلم معهما طوبيا رفضا المداخلة بهذا الامر وبما أن طوبيا كان طبيبا فكان يمكنه التجول في أي محل كان والسعي للحصول على الغلام المطلوب وهنا أخذ مويز يقص خبر استنزاف دم الولد كما أخبر من ذلك رفقاؤه ووجد في تقريره زيادة وهي أن الولد بقى نصف ساعة في العذاب الشديد عندما مسكه مويز ورفيقه مصلوبا وكان اليهود يقولون وقتئذ كن متألما كما كان الناصري معلقا على الصليب وليحصل هذا العذاب لجميع اعدائنا وكان بعضهم يجاوبون آمين ...

س سئل مويز هل ضروري لكم دم النصراني ..

ج نعم أن دم الولد النصراني ضروري جدا لكل رب عائلة يوم الفصح ويقدر غناه بقدر لزوم ذلك له والاغنياء يستعملونه بزيادة من الفقراء المعذورين بعدم حصولهم عليه.

س كيف يكون دم النصراني ضروريا وقبل مجيء المسيح لم يكن نصارى فكيف كان يفعل اليهود اذ ذاك..

ج نعم أن هذا أكيد ولكن وقتئذ بموجب شريعة موسى كان كل رب عائلة مأمورا أن يأخذ كبش غنم أبيض نقيا طاهرا وأن يصبغ باب منزله بدمه فالآن لم يعد ممكنا لليهود أتباع هذا الطقس الذي كان جاريا في فلسطين فعوضا عنه يستعملون دم الولد النصراني وهو بدل من دم كبش الغنم الذي كان رمزا على دم المسيح فدم الولد النقي يؤخذ بدلا من دم الكبش النقي سندا على شريعة التلمود لا على شريعة موسى ..

س هل من الضرورة حضور جميع اليهود على أستنزاف الدم ..

ج كلا وبناء على نصائح العلماء أن البنات والشبان الذين لا يبلغون من العمر أكثر من ثلاثة عشر سنة لا يجب أن يعلموا بهذا السر نظرا لخفة أحلامهم اه)

الحكم :

في ١٣ يوليو (تموز) سنه ١٤٧٥ صدر الحكم على طوبيا واسرائيل ومويز وصمويل وانج وموهر ويونا ونطورا والعشي وفيتال فعلى بعضهم بالاعدام وعلى البعض الاخر بالنفي وكان أثناء التحقيقات والمحاكمة وقبل الحكم وبعده يبذل اليهود المال في سبيل أخفاء

الحقيقة وفى سبيل تبرئة المجرمين أو الصفح عنهم ألا أن ذلك العصر لم يكن فيه ولاة يبيعون دم الابرياء بالمال ويدنسون الشرائع بالغايات السيئة والمقاصد الباطلة فمن المحكوم عليهم أثنان أعدما بقطع الرأس أمام الجمهور وطوبيا بعد تشهيره مربانا على عربة جلد وعلق على دولاب التخليع وقبل أن تخرج روحه من جسده أحرق بالنار.

أما مويز فبعد أن توفى بالسجن علقت جثته بأذناب الخيل وطرحت ماكلا للوحوش، وسمويل وابح ذاقا نفس العذاب الذى عذبا به الطفل فقد نزعت البشرة عنهما بالكماشات وبعد أن ألقيا على دولاب التخليع أحرقا بالنار..

أما باقى المشتركين بالجناية فكان جزاؤهم النفى والحجز على أملاكهم وبيعها لحساب الخزينة .. اهـ.

ذبيحة بركام سنة ١٤٨٠

ذكر المؤرخ فلاميتوكورناليو مذبحة جرت فى مدينة بركام من ايطاليا قال أن ستة من اليهود قبضوا على الفتى سباستيانوس بورتوبوفلو وأماتوه بالفصد لاجل أخذ دمه ولما ثبتت هذه الجناية أمرت الحكومة بأن يحرق الجانون بالنار وتم ذلك فى اليوم الرابع من شهر يوليه (تموز سنه ١٤٨٠) فى مدينة فنيز فى ساحة سان مارك أما اليهود الذين أحرقوا فهم ثلاثة سرقه وجاك ومويز والرابع شنق نفسه بالسجن والخامس توفى فيه والسادس فر هاربا ...

ذبيحة راتيزبون سنه ١٤٨٦

فى مدينة راتيزبون من بافيرا المانيا اجتمع سبعة عشر يهوديا وأخذوا ستة أولاد من عائلات شريفة أودخلوهم الى بيت احدهم المدعو جوسفل وكان فى هذا البيت مغارة وفيها مذبح قائمة عليه حجر على شبه سكين فى وسط جرن وهناك أتفقوا بأن يعذبوا كلا من هؤلاء الغلمان بتقطيع اعضائهم النحيفة على الحجر فكان الدم يسيل الى الجرن قال المؤرخ راداروس أن القضاة الذين تفوضر اليهم التحقيق على هذه الحادثة دخلوا بيت اليهودى جوسفل فاكتشفوا على المغارة وعلى المذبح وعلى الحجر والجرن وكانت آثار الدم عليها وفيه . وبأثناء المحاكمة اقر الجانون بجريمتهم وقالوا أنهم فعلوا ذلك أتماما لغرض دينى عليهم وقصدوا أن يرسلوا الدم الذى أحرزوه الى أخوانهم اليهود الذين لا يمكنهم فى بعض البلاد المقيمين فيها الحصول على مثل هذا الدم وقالوا أيضا أثناء المحاكمة بأن هذا الدم عار تيبيسه ليسحقوه ناعما ويرسلوه الى الجهات وهذا ما يطابق لاقوال ناوفيطوس ..

فمن يتامل قليلا بما أتاه الحاخامات الألمانيون بتعاليمهم وأضاليلهم وتعصباتهم من الشرور على البشرية يكاد أن يغيب من الرشد ولعمرى لو بلغت اللعنات عدد رمال

البحر وكانت اثقل من الجبال تصب على مدافن اولئك الكفرة لكانت قليلة جدا مقابلة لما سببوه من الاضرار على الارض وقاطنيها من مشارقها حتى مغاربها ..

أما عقاب من كان من اليهود يرتكب استنزاف الدم فكان غالبا فى تلك الاعصر الحريق بالنار ولما تكررت تلك المذابح المرعبة وكان اليهود لا يتوقفون عنها ولا عن سلب الاموال بواسطة الربا لم تعد الحكومة ترى وجها لوقاية شعبها وماليتها ألا بنفى الامة اليهودية من أرضها ...

﴿ فى الاحتيال اليهودى ﴾

لما كانت السنه ١٤٨٩ ثقلت على الحكومة الفرنسية فظائع اليهود وكثرت شرورهم وكان لويس الثانى عشر ملك فرنسا قد جعل الاوامر بنفى اليهود عمومية فى كافة أنحاء المملكة فقام أحد رؤسائهم غامور حاخام مدينة أرل وكتب الى حاخامات الاستانة العلية يخبرهم من أحوال اليهود وللمضايقات الحاصلة عليهم من الحكومة والامة ويطلب رأيهم فيما يجب أجراءه وهذا تعريب ما أجاب به رؤساء اليهود فى الاستانة .

أخواننا الاعزاء بموسى الكليم :—

وصل الينا كتابكم وفيه توضحون لنا الصعوبات والمقاومات التى وجدتم فيها الامر الذى شق علينا حصوله واثر فى قلوبنا نفس التأثر الذى عندكم فها هى مشورة عظمائنا وحاخاماتنا وعلماء الشريعة تقولون لنا بأن ملك فرنسا يطلب بأن تعتنقوا الديانة المسيحية فلبوا طلبه أذ ليس باقتداركم مخالفته ولكن أحفظوا على الدوام شريعة موسى فى قلوبكم ..

تقولون بأنهم يقصدون الاستيلاء على أموالكم فأجعلوا أبنائكم تجار فبواسطة التجارة تسترجعون مالكم وتضيفون عليه مالهم ..

تشكون من أنهم يبتغون الاضرار بحياتكم فاجعلوا أولادكم أطباء وبعضهم أصحاب أجزاخانات وهكذا تتمكنون من أعدامهم الحياه دون أن تخشوا العقاب ..

تؤكدون لنا بأنهم يهدمون مجامعكم وكنايسكم فأبذلوا الجهد لان يصير أولادكم كهنة واكليريكيين وهكذا يتسنى لكم أن تهدموا كنائسهم ..

تشكون الظلم والاعتداءات على حقوقكم فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وادخلوهم بوظائف الحكومة فبهذه الواسطة تتمكنون من تضعيف قوة النصارى وتمتلكون أراضيهم وتنتقمون منهم ..

لا تخالفوا ما نأمركم به وسترون بالامتحان أنكم بعد الذل تنالون المجد والعز ..

من الاستانة فى ٢١ ديسمبر (كانون أول) سنه ١٤٨٩ ..

الامضاء
باشحاخام الاسرائيليين
بالقسطنطينية

ذبيحة تيرنو سنه ١٤٩٤

فى تلك السنة اجتمع اثنا عشر يهوديا ويهوديتان فى مدينة تيرنو من بلاد المجر وأرسلوا احدى الامرأتين فخطفت ولدا صغيرا وأتت به حيث اجتماعهم ففصدوه وأستنزفوا دمه فلما علم والداه بفقده اخذوا بالتفتيش عليه ولما كانت عادة اليهود استنزاف الدم مقررة فى الاذهان عموما فقد توجهت التهمة على بعضهم وجاءت الجنود فدخلوا البيوت التى علموا من بعض الافادات أن الولد أدخل اليها فأتصلوا لمشاهدة آثار الدم حيث صارت المذبحة التلمودية ..

فألقى القبض على المتهمين وبعد أخذ تقريرات الامرأتين أقرتا بالواقعة وأوضحتا ظروفها وأن الجثة قد تقطعت أربا أربا وأشارتا الى مكان دفنها وصرحتا بأسماء رفقائها فردا فردا فعاقبتهم الحكومة بعضهم بالاعدام حرقا بالنار والبعض الآخر بالنفى (بولانديست جلد ٢ صفحه ٨٣٩) ..

ذبيحة برسلو سنة ١٤٥٣

فى برسلو من مدن بروسيا اخذ اليهود ولدا وبعد أن خبأوه فى محلات سرية يناولونه أفخر المآكل ليسمن القوه قرب عيد الفصح فى برميل داخله أبر ومساميروأخذوا يحركون البرميل وكان الدم يسيل من جروحاته ويخرج من ثقب فيصب فى أناء مخصوص وعلى هذه الصورة التى لا يمكن لعقل بشرى أن يتصور اشد فظاعة منها مكث هذا الولد البرئ يتعذب حتى خرجت روحه ..

وفى سنه ١٥٢٣ ذبح بعض اليهود ثلاثة أطفال فى نفس مدينتى فينا وبيرنج فأوجبت هذه الفظائع نفى اليهود عموما من بلاد المجر...

ذبيحة سابنفلد سنه ١٥٤٠

فى مدينة سابنفلد من مدن المانيا خطف بعض اليهود يوم أحد الشعانين ولدا له من العمر ثلاث سنوات ونصف وربطوه على عمود وقطعوا له أطاريف اصابع يديه ورجليه وابقوه هكذا معلقا يقاسى أمر العذاب ووضعوا أوان كان الدم يسيل اليها من كافة جروحاته وبعد أن مات رفعوا جثته ودفنوها وبأثناء المحاكمة أقروا بأن أخذهم لهذا الدم أنما كان ليستعملوه لشفاء بعض امراض..

ذبيحة راف سنة ١٥٤٧

فى مدينة راف من مدن بولونيا قد خطف اليهود يان مويز وابرام الولد ميشيل ابن أحد الخياطين وعمره أربع سنوات واستنزفوا دمه بتعذيبه ثلاثة أيام فحكم المجلس على الجانين بالاعدام حرقا بالنار ثم صدرت الاوامر بطرد اليهود من مدينة راف وحرم عليهم الدخول اليها والرقاد فيها ..

ذبيحة بونيا سنه ١٥٧٤

فى مدينة بونيا من أعمال بولونيا التى ألحقت الى الروسيا اخذ يواقيم اليهودى فتاة عمرها سبع سنوات يتيمة من الاب وكان ذلك قرب عيد الفصح وبعد أن ربط يديها ورجليها قطع لها عروقها وتناول الدم فى أناء وبعد أن اكتشفت جنايته ووضع تحت المحاكمة اقر بأنه أخذ هذا الدم لاستعماله دواء..

ذبيحة متز سنه ١٦٦٩

أنه يوم الاربعاء ٢٥ سبتمبر (ايلول) سنه ١٦٦٩ نحو الساعة الواحدة بعد الظهر كانت مانجاوت ويلمن أمرأة جول لاموان نجار فى قرية كلاتينى ذاهبة لتستقى الماء من ينبوع بعيد من البناء نحو مائتى خطوه وكان يتبعها ولدها وله من العمر ثلاث سنوات وعلى رأسه طربوش أحمر وشعره أشقر مجعد فلما اقتربا من عين الماء بنحو عشرين خطوه رمى الولد بنفسه على الارض فعادت والدته لتنشله فقال لها ماما أنى أقوم لنفسى وكان قوله مزحا وضحكا فتركت الام وداومت مسيرها مؤكدة بأن ولدها تابع لها فلما بلغت عين الماء ومضى هنيهة من الزمان لحظت بأن ابنها لم يصل اليها فاسرعت بالعودة الى المكان الذى تركته فيه فلم تجده فظنت أنه عاد لوحده الى البيت واسرعت لتستعلم من والده وجده وجدته وبما أنهم لم ينظروه قلقوا وخافوا أن يكون الولد قد ضاع فأخذوا بالتفتيش عليه فى جميع أنحاء القرية فلم يجدوه ثم توجهوا الى نبع الماء ونشدوه فى كل مسيرهم ووقوفهم فما من مجيب لنداهم الاصدى الجبال تأخذ الاب والام والاقارب بالبكاء والعويل ثم طرق على فكرهم أن يتبعوا طريق متز فتبعوها ورأوا عليها مسافة مائتى خطوه آثار أقدام الولد ثم أختفى الاثر ولا زالوا تابعين مسيرهم حتى التقوا بخيالة آت من جهة متز فسألوه اذا كان رأى ولدا على طريقه فأجابهم بأنه شاهد من بعيد يهوديا راكبا فرسا أزرق وأمامه ولد ربما كان عمره ثلاث أو أربع سنوات وأن اليهودى كان متوجها نحو متز وأنه لما رآه حاد عن الطريق بمسافة رمى رصاصه فهم الاب الى متز وسأل من كانوا عند باب المدينة فأجابه احدهم المدعو تيبوا راتيوا بأنه نظر اليهودى والولد لكنه لا يعرف الى أين توجه به

وكان الاب عرف من أحد أهالى قرية هاز بأن اليهودى المذكور أسمه رافائيل لافى لأنه التقى به على الطريق وأمامه شئ مغطى بعباءة (كان الولد كان نعس فنام على ظهر الفرس) وأنه من عادته الاقامة عند أحد اقاربه المسمى كارمون فأسرع الاب الى منزل كارمون وسأل فقيل له بأنهم لا يعلمون شيئا مما يقوله وأن صاحب البيت غائب فصمم على أنتظاره ورأى أمرأة فقال بها بأنه يتفش على ولده ثم بعد هنيهة جاءت فتاة قادمة من المدينة وكانت قد علمت بالخبر فقالت للامرأة باللغة الالمانية بأنه لا يلزم أن تقولى شيئا وكان الاب يفهم جيدا باللغة الالمانية فتأكد لديه أن ولده عند رفائيل لافى وعزم على استعمال المقتضى ..

وكان رافائيل لافى المذكور له وقتئذ من العمر سته وخمسون سنه مربوع القامه شعره أسود مجعد ولحيته سوداء وكان قد سافر فى بلاد الشرق واليتاليا والمانيا وهولاندا لخدمة صوالح دينيه وكان مولده فى قرية كسلبنكور وكان منذ بضع سنوات جاء فقطن بولاى ..

فلما أنكر هذا اليهودى الولد قام الاب عليه دعوى (قضيه) فاذ ذاك تحرك اليهود كعاداتهم وأخذوا يتهددون الشهود واتصلوا للحصول على المخابره من المتهم فوقعت كتاباته بالايدى وكانت من جملة الاثباتات ضده وفى احدى هذه الكتابات المرسولة منه لرئيس مجمع متز هذه العبارات " أن خادمة رئيس السجانين قالت لى بأن اليهودى الذى يأتينى بالطعام قال لها بأنهم ربطوا الولد للمذبحة اه أخبرونى ما هى درجة قضيتى وما هم عليه الشهود أكتبوا لى على اية حالة كانت لكى أحصل على اطمئنان وارسلوا لى ورق كتابة . أن الهامان جاء اليوم الى السجن فقال أنه سيبطل كلما تجريه الحكومة ولذلك كونوا متيقظين فى المجالس وأنا أرجو مساعدتى لاجل أخراجى من هذا العذاب واذا ما امكنى الرجوع لامرأتى وأولادى فعلى الاقل أجعلونى مطمئن البال من جهة معاشهم فأننى مستعد لقبول الموت تأعد أولاد اسرائيل وأمجد اسم الله القدوس واطلب أن تتزوج ابنتى باليمله التى هى مخطوبة وأن لا تفارق والدتها واخواتها . لقد طرحت نفسى فى التهلكة لاجل الجماعة فالله القدير يعيننى ثم أننى اطلب أن يصير دفنى دفنا يهوديا والا فأننى لا أغفر بذلك أهمالا ...

وفى كتاب آخر أرسل للمتهم يوجد ذكر بعض أمور مبهجة عن عوائد اليهود ومرسول فيه قصلة (قشه) من الحنطة لاجل وضعها تحت لسانه يوم الاستجواب والاعتقاد بها أنها تجلب عليه رضاء ورحمة القضاء وهذا تعريب بعض عبارات الكتاب (اذا سمح الله طلبت للاستجواب فقل ثلاث مرات أنا يهودى يهودى أنا يحيا اليهودى اليهودى يحيى يموت اليهودى اليهودى يموت) ..

ولما اجتمع اليهود عند أحد عظمائهم قر رأيهم على أن يتخذوا الحيلة التى أتخذها أبناء يعقوب عند بيعهم لاخيهم يوسف وأشاعوا الخبر بأن الولد الواقع التفتيش عليه قد افترسته الذئاب فلأتمام الحيلة قد اخذوا قسما من جثة الولد الرقبة مع بعض الضلوع وطرحوها فى حرش يبعد نصف ميل عن قرية كلاتينى ولاجل سهولة اكتشافه طرحوا قميصه على عليقة تعلو ثلاثة أمتار عن سطح الارض ثم أنهم أوعزوا الى

جملة من الاهالى بأن يتوجهوا نواحى الحرش حتى اذا وجدوا آثار الولد المحكى عنه يدفعون لهم أكراما مبالغ وافره ..

وهكذا كان فاته فى ٢٦ سبتمبر سنه ١٦٦٩ قد وجد بعض الرعاة رأس الولد وقسما من الرقبة والاضلع فى الحرش المحرر ووجدوا معها فسطاتين صغيرين الواحد ضمن الاخر وجورب صوف وقبعة حمراء وقميصا صغيرا منشورا على عليقة ولم يكن قط أثار دم على جميع هذه الالبسة ..

فلما بلغ الخبر الى الحكومة ارسلت قاضى كشف مع والد الولد وصار عمل تقرير توضح به من مكان موجود رأس الولد ورقبته واضلعه واثوابه التى عرفها الاب بأنها هى نفس الاثواب التى كان ولده لابسها يوم فقده أما هيئة الولد فلم تعد معروفة لانها كانت متغيرة بالكلية ثم صار استنطاق الرعاه فقرروا طبق ما ورد أعلاه من وجود بعض أعضاء الجثة والاثواب ثم أن أحدهم أردف شهادته قائلا ليس من الممكن أن تكون الذئاب هى القاتلة الولد لانه عدا من كون الاثواب غير ممزقة ولا آثار دم عليها فأنه أى الراعى لحظ دائما بأن الذئاب عند ما كانت تخطف الغنم أو حيوانا آخر فأول ما كانت تأكله الرأس ..

فهذه الحيلة التى كان ممكنا نجاحها فى بلاد كبلاد النمسا والمجر حيث أقتدار اليهود لم تنجح وقتئذ فى فرنسا حيث كانت المجالس مطلقة التصرف تقضى بالعدل وبحرية الضمير بدون أدنى خضوع لنفوذ احد وقد قرر البعض الاخر بأنهم كانوا قبل وجود آثار الجثة نظروا جدعون لافى داخلا فى الحرش وعلى ظهره قفة وقرر آخر بأن جدعون المذكور أشار اليه بأنه يذهب الى المكان نفسه الذى عينه له وأنه يجد هناك اثار الولد ..

فألقى جدعون لافى فى السجن وبوشر بأتمام التحقيقات حيث ثبت بالبيان المزكاة وبالقراين القاطعة وبالاثباتات العقلية ارتكاب تلك الجناية الفظيعة على ولد صغير السن فحكم على رافائيل لافى أن يحرق بالنار حيا وصار أجراء ايجاب الحكم فى ١٧ ينايير (ك ٢) سنه ٦٧٠ ...

وبما أن رافائيل لافى قد احتمل الالام حبا بالشعب اليهودى كما قال فقد لاحظه اليهود شهيدا وبعد موته سموه حاخاما وقادوش أما جدعون لافى فحكم عليه بالنفى .

ذبيحة بير سنة ١٧٩١

أنه فى اليوم الواحد والعشرين من شهر فبراير (شباط سنه ١٧٦١) وجدت جثة فتى يبلغ من العمر الثلاثة عشرة سنة مطروحة فى حفرة بالقرب من قرية طاسناد من أعمال اوستوريا والمجر ولدى الفحص علم بأنها جثة المدعو اندريا ظقال وكان هذا الفتى ابن ارملة فكان يأتى فى كل ليلة فيرقد فى فندق مختص برجل يهودى يدعى

ابراهيم فلما علمت الحكومة بالامر القت القبض على صاحب الفندق وعلى أمرأته وبذلت الجد والجهد للاكتشاف على سر المسألة فكان كلا المقبوض عليهما ينكران ألا أن الحاكم استحضر ابن اليهودى وكان له وقتئذ من العمر خمس سنوات وهاك ما قرر عنه هذا الغلام ..

أنه فى أحدى الليالى جاء والدى مع رجل آخر أسمه يعقوب وكان معهما رول سبير حاخام القرية وكان اندريا رفيقى راقدا فى فرشته فمسكوه ونزعوا عنه القميص وسدوا فمه ويعقوب ربط له رجليه ووخزه بسكين فى عنقه ووالدى أخذ ماغورا ووضع الدم فيه ..

فلما نظرت ذلك خفت وقلت لامى يا أمى لا تقتلوا رفيقى أندريا فقالت لى الولد الذى ذبحوه ليس اندريا بل الشيطان فنم يا ولدى ولا تنذلر ولا تقل لأحد ..

فأنا وعدت أمى بأن لا أتكلم ...

وهذا ما سأله منه القضاة ..

س من ذبح اندريا .. ؟
ج يعقوب ...
س وبماذا سدوا فم اندريا ..؟
ج اخذوا التراب من تحت السرير وسدوا له فمه ..
س ماذا كانوا يفعلون عند ذبحه ..؟
ج كان الحاخام يرتل لحنا فى كتاب كان بيده ووالدى ويعقوب يردان عليه ...
س ماذا عملوا بالدم ..؟
ج ما عرفت بل الحاخام أخذ هذا الدم ..

فلما أتضحت الحقيقة وتمكن القضاة من أثبات الامر من جوابات القتلة وتقريرات أمرأة ابراهيم حكموا عليهم بالاعدام ألا أن جوزف الثانى أمبراطور النمسا صفح عنهم لعلة معلومة ...

ذبيحة لونكاز سنه ١٨٨١

فى لونكاز من أعمال كاليسيا من بلاد النمسا استنزف اليهود فتاة اسمها فرنسيسكا وبعد أجراء التحقيقات حكمت محكمة الجزاء على القتلة موزير يتر وأمرأته استير ورفيقهما سوسكى بالاعدام وكان ذلك فى سنة ١٨٨٢ ثم نقض هذا الحكم المجلس الاعلى بعلة عدم أتباع اصول المحاكمات ورد الدعوى لمحكمة كراكر وهذه المحكمة حكمت ثانية على المجرمين بالاعدام أيضا ...

ذبيحة تيتزا ازلر سنه ١٨٨٢

فى أول نيسان افريل من السنة المذكورة وهو سبت الفصح عند اليهود فقد من قرية تدص يوفالو مجاورة لمدينة تيتزازلر فتاة لها من العمر أربعة عشرة سنة أسمها أستير صوليموزى كانت هذه الصبية خادمة فى بيت رجل أسمه هورى قاطن قرية مجاورة للمدينة المذكورة ففى ذلك اليوم أى أول نيسان أرسلتها سيدتها الى يوفالو قريتها كى تستحضر لها بعض حاجات وكانت طريق الصبية بالقرب من مجمع اليهود الكائن فى مدينـــة تيتزازلر فمضى يوم ومضى آخر فلم ترجع الامر الذى اقلق افكار معلمها ومعلمتها فأخذا مع أهلها بالفحص والبحث عنها فما من خبر واذا بأحد الاولاد يقول بأن رفيقه صمويل شريف أخبره وأخبر باقى الاولاد بأنه سمع أخاه موريس يخبر فى البيت أهله من نظــره عينية ذبحها الحاخامات فى المجمع وأنه شاهد ذلك من ثقب الباب فلما شاع هـــذا الخبر وعلمت به الحكومة بادرت للحال بألقاء القبض على موريس الشاب وكان له من العمر سبعة عشرة سنة وأخذ تحت الاستجواب فقال يوما أننى أرغب أن أفصح الحقيقة كما هى على أننى أخاف أن اليهود يقتلونى ووالدى أيضا يكون معهم ..

وكانت الحكومة سلمت فحص الحادثة الى مأمور أسمه مليخور بوت أما هذا الرجــل فكان مديونا لجملة من اليهود ولكى يتصلوا الى استمالته عرضوا عليه عمل أتفاقية على كافة ديونه بشرط مساعدتهم على أخفاء حادثة قتل الفتاة ولما كان هذا الرجل من جملـــة الذين يبيعون دينهم بدنياهم وشرفهم وذمتهم بالذهب والفضة ارتضى بذلك غير أنــه لا خفى ألا ويظهر ولا مكتوم ألا ويعلم ويعلن فلم تمض بضعة أيام حتى أشتهر أمـــر الاتفاقية وأتصل الى مسامع الحكومة فخاف المأمور جدا من صرامة القانون وأسرع فأنتحـر وكان ذلك فى شهر يونيو (حزيران سنه ١٨٨٢) فأقيم جوزف بادى قاضيا للتحقيــق فأسرع بأجراء وظيفته بهمة ونشاط فأستحضر موريس المذكور وسئل فأجاب بما يأتى :ـ

فى أول افريل سنه ١٨٨٢ كان ذهب ليقفل باب المجمع عند خروج الشعب منه غـــير أن المضحين صالمون سوارس وابراهام بوكسبوم ولوبولد برون ومعهم هرمان ولنر أفهموه بأن يترك الباب مفتوحا لانهم لم يتمموا من أتمام العبادة فتركهم ورجع الى بيته وبعـد قليل قال له والده وهو فى الشباك بأن ينزل الى الطريق ويقول الى الابنة أستير صموليموزى لكى ترفع الشمامدين من على طاولة السبت وكانت اذ ذاك الفتاة راجعة بسرعة مـــن يوفالو وكان نحو الظهر فلبت استير طلب الشاب ودخلت بيت شرف وتممت الخدمة التى أشاروا اليها بأن تفعلها (لان اليهود لم يكونوا يفعلوا خدمة يوم السبت) ثم لمـــا أنتهت من عملها جاء هرمان ولنر وقال لها أن تتبعه الى المجمع لكى تأخذ له بعــض حاجات فتبعته ودخلت المجمع ولم تمض بضعة دقائق حتى سمع موريس صراخا صـــادرا من الداخل واستغاثة فركض نحو المجمع فوجد بابه مقفولا من الداخل فوضع عينه على ثقب القفل فوجد استير بالقميص فقط وهى عريانة حتى الوسط ومطروحة فى الارض وفى فمهـــا منديل وكان أبراهام بوكسبوم ولو بولد قابضين عليها وكان الحاخام سلمون يحرجهـــا فى عنقها ولظر أيضا برون وولنر يمضانها بينما كان الرأس مقبوضا ليمنع من الحركـــة وصالمون سواريس يلتقط الدم باناثين من فخار احمر وبعد ذلك صبوا هذا الدم فـــى

أثناء كبير ولما أتم الحاضرون العمل البسوا الجثة أثوابها وفيما هم على هذه الحال أسرع موريس فأخبر والدته التي اوصته بأن يحفظ السر مما رآه ..

تقرير أرملة أتيان لانجيل :

أنه في أول افريل سنه ١٨٨٢ بعد الظهر بقليل سمعت المرأة من بيتها المجاور للمجمع صوتين أو ثلاثة استغاثة ثم انقطع الصوت . وقررت الارملة فاكته وجوزف باب وجوزف ارموفيك بأنهم عندما كانوا مارين في ذات اليوم والساعة من أمام المجتمع سمعوا صراخا وبكاء ثم نظروا يهوديين في الخارج كأنهما كانا يراقبان ..

فلما رأى اليهود ما رأوه عقدوا مجمعا ورفعوا عريضة في ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ ألى رئيس مجلس النظار يقولون فيه بأن كثيرين من اليهود قد اتحدوا بأن يدفعوا مبلغا وافرا لمن يأتي بماد اموازل صوليموزي حية أو ميتة أمام مجلس الجزاء في تيراغس حازه وأنه أذا جاءت استير صوليموزي من تلقاء نفسها يدفعون لها خمسة آلاف فيوريني ..

فقبل اليوم الاخير من شهر يونيو تقدم نحو ستة عشرة فتاة أدمين أنهن استير صوليموزي على أن جميع هذه الحيل والدسائس لم تجد نفعا لانه هاك ما ثبت بأثناء الفحص . بعد أتمام أستنزاف الدم صار نقل الجثة الى بيت الحاخام سلمون سوارس ويوم الخميس الذي بعد ذلك نقلت بعربة اليهودي هيلست الى تيزا زادة وصار طرحها في غاب تبس وفي الليل صار دفنها على شاطئ الغاب وبعد كم يوم صار نقلها من القبر الى قبر آخر في تيراغي حازه وبعد كم يوم صار نقلها الى فاغي كالو ومن هناك لم يعد يعرف أين أخذت لان القبور وجدت فارغة ..

فماذا فعل اليهود بعد ذلك . أنهم أخذوا أثواب أستير المذكورة المقتولة والبسوها الى جثة أمرأة كانت توفيت منذ عهد قريب بداء السل واحملوها فطرحوها في النهر عند غاب تيس فلما شاع الخبر أرسلت الاطباء للكشف فثبت من التقريرات العديدة بأن الاثواب هي نفس اثواب استير التي كانت عليها يوم فقدها أما الجثة فلم تكن جثتها مطلقا وقد استحضرت والدة استير وشقيقتها وأقاربها وعددهم أربعة عشر شخصا فأكدوا بأن الجثة لم تكن جثة استير وثبت بأن هذه الجثة التي وجدت في ١٨ تموز يوليو سنه ١٨٨٥ لم تكن قط جثة صبية فاقدة الحياة من بداية أفريل بل بالتشريح ثبت موتها طبيعيا بداء السل وأن هذا الموت حصل من بضعة أيام ...

وبعد هذا الاثبات تأكد وثبت من تقرير جانكل سيميلوفيك بأنه حضر عقد مجمع في اسزلي حيث دارت المخابرة بين اليهود على ايجاد واسطة يتمكنون بها من تكذيب حادثة استير وفي ذلك الوقت كان يوجد في استبتالية ماروس احدى الموسات ولها من العمر عشرون سنة أسمها فلوره غرفيل فماتت فاتفق الرأي على أخذ جثتها والباسها حلة استير وطرحها في نهر تيس بنوع أن تعوم على وجه الماء ويصير أثبات كونها هي جثة استير وهكذا تسقط كل دعوى ولتكذب جميع التقريرات التي حصلت وهكذا صار وقد اثبت داوود هرسخو نفس تقرير جانكل ثم قرر البحري ما ينبئ عن

حقيقة الحال وأن اليهود اومدوه بدفع مبالغ وافرة اذا ساعدهم على العمل دون أن يفشى السر .

ثم أتصلت الحكومة لمعرفة الذين سرقوا جثة المومسة فلوره غرفيل والذين ألبسوها أثواب أستير فكل هذه الاحتيالات تبددت تجاه شمس عدالة الحكومة المجرية ..

أن اليهود عرضوا على والدة استير لكونها فقيرة خمسة آلاف فيوريني اذا صادقت بكون الجثة التى وجدت فى نهر تيس هى جثة ولدها استير وقد عرضت أمرأة لاونكروسبر سبعمائة فيوريني على أمرأة اندراوس جوهاس وخمسة آلاف فيوريني على جوليا صاكسولا ذاى اذا حلفتا أمام الحكومة بأن الجثة التى صار شلها من مياه تيس هى جثة الفتاة أستير صوليموزى ..

ثم لحظ قاضى التحقيق بأن اليهود قصدوا سرقة محضر الدعوى فأخذ منه نسخة ثانية مصدقة قانونا فلما لم يبق من مجال لأخفاء شمس الحقيقة ارتأى اليهود أن يخففوا الجرم وهاك ما كتبته جريدة الغازت اونيفيرسال فى فيانا ...

أنه فى اليوم الذى فقدت فيه مادموازل استير صوليموزى مرت أمام بيت المضحى وشتمته فاغتاظ هذا الرجل المعروف بحدة طبعه وضرب الصبية على رأسها ضربة قوية فسقطت على الارض فركض المضحى عند الحاخام ليأخذ نصائحه فقال له هذا أفصد الصبية تعود حياتها اليها لانه اغمى عليها فنقلوها الى المجمع حيث أراد الحاخام نفسه أن يفصدها فنحرها ولكنه لم يحصل على نتيجة لان الصبية كانت فقدت الحياة فمن جراء هذه الحادثة أفتكروا بأخفاء الجثة وهكذا كان ...

فيلزم أن يكون على بصر انسان غشاوة كالغيمة السوداء كيلا ينظر الى هذه الوسائط المكرية ويبصر الحقيقة رغما من كل اجتهاد اليهود لوجود غطاء يستروها به . فلما أن تمت التحقيقات البداية قدم قاضى التحقيق الخلاصة وهذا تعريبها ...

أن الفتاة استير صوليموزى التى لها من العمر ١٤ سنه بنة أرملة اتيان صوليموزى فقدت فى أول افريل الماضى من مدينة تيتزاازلر بدون أن يصير التوصل لمعرفة محل وجودها فمن حديث احكاه الولد صمويل أبن جوزف شرف وعمره ست سنوات مع رفقائه من عمره ومن هيئة وارتباك سلمون سوارس احد المضحيين للطائفة الاسرائيلية وقعت الشبهة بكون استير صوليموزى ربما ذهبت فريسة جناية ما فبوشر للحال باجراء التحقيقات حيثما تبين ما يأتى :—

أن المضحيين سلمون سوارس وادولف جنجر ولو بولد بوون وأبراهيم بوكسهوم أتهموا بناء على شهادات الشهود المزكاة واقرارهم الثابت والذى جاء مطابقا لواقعة الحال بقتلهم استير المذكورة والحاصل من هذه التقريرات ومن الاستعلامات بأن المذكورين اجتمعوا فى جامع تيتزاازلر فى ليلة ٣١ مارس (اذار) وفى صباح أول أفريل (نيسان) لانتخاب مضحيين واتمام فروض طقسهم وهناك قتلوا الفتاة استير صوليموزى وذلك بأنهم نحروها فى عنقها بالسكينة المعدة للضحايا وأن الفتاة صار ادخالها الى المجتمع بواسطة الخداع ...

وتحصل من أستجواب جوزيف شرف وامرأته لينا وادولف جنجر وابراهيم بسرون وصمويل لوستيج ولازار واباس ونيحمتين وثبت بالتقريرات والبينات بأن المرقومين علموا بنوايا المتهمين المنوه بهم أعلاه وعزمهم على قتل الفتاة استير صوليموزى وأن جوزف شرف ورفقاه قد اشتركوا بالجرم سواء كان بمساعدتهم عليه رأسا أو بالمراقبة حين أتمام الجناية ...

فمن حيث أن المتهمين بالدرجة الاولى المذكورة اسماؤهم أعلاه قد ارتكبوا بتقريراتهم وأدعوا بعدم وجودهم حين الجناية وقالوا أنهم كانوا غائبين عن المدينة وقد أتضح الخلاف فكان ادعاءهم مما يزيد اثبات التهمة الموجهة عليهم ...

وحيث أن كلما جرى من المتهمين أثناء التحقيقات كان موجها لاخفاء الحقيقة وغش الحكومة وحيث أنه ثبتت سرقة جثة أمرأة وألبست اثواب استير صوليموزى التى كانت عليها يوم فقدها وطرحت تلك الجثة فى نهر تيس ..

وحيث أتضح بأن التحقيقات اخذت سلوكا عادلا رغما عن كافة الوسائط التى كان يستعملها المساعدون للمتهمين بناء عليه نأمر بأرسال المتهمين أمام المحكمة الجزئية لاجراء محاكمتهم بموجب القانون ...

أمضى فى نيراغى حازه فى ٢٩ يوليو سنه ١٨٨٢

الامضاء
جوزف دو بسارى

فحول ناظر عدلية المجر الدعوى الى محكمة نيراغى حازه وأمر بأرسال المتهمين أمامها وكان عددهم خمسة عشر (عدا فتى موريس شرف) منهم أربعة متهمون بالقتل وستة مشتركون به وخمسة اجتهدوا بأيقاف العدالة عن مجراها القانونى باستعمال جملة وسائط لهذه الغاية ...

أما الشهود فكان عددهم خمسة عشر وجورنال التحقيق بلغ سبعة وعشرين كراسا .

فأقام المتهمون خمسة محامين عنهم وكان بينهم ثلاثة يهود وكان اليهود قد قرروا جمع ثمانين ألف فيورينى لانفاقها فى هذه الحادثة وهذه القيمة تعادل مائتى ألف فرنكا ... وأما المحكمة فكانت مشكلة من رئيس وهو موسيو كورنيس ومن عضويين هما ردسى وكردين النائب العمومى .. فصارت تلاوة أوراق الادعاء تامه وقام النائب العمومى فلفظ الخطابة الاتيــة :ـ

"أن المحكمة الموقرة مشعرة بوقوع جناية فظيعة ولكن ما هى يا ترى أسباب وقوعها هل هى أسباب دينية فقد اختلفت الآراء وتعددت الاقوال بمسألة كون اليهودى يستعملون الدم فى خبز الفطير ... فالآن جاء الزمان الذى فيه يمكن التوصل لكشف الحجاب من الحقيقة ونحن لا نطلب سواها وأن تكون الاحكام منزهة من كل تعصبات مذهبية وجنسية وأن يعاقب المجرمون ويتبرأ الابرياء" ...

حينئذ استدعى حضرة الرئيس الارملة صوليموزى والدة استير فقررت بكل جرأة ورزانة ما هو مذكور بأوراق القضية ثم ختمت تقريرها بالعبارات الاتية :—

أيها السادات قضاة المحكمة أن شعائر قلبى ذاتها تدلنى على أن هؤلاء اليهــود الجالسين على بنك الاتهام هم القاتلون أبنتى . فقد جاء الكثيرون من اليهـــــود يعرضون على الدراهم العديدة لكننى رفضتها ورزلتها ولم أتمكن قط من تسكيت صراخ قلبى الحزين ...

استدعى موريس شرف وكان له وقتئذ من العمر ثمانية عشرة سنه ولدى سؤاله مـــن طرف الرئاسة أجاب طبقا لما كان قرره فى محضر الدعوى رغما عما كان يلحظ عليــه من التهديدات بأعين المتهمين .. ثم طلب احدهم بوكسهم أن يصير سؤال موريس عـــن السكين الذى يدعى بكون الفتاة ذبحت بها فأجاب حادقا نظره فى بوكسهم : كان بيدك سكين الضحية المعلومة ..

ثم طلب سلمون سوارس أن يصير سؤاله من كيفية ذبح الفتاة وممن ذبحها . فالتفت موريس اليه وقال له أنت نفسك ذبحتها ! ..

ثم تأجلت الجلسة وتبعها غيرها فتأجلت وهكذا تكررت الجلسات الى الثلاثين ..

فأذ ذاك أخذ اليهود أن يستعملوا ما لديهم من الوسائط الفعالة لتوقيـــف سريان القضية أو للتوصل بأية حالة كانت الى تبرئة المتهمين فقد أشاعوا بواسطـــة جرائدهم أن هذه القضية لابد أن يتولد منها ارتباكات سياسية مهمة وقد وضعـــوا أفكار وزير العدلية ضمن دائرة الارتباك ثم أخذوا يبذلون الدرهم الوضاح وقـــد أفادت الجرائد اليهودية نفسها بأن روتشيلد تهدد الكونت زيارى وزير ماليـــة المجر بأنه سيقطع أمنية الحكومة المجرية وينزل اوراقها المالية اذا تأخر هذا الوزيـر من قطع حادثة تيتزازلز ...

هكذا دارت الدوائر وقلب الذهب عرش السلطة ومركز العدالة حتى أصبح المدعى العمومى كمحام من الجانيين اذ قال فى جلسة ٢٧ يوليو سنه ١٨٨٣ ...

أننى معتقد بأننا تجاه غلطة مهولة .. وأننى موقن بأن الخمسة عشر شخصـــا المتهمين ينالون براءتهم ولذلك أطلب تبرئة ساحتهم من التهمة ومــن جميـــع غوائلها ...

فسرى هذا الخطاب بالبرق لجميع اليهود ومقابلة لذلك قد ارتفعت الاسهـــم المجرية بيوم واحد من ٤٩١ الى ٤٩٥ ...

فليتأمل المنصفون وليتأمل العاقلون . ولما كان القصد الوصول الى تبرئة ســاحة المتهمين كان على القضاة ايجاد الواسطة لجعل ذلك بقالب يظهر على الاقل للشعب الساذج بأنه بصورة عادلة ..

وهكذا كان فأن الشهادة المهمة بالقضية كانت شهادة موريس فأذا صـــــار أبطالها يهون أبطال الباقى وبما أن موريس لم يك بالغا من العمر وقتئذ الا ثمانيـــة

عشرة سنة فاعتبره القضاة غير بالغ وأن شهادته لا يبنى عليها حكم صحيح وبناء عليه قد حكم القضاة بتبرئة ساحة المتهمين ..

هكذا هكذا تكون الاحكام هكذا هكذا تراعى الحقوق والا فلا يا أيها الوزير الخاير لم ترد استجلاب الوبال على أمتك ففديتها بدم فتاة سمحت به لليهود . وأنتم يا قضاة الشريعة ابعتم أوامر رئيسكم فبحثتم وجعلتم بأحكامكم الليل نهارا والنهار ليلا لقد بعتم دينكم بدنياكم وطرحتم الخفاء من الحقيقة المشهورة لقد حكمتم ببراءة ساحة المتهمين ولكن هل أمكن لكم تكذيب من شهدوا ومن علموا بأن استير سوليموزى المنكودة الحظ قد ذبحها المضحون اليهود واخذوا دمها لاتمام طقسهم وهل عاد بالامكان ان تمحى من الاذهان ذكرى هذه الحادثة المرهبة التى جاءت ما قبلها وما بعدها حوادث شتى تؤيدها ..

وبعدت السياسة المجرية وماليتها فى وحده من الارتباك وشرط لانقاذها منه محو حادثة تيتزازلر فلم يكن الاجراء بها الا كما جرى على أن العدل الالهى لا تخفى عليه مظالم الحكام ولا ذنوب القضاة ولا بد من يوم ينكشف به الغطاء من المكنون والمستور فما من ظالم يرقد مطمان البال وما من غامض الدارف من واجباته أتباع خطة العدل يعيش بالمسرات فما احسن الذين يضحون أنفسهم حبا بخدمة الحقيقة وما أكره الذين يضحون الحقيقة على مذابح الطمع حبا بالدرهم ومن يضحون دما العباد وحقوقها على مذابح الاستبداد ..

حادثة سنة ١٨٨٨

فى ٢١ يونيو من السنة المذكورة احتال أحد المرشحين لان يكون حاخاما فى مدينة برسلو من أعمال بروسيا على ولد صغير له من العمر ثمان سنوات فأخذه لبيته وعراه من أثوابه وجرحه اسفل البطن فأخذ منه بقدر كاس من الدم ثم تركه وقد علمت الحقيقة واخذ المترشح واسمه برنستين وكان له من العمر حينئذ خمسة وعشرين سنه تحت المحاكمة فحكمت عليه محكمة برسلو بهيئتها المركبة من ثلاثة قضاة منهم اثنين من اليهود بسجن ثلاثة أشهر وما جاءت سنه ١٨٩٠ حتى تمت فيها ذبيحة من أعظم الذبائح التلمودية وهى ذبيحة هنرى عبد النور التى احيت ذكر ما سبقها من الذبائح وقد مرت عليها السنة ويعض الاشهر على أن صوت هذا البرئ مازال يصرخ طالبا الانتقام لدى العدل الالهى الذى لا توقفه الوسائط المالية فأن لم تظهر نيران غضبه ورجزه على سافكى دم البرئ فى هذا الجيل فأنها ستظهر فى الاجيال الاتية —

(لأن الاباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون) ...

ذبيحة كورفو ١٨٩١

علم الجميع ما كان من الهيجان الذى حصل مؤخرا فى جزيرة كورفو من بلاد اليونان وقد نقلت التلغرافات المنبئة بحدوثه الجرائد الاوروبية والعربية ألا أن بعضها ذكرت الاسباب ولم تسهب العبارة فيها والبعض الاخرى ألقت على الحقيقة ستارا فلم نتمكن من الوصول اليها حتى أضطرنا الحال لمخابرة بعض أصحاب الجرائد الحرة فى اتينا فجاءتنا منها الافادة الاتية نوردها على علاتها حتى اذا جد شىء قبل نهاية طبع هذا الكتاب نذكره فى حينه ..

أن أهالى مدينة كورفو العائشين فى السكينه والهدوء نظروا فى هذه الايام الاخيرة ما هيج افكارهم واقلق راحتهم فقد اكتشفوا على جثة فتاة فيها تسعة جروح وهى موضوعة ضمن كيس بين الكلس (الجير) ..

أما حاكم المدينة فلم ير من طريقة اقرب لتسكين ما كان مزمعا أن يحصل من الهيجان ألا أن يشيع الخبر بأن الجثة التى وجدت هى جثة فتاة يهودية وبالوقت نفسه أرسل فاعلم الحكومة المركزية بالحادثة وطلب أرسال الاوامر اللازمة مع القوة الكافية للمحافظة على الامن العام ألا أن الشعب لم يمكث كثيرا حتى علم بالحقيقة وهى هذه : أن الفتاة مسيحية وكان قد اختطفها بطريقة الخداع وسرا رجل يهودى وذلك منذ أربع سنوات وقد استنزف بهذه الاثناء دمها بطريقة تقشعر لها الابدان فاذ ذاك هاج الشعب وطفق يضطهد اليهود المقيمين بمدينة كورفو فالتزم الحاكم أن يحيط حارة اليهود بانفار من العساكر البرية والبحرية ألا أنه رغما من هذه القوة كان الشعب يزداد هيجانا ويطلب لنفسه الانتقام فتمكن البعض من الدخول الى محل الاخوية الاسرائيلية فجرحوا من كانوا فيه ثم أخذوا البيرق وأتوا به الى ساحة المدينة حيث أحرقوه فأسرعت الحكومة فأرسلت الجنود من باتراس الى كورفو وتصدرت التلغرافات لكافة الجهات فأرسلت الدولة الفرنساوية والانكليزية بوارج حربية لاجل المحافظة على الامن والمأمول بعدالة الحكومة أن يصير فحص هذه الحادثة بكل تدقيق وأن لا يجرى بها ما جرى بحادثة هنرى عبد النور كحادثة استير صوليموزى وغيرها ولا يخفى أن ذبيحة هنرى عبد النور كانت فى أوائل شهر ابريل (نيسان) وأن ذبيحة كورفو صارت بالتاريخ نفسه ..

خال بأفكار البعض بأن دم البنات لا يقصد اليهود الحصول عليه فقد أكدت الحوادث الخلاف سواء كان بحادثتى الروسيا وبورت سعيد اللتين أشرنا اليهما فيما سبق أو بحادثتى استير صوليموزى وغيرها وبحادثة كورفو هذه الاخيرة وقد جاء فى بعض شروحات التلمود بأن دم الكلبوت (أى البنات الغير يهوديات) ذبيحة مقبولة لله حتى أن استنزاف دم الفتاة الغير يهودية يكون ذبيحة مقدسة وكأشرف العطورات والبخور وواسطة لاستجلاب البركة الالهية وكفارة من الذنوب فمن هنا يتضح بأن اليهود الذين يرتكبون مثل هذه الفظائع يسلكون على حسب شريعة مولوخ الفينيقى الذى كان يطلب قربانا ومحرقات العذارى والاطفال ...

أبعد هذا يقال بأنه من الواجب أبقاء هذه الحوادث وأشباهها تحت طي الخفاء كيلا تمس إحساسات الشعب الاسرائيلي وهل عار في الخليقة أعظم من أتباع هذه الخطة أي خطة أخفاء الحقائق والشرور متابعة ولا تكاد تمضي سنة حتى يلتزم التاريخ بتدوين حادثة بل حوادث متعلقة بالذبائح البشرية وأعمال بعض اليهود الجهلة فهنا نراجع ما سطرناه على أحدى صور صراخ البرئ . .

حتى م حتى م سفك الدم متبع * تحييه آيات تلمود وتستمع
حتى م حتى م تبقى العين غامضة * وأي متى الغدر بين الناس يمتنع

وأي متى تهتم الحكومة في مصرنا الحالي بوضع حد لهذه الفظائع فتكون لها البشرية حافظة ذكرا جميلا الى منتهى الايام . . .

﴿ في التلمود ﴾

جاء في انجيل متى في الاصحاح الخامس عشر بأن الفريسيين تقدموا الى يسوع وقالوا له لماذا رسلك يخالفون تقليدات الاقدمين فأجابهم الناصري قائلا : وأنتم لماذا تخالفون شريعة الله لاجل أتباع التقليدات فينتج من ذلك ومن أقوال المؤرخين بأن اليهود كانوا في ذلك العصر يتبعون التقليدات وقد أثبتت لنا الحوادث العديدة التي ذكرنا بعضها على وجه الاختصار بأن بعضهم مازالوا تابعين للتقليدات ومن المعلوم بأنه في عصر يسوع الناصري كان رؤساء اليهود قسمين القسم الاول الصادوقيون وكانوا يعلمون المذهب المادي أو الميلولي القائم بأتباع شهوات الجسد وعدم الاعتقاد بديمومة النفس ولا بوجود ملائكة ولا شياطين الخ . . . وكانت سلطة هؤلاء على الشعب ضعيفة جدا والقسم الثاني الفريسيون واعتقادهم مبني على حسن الظواهر وأن الانسان مهما كان شريرا في الباطن وأصلح ظواهره يخلص ولذلك دعاهم يسوع قبورا مكلسة داخلها جيف منتنة فالفريسيون كانوا متسلطين على الشعب الاسرائيلي بزيادة عن الصادوقيين وكان الفريسيون يعلمون أتباع شريعة موسى بحسب ظواهرها ويحفظون لانفسهم تفسير التقليدات المتصلة اليهم وحدث في السنة السبعين للمسيح هيجان عظيم في اورشليم فعهد الى طيطوس القائد الروماني أن يعاقب الثوار . فجاء بالعساكر العديدة وحاصر المدينة المقدسة فكان من ثم جوع شديد حتى كانت الامهات تذبحن أولادهن ليأكلن من لحومهم الى أن استولى القائد الروماني على المدينة فهدم هيكلها حتى لم يبق فيه حجر على حجر ولما عاد اليهود الى الثورة في عهد الملك ادريانوس الروماني سنة ١٣٥ مسيحية طردوا من جميع أرض فلسطين تلك البلاد التي قطنوها نيف وخمسة عشر قرنا ومن ذلك الحين تفرق شعب اسرائيل ولم يعد له لا ملك ولا مملكة فوقع

الشقاق بين الاسباط اليهودية وكان الكهنوت محفوظا حتى ذلك الوقت بين الاويين فكانوا هم الذين يحق لهم تعظيم شريعة موسى وتفسيرها ألا أنه بعد تفرقهم وطردهم من باقى الشعب من الاراضى المقدسة مسكن اجدادهم امتزجوا بباقى الامم فلم يعد بالحالة هذه ممكنا لسبط لاوى المثابرة على أجراء وظائف الكهنوت ومع تمادى الايام لم يعد يعرف لسبط لاوى مقر فنقلت وظائفهم الى الربيين وحاخامات المجامع وفى ذلك الوقت قامت المدرسة الربية فجمعت تعاليم العلماء الاقدمين والتقليدات فى كتاب دعى المشنا اى الشريعة الثانية ومن المشنا اشتق التلمود كما سيأتى وأما الذى جمع هذا الكتاب بأمر وقرار الرؤساء فهو يهوذا القادوش ويبقى اليهود يعتبرون المشنا اعتبارا فائقا لاعتقادهم بأن الله سبحانه وتعالى أرسل عليه موسى الكليم شريعتين الواحدة خطية والثانية شفاهية وأن هذه الشريعة الاخيرة تسلسل أتصالها بالتقليد حتى جمعها يهوذا القادوش كما مر ...

أما المشنا فهو ستة كتب مقسومة الى ثلاثة وستين جزءا علق عليها من بعد علماء اليهود حواشى كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم غاماره ..

اما المشنا المشروحة على هذه الصورة كونت التلمود ولما كانت هذه الشروحات من مصدرين اصليين الواحد من اورشليم والاخر من بابل كان يوجد تلمودان التلمود الاورشليمى والتلمود البابلى ..

فالتلمود الاورشليمى اعتنى بجمعه يوحانان بمساعدة الربى صمويل وغيره وكان الفراغ من تأليفه نحو سنه ٣٠٠ بعد المسيح أما البابلى فاعتنى بجمعه الحاخام أسر بمساعدة الحاخام حاماى وتوفى أسر قبل أتمامه فتممه ولده بمساعدة الحاخام مابر وكان ظهوره على رأى بعض المؤرخين سنه ٤٨٦ مسيحية وعلى رأى البعض الاخر سنة ٥٠٠ وقال بعضهم بل سنه ٧٠٠ وربما كان أتمام النسخة الاصلية أولا ثم ظهر غيرها بعدها مع بعض اضافات عليها ...

وكتبت المشنا باللغة العبرية والغاماره باللغة الكلدانية ثم طبع التلمود البابلى مرارا عديدة وحذف منه ما استلزم العصر والظروف حذفه وقيل أن أحسن طبعة هى التى طبعت فى امستردام سنه ١٧٠٣ وهى أثنا عشر مجلدا ... وقد اعتنى أحد علماء اليهود موزيز ميمانود الذى ولد سنه ١١٣١ فى مدينة كورد من فرنسا باختصار التلمود بكتاب سماه جود حاشازاكه وتحاشى أن يضع فيه كثيرا من الخرافات والقصص العجيبة الغريبة التى يحتويها التلمود الاصلى وكتابه هذا ستة أجزاء ...

الجزء الاول   فى الزروع وغلات الارض والعشور ..
الجزء الثانى   فى السبوت والاعياد ..
الجزء الثالث   فى النكاح وحقوق المتزوجين والطلاق والزنا والنذور ..
الجزء الرابع   فى القضاء والاحكام واليمين والشهادة وعبادة الاوثان وما يتعلق بلا باء الاقدمين ..
الجزء الخامس   فى الذبائح وفى الهياكل ..
الجزء السادس   فى تطهير البيوت والاوانى والبرص وغير أمراض ..

﴿ في بعض شروحات التلمود ﴾
وكتب علماء اليهود

في نسخ كثير من التلمود حذفت بعض الجمل وتعدلت بعضها وعلى الخصوص فيما طبع في الاوروبا بعد أن أشرقت عليها أنوار التمدن فالتي ننشرها هنا مأخوذ من النسخ الاصلية وعن ترجمات محمد أفندي ابي العافية وقت حادثة البادري توما ..

فيما يتعلق بالعزة الالهية

أن الله بقصد التخلص من الضجر كان يبني عوالم ثم يهدمها حتى بنى أخيرا العالم الحالي وهو في كل يوم يطالع التلمود برهة ثلاث ساعات وقد صعد موسى الكليم مرة الى السماء فوجد الله ينسخ التلمود بيده .. لقد ندم الله على هدمه الهيكل وتفريق اليهود على وجه الارض ومعاقبتهم ولهذا يذهب جل جلاله بأوقات مخصوصة لمحل منفرد حيث يشاهد ما يفعله الكوين (الذي من غير اليهود) بشعب بني اسرائيل فيلطم على صدره بيديه فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فتضطرب المياه وترتجف الارض وتميد الجبال .. أن الله كذب بقصد الاصلاح بين ابراهيم وأمرأته ساره وبناء عليه فيكون الكذب مسموحا نسبة للغاية ..

وأن الله هو مصدر الخطيئة كما أنه مصدر النعمة وأنه أعطى الانسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لولاها لما كان خطيئة ..

أن الله لا شغل له في السماوات ألا دوام مطالعة التلمود والمباحثة مع علماء اليهود الذين ألفوه ففي ذات يوم بينما كانت المباحثة جارية وقع الاختلاف بين الباري تعالى وعلماء اليهود على مسألة أنواع البرص فكان رأي الله (وهذا لتعاسته) مخالفا لارائهم فبعد أن طال الجدال تقرر بأتفاق الاراء أحالة فصل الخلاف الى الربي نهاميناس وكانت الارض سعيدة بوجوده عليها فخطر اذ ذاك بفكر الله أن يرسل اليه ملاك الموت ليدعوه للسماء فلبى الملاك أمر خالقه ألا أنه بوصوله الى الارض وجد الربي يقرأ في التلمود وبما أن الذي يقرأ بالتلمود لا يمكن للموت أن يدنو منه فاخترع الملاك حيلة وهو أنه صعد على السطح وبدأ بضجة اوجبت الربي أن يرفع عينيه من الكتاب فاستغنم ملاك الموت الفرصة وضربه فصعدت روحه حالا الى السماء حيث شاهد الله باقيا بالجدال مع رؤساء اليهود فصرخ من تلقاء ذاته قائلا كلا ليس هذا المرض برصا .. فشق على الله غلطه ولكنه لم يجسر على مخالفة أقوال ذلك العالم العظيم وبعد هنيهة سمعت ضجة وكان الله يقول ، آه أن ابنائي تغلبوا عليّ ...

عندما يرى الباري تعالى أضطهاد غير الملل لاولاده بني أسرائيل فيرج الارض .. (براخوت ص ٥٩) ويبكي ويذرف دمعتين فتسقطان في الاوقيانوس فيسمع ضجة عظيمة في جميع اقطار العالم وقيل أيضا أنه يصفق بكفيه فتهتز الارض ..

قال أحد علماء اليهود اعترض الملائكة المولى قائلين له كتب بالتوراة أنك لا تفضل

أحدا على الآخر ولا ترتشى من أحد حالة كونك تتغرض لبنى اسرائيل وتفضلهم على الآخرين ونرى فى محل آخر بالتوراة أن الله يرابى لكم ·· فأجابهم الله كيف لا أتغرض لبنى اسرائيل وذلك مفروض بالتوراة فأنى اوصيتهم ألا يأكلون ويشبعون فيسبحونى فزادوا على ذلك أنهم يحمدونى حتى اذا كلوا بقدر حبة الزيتون فقط فوجب على أن أرابى لهم (براخوت ص ٢٠) ··

سيأتى المسيح الحقيقى ويرد لليهود الملك وجميع ملوك الارض وحكامها يقررون لهم ويخضعون للمسيح ألا أنه يرفض هداياهم وأما اليهود فبعد ملك المسيح يكون لكل منهم ٢٨٠٠ خادما و ٣١٠ أمرأة (من كتاب مؤلف باللغة الالمانية) أن الله لم يخلق من روحه سوى ستماية ألف نفسا وهى كلها مخصوصة بالشعب اليهودى أما أرواح باقى البشر فهى صادرة من الشياطين وهى تشبه الحيوانات ···

أن قاين كان له ثلاث أرواح الواحدة دخلت فى جسد قورش والثانية فى جسد جترو والثالثة فى المصرى الذى قتله موسى ·

يكفرون عيسى بن اسحق ويلقبونه بالظالم ويزعمون بأنه أرتكب خمس خطايا بيوم واحد ، أفتعل ببنت خاطية وقتل نفسا وكفر بالله تعالى وأدعى قيامة الموتى كما يزعم البعض عند حضور المسيح ثانية وسخر بالبكورية فباعها بأكلة عدس (تبرا ص ١٦) ·

وأن نفس عيسو هى التى دخلت فى جسد الناصرى ··

يكفرون أيضا اسماعيل بن ابراهيم ويزعمون أن الاسلام هم من نسله فيدعون بأنه عند ولادة اسحق أخيه رأت أمه أبن هاجر يضحك فاستنتجوا من ذلك أنه يزنى وعندهم من قال رأته يقتل (راشى تفسير التلمود) ··

أن أحد الحاخامات تمكن من أن يخدع البارى والشيطان معا لانه عند ساعة موته طلب الى الشيطان أن يأخذه حتى باب الجنة كى بعد نظر جمالها يقتبل الموت بسهولة فأجاب عزرائيل طلبه فلما بلغ الحاخام باب الجنة أسرع فدخلها وحلف يمينا معظمة بالله بأنه لا عاد يخرج منها فخاف الله من أن يجعل الحاخام كاذبا بيمينه فأبقاه فى الجنة ·· قد سقط الملاك جبرائيل بخطية عظيمة فأمر الله بجلده بمجلدة نارية قد ··

قد خلق الله لآدم أمرأتين ···

أن داوود الملك لم يفعل لا خطيئة بقتله لاوريا ولا بزناه مع أمرأته ···

كان ابراهيم الخليل يتعاطى السحر ويعلمه وكان معلقا فى عنقه حجر ثمين تشفى بواسطته جميع الامراض فاتصل هذا الحجر لبعض الحاخامات فوزع منه على رفقائه وبقوته كانوا يقيمون الموتى ··

جميع تعاليم الحاخامات هى من الله فاذا قال لك الحاخام بأن يدك اليمنى هى الشمال وبالعكس فصدق قوله لان الذى يخالف قول الحاخام خطيئة لا تغفر ···

جاء فى كتاب هوركيوم كل من يستهزئ بالحاخامات ويروسا المجامع ويعاكس تعاليمهم يلقى فى اعماق الجحيم ··

فالتلمود حاو لشريعة الله المعطاة شفاها لموسى الكليم فاذا خالف يهودي أقوال التلمود يعاقب أشد عقاب لان الذى يخالف شريعة موسى خطيئته مغفورة أما الذى يخالف شريعة التلمود موتا يموت ..

معاملة الغريب

عند كافة الناس الا من استولت عليهم حاسة التعصب توجد الشعائر البشرية الايلة (حب القريب .. أما المتعصبون فعندهم كل خارج عن مذهبهم ليس بانسان ولا يصح أن يكون لهم لا بمنزلة أخ ولا بمنزلة قريب أو صديق بل يلاحظ كحيوان . فمن هذه الفئة اليهود المتعصبون الذين يعتقدون ما سطره لهم حاخاماتهم بأن الاسرائيلي معتبر عند الله بأكثر من الملائكة فاذا أساء أحد الى اسرائيلي فكأنه أساء الى الله نفسه أذا ضرب أمىّ اسرائيليا فالامى يستحق الموت لان باقى الامم الخارجين من اليهود هم من أرواح الشياطين ولذلك فهم حيوانات ولا تصح معاملتهم بالرحمة وكل مودة وحنو من قبل الاسرائيلى لنحوهم حرام الا اذا كان القصد بها الاستنفاع منهم ...

يعتبر اليهود جميع الامم الخارجين من دين بنى اسرائيل كبهايم وحيوانات أولا ـ لزعمهم أن ابراهيم الخليل شبه بالحمار خادميه الذين صحبه لذبح أسحق بقوله لهما اجلسا هنا أنتما والحمار كى أذهب أنا والغلام .. ثانيا ـ بدعواهم أن ابراهيم نظر الله وقال لهما أبصراه ولما لم يبصراه قال لهما اجلسا مع البهائم والحيوانات ولهذا فرض عندهم على جميع الامم العمل المتواصل لقوله سبحانه وتعالى لا يستريحون لا الليل ولا النهار وحل عندهم قتل كل أمىّ (نسبة الى ما عداهم من الامم ليس الذى لا يعلم القراءة والكتابة) .. ارتاح من عمل السبت أو يوم غيره حتى كل يهودى يسمح بعمل السبت كما هو مذكور فى سنهدرين ص٥٨ من التلمود ...

جاء فى الوصايا العشر

لا تسرق مال القريب قال علماء اليهود مفسرين هذه الوصية أن الامى (مسلم أو نصرانى أو درزى أو كل خارج من مذهب اليهود) ليس بقريب فأن موسى لم يكتب بالوصية لا تسرق مال الامى ولذلك فسلب ماله لم يكن فيه ما يخالف الوصايا ...

مسموح غش الامى واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعت أو أشتريت من أخيك اليهودى شيئا فلا تخدعه ولا تغشه . لا يغفر الله ذنبا ليهودى يرد للامى ماله المفقود لانه بفعله هذا يقوى الكفرة اذا أبن نوح (أى اليهودى) سرق شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحق الموت لانه يخالف الوصايا التى أعطاها الله النبى نوح وبما أن الله أمر برد المسروق لبنى اسرائيل فقط فاذا احد بنى اسرائيل سرق

ورد المسروق فخطيئته مغفورة ولكن اذا احد من غير الاسرائيليين سرق فيستحق الموت بدون رحمة ...

سمح موسى بأخذ الفائدة أذا قرض اليهود الذمي مالا فحول الحاخامات هذا السماح الى أمر فقالوا ...

أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي وأن لا نقرضه شيئا الا بالربا وبدون ذلك نكون ساعدناه مع أنه من الواجب علينا مضرته ولو ساعدنا هو أما الربا فمحرم بين الاسرائيليين في بعضهم بعض .. وذلك كان الربا ملازما لليهودي ملازمة الروح للجسد فالموت يحصل اذا حصل الافتراق ..

فأينما حل اليهودي خربت البلاد من رباه ومعاملاته عملا على قواعد مذهبه التلمودي هذا اذا بقى مصرا على أتباعها ولكن كثيرون تفتحت اعينهم ..

لا يخطئ اليهودي اذا تعدى على عرض الذمي لان كل زيجة عند الذميين فاسدة لانه جاء في كتاب موسى ملاحظة الامرأة المصرية وهي رمز كل امرأة خارجة من اسرائيل كبهيمة ولا يخطئ اليهودي أيضا مهما فعل مع زوجته وأية طريقة أتبعها لنحوها بأمر الزواج ..

اذا قصد يهودي قتل نصراني وبطريق الغلط قتل يهوديا فخطيئته مغفورة ملاحظة للقصد . اذا نظر يهودي ذميا على حافة هاوية فملزم أن يطرحه فيها ...

أنجيل النصارى مصدر الخطايا فعلى كل يهودي أتلافه ولو كان فيه ذكر اسم الله

أذا قتل أحد اليهود يهوديا آخر فتذهب نفس القاتل لجسد حيوان أو للنبات ألا أنها سوف تعود الى البشرية لان أرواح اليهود مقدسة ...

يقتل الامي عند اليهود اذا سرق ولو شيئا يساوي فلسا واحدا لانه خالف احدى الوصايا العشر ولا يعفى من القتل أذا رد لان الله لا يغفر بالرد سوى ذنب الاسرائيليين ..

يقتل الامي بشرعهم على يد ديان واحد وشهادة شاهد واحد ولو كان نسيبا له ويقتل أيضا اذا ضرب أمرأة حاملة وقتل حملها وأما الاسرائيلي فلا يقتل لذلك بل يدفع دية الولد ولا يقتل أيضا في الاحوال التي توجب القتل سوى على يد ٢٣ ديانا وشاهدين (سنهدرين ص ٥٧) ..

يحلل اليهود لذواتهم أموال باقي الامم لانهم وجدوا المصريين عند خروجهم قد خالفوا العشر وصايا بعبادة النجوم والكواكب والابراج والزنا — والقتل والسرقة وأكل لحم الخروف حيا — وخصاء الانسان وايلاد الحيوان من غير جنسه (غماره ص ٣٩) ولهذا يعاقب من رد منهم اللقطه للامي الا أنه حلل لهم اختلاس أموال باقي الامم بالحيلة والسرقة وغير ذلك لولا مخافة الحكام ..

يجب على اليهودي أن يبذل مجهوده لمنع استملاك باقي الامم في الارض ٠٠ وأن يمدحهم ولا يصفهم بالحسنات والجمال ولا يهبهم شيئا بدون ثمنه (ص ٢١ عابوره زاره)

على الطبيب اليهودي أن لا يداوي أميا مطلقا ولو بالاجرة ألا اذا خشي أسمهم أو مداوتهم فاذا كان مبتدئا في هذا الفن فليتعلم بمداواة باقي الامم ولا يجوز له ذلك في اليهود (طوريورود المادة ١٥٨) ٠٠

يجب على اليهودي حينما ينظر قبور الاسرائيليين أن يقول فليكن مباركا الـــذى خلقكم بالشريعة واحياكم بالشريعة وأماتكم بالشريعة وسيقيمكم بالشريعة ويعلم عــدد جميعكم ٠ ومبارك مجيء الموتى ٠ وأن يقول عند مشاهدته قبور باقي الملل فلتخزى أمكم لان آخرة الامم وحشة شبه الجبال اليابسة (برخوت بند ٩ ص ٥٨) ٠٠

على اليهودي أن صادف أميا على جنبه سيف أن يجعله أن يسير على يمينــه وأذا كان حاملا عصا فعلى شماله حتى اذا سحب السيف يتمكن اليهودي من أمساك يده وأذا كانا في مرتقى أو منحدر يبقى اليهودي فوق الامي ولا يحني رأسه لئلا يقتله الامي فاذا سأله عن محل ذهابه فليطل عليه الطريق لكي يتهامل الامي في قتله ويتمكن هو مـــن الفرار والخلاص (عابوره زاره ص ٢٥) ٠٠٠

محرمة عندهم كتب بقية الامم ويلزمهم احراقها ولو كان أسم الله مذكورا بها حـــتى التوراة التى توجد عند الاميين ما لم يكن محررها اسرائيليا ٠ يحرم عندهم شــرع غيرهم ولو شابه شرعهم ومن يلتمس ذلك من اليهود يعد كافرا ويفرز منهم ويبـــذل الجهد في تضييع حقه ولو بشهود زور وغير ذلك من الطرائق ويقاص بماعدا ذلك مــن القصاصات ٠ واذا وجد خلاف بينه وبين أمي فيمكنه أن يحاكمه أمام الحاكم أذا أتقن الدعوى واحسنها والا فلا ٠٠

وعند نهاية صلواتهم يتلو أحد العلماء قائلا يا الله انك عالم بأرادتنا وهي أن تكون مشيئتك ويصنع ما تريده فمن يمنعنا من ذلك فيكون من أبليس الذي يدخلنا في التجارب ٠ ونسألك يا الله أن تخلصنا من حكم بقية الامم وجورهم وتنقذنا مـــن أيديهم لنعود فنعبدك ونفعل مشيئتك من صميم القلب يا الله (براخوت ص ١٧) ٠٠

حرم في التلمود من يسكن من اليهود خلاف البلاد المقدسة وهي القدس الشريف والخليل وصفد وطبريا لانه ربما أجبر على بعبادة الاصنام بالاضطهاد على غير معرفــة منه وأرادة (عابوره زاره ص ٨) ٠٠

يحرر اليهود في مقدمة كل كتبهم التى يطبعونها بحق الامم اشارة تعرف بهـــا ويتركون فيها بياضا يسودونه بخط اليد في حق باقي الملل والمسيحيين وما حصــل بعيسى وما يستحسنون ذكره في هذا الشأن ٠ يوضع الدم ضمن الفطير يوم وقفـــة العيد من يد ديان يولج بالعمل بحسب الرموز المسلمة له ولا يجوز لاحد من اليهود أباحة هذا السر وافشاءه مالم يضايق جدا ٠٠٠

كتب بأحد كتبهم المسمى (سد رهدوروت) أن اليهود يستعملون الدم ديانة منذ الاعصر القديمة ويقف الحكام على أعمالهم وجرائمهم هذه ٠٠٠

أن قرأ الامى التوراة وجب قتله حالا لان التوراة تختص ببنى اسرائيل ليس الا (سنهدرين ص ٥٣) ..

أن ثبت فى الاخرة أن اليهود اتموا الوصايا فى هذه الدنيا يضعون حينئذ الذميين عليها (عابوره زاره ص ٤) ..

يقول الرابى شمعون اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ..

أن الدم عند اليهود نجس ولكن عندهم أن الله يحب دم قربان الفصح والطهور ولهذا حللوا فيهما دم الامى ولا يستصعبون ذلك لتفضيلهم البهائم على باقى الامم يكونها لا تخطىء وعندهم أن من لم يكن من طريقة الانسانية ويعد انسانا ويكسبون وجوده فى الدنيا لمنفعة الانسان فقط ولهذا يحرضون على قتل باقى الملل حتى الصالح منها اذا أمكن أدماءان الله سمح لهم بذلك اذ قتل فى البحر الاحمر جميع المصريين الذين أقبلوا الاضطهاد بنى اسرائيل عندما كانوا يريدون الرجوع الى أرض آباءهم (المشنا تفسير التلمود لموسى بن ميمونه) ..

وبناء على ذلك فمن المفروض عليهم والمحلل عندهم قتل كل من خرج عن دينهم من حين تجلى الحق سبحانه على طور سيناء وآمنوا به ويعتبرون كل من اضطهدهم من باقى الامم أو أضر باحدهم أو أهان اله اليهودية كوثنى يجب قتله لا محالة فى أى وقت أو على أى وجه كان أو على يد الحكام اذا أمكن كما هو مذكور فى سنهدرين ص ٥٨ من التلمود فى البند السابق حيث يقول « يقتل الوثنى اذا ضرب اسرائيليا لانه يكون قد ضرب القدرة الالهية ولذلك قتل موسى مصريا لانه ضرب موسويا » ..

يعتبر اليهودى بيوت باقى الامم نظير زرائب لزرب الحيوانات ولهذا حرم عليهم السكنى معهم فى بيت واحد بل على اليهودى أن يستأجر البيت بكامله ليعد حينئذ مسكنا لا زريبة (عروبيه ص ٦٢) ..

يتنجس اليهودى اذا لمس القبور وفاقا للتوراة ما خلا قبور من عداهم من الامم اذا كانوا يعدونهم بهائم لا أبناء آدم (بياموت البند ٦) ..

لا يصفح من الامى اذا جدف على الله تعالى أو قتل غير اسرائيلى أو افتعل بأمرأة موسوية ثم صار يهوديا لكنه لا يصفح عنه اذا قتل يهوديا أو أفتعل بأمرأة يهودية ثم صار يهوديا (سنهدرين ص ١٧) ..

حرم على اليهود مجامعة نساء أم بنات باقى الامم والاقتران بهن لانهم لا يعدون من البشر بل من البهائم والحيوانات (ص ٢٥ عابوره زاره) وعندهم شاهد على ذلك فى (براخوت ص ٥٨) قال ضرب احد علماء اليهود موسويا لكونه افتعل بأمرة مصرية من غير ملته فشكاه الموسوى للحاكم فقال العالم للحاكم أنا ضربته لكونه أفتعل بحمارة واستحضر ايليا النبى شاهدا على ذلك فقال له الحاكم لماذا تقتله فقال له لانه لم يؤذن لنا بذلك فأفعلوا به أنتم ما تشاؤون ثم لما خرجا قال اليهودى للعالم قد كذبت وأمالك ايليا على ذلك فأجابه العالم كلا ألا تعلم أن الخارجين من اليهود هم

بهائم . فعاد اليهودى راجعا ولما خاف العالم أن يرفع ذلك للحاكم ضربه فقتلـه وهكذا يوجبون قتل من يفشى سرهم للحاكم ويكاشفه به أو يشكوهم له (براخوت ص٥٨ وكتاب شلحا وماروخ حيشر مشياط بند ٣٨٨) ..

اذا نطح ثور يهودى ثور أمى فلا يلتزم اليهودى بشئ من الاضرار ولكن أذا حدث الامر بالعكس يلتزم الامى بجميع أضرار اليهودى أذا كان أو لم يكن الثور معودا على النطاح (ص٣٦ غامارة) ..

حرم على اليهود الانتفاع بالخمر والخل الذى أصله خمر والدبس وباقى الاشـياء المحرمة اذا كانت من عند أمى لانهم يدون أن الخمر كان يستعمل قربانا للاوثـان ص٢٩ .. وكذلك اذا لمس الامى هذه الاشياء الموجودة عند اليهود أو لمس أناءها فعلى الاسرائيلى أن يبيعها لامى أو يسكبها على الارض ويغسل الاناء جيـدا (عابوره زاره ص٢٩) ..

حرم عليهم أن يأكلوا من خبز بقيه الامم ما لم يكن قد صنع مخصوصا برسم البيع لئلا يكون سببا للمحبة بينهم وبين الامى ولا يجوز شراء خبز أمى اذا كان قد صنعه بيتـه ثم عرضه للبيع ...

محرم عليهم قبول دعوة باقى الامم والاكل من ماكولاتهم من خضراوات أو لحومـات وخلاف ذلك ولو كان صانعها يهوديا حتى ولا شئ بيضة واحدة وبالاختصار كل مـا يمكن ايجاد أدنى علاقة أو محبة فيما بينهم وبين الامى واذا كلوا من ماكولاته فكأنهـم يأكلون من ذبائح الموتى (عابوره زاره ص٨) ...

ولا يجوزون ربط بهائم بنى اسرائيل فى خان أمى خشية أن يفتصل بها لانهم يدعـون أن باقى الامم الخارجين عنهم فساق يحبون الفسق بالحيوانات أكثر من نسائهم وهـم فتاك طبيعتهم الرداءة والخيانة من حين أجتماع حواء بأبليس عندما اتخذ صورة حية وقد كان بنو أسرائيل كذلك لولا تغير اطوارهم بالحسنات من حين وقوفهم على طـور سيناء وهكذا يزعمون أن أميا أخذ يوما أوزه من السوق فأفتصل بها ثم خنقها وشواها وأكلها (ص٢٢ عابوره زاره) ..

أن الحسنة والصدقة الصادرة من بنى اسرائيل ترفع شأنهم وهى مقبولة بيـده تعالى وأما الصدقة الصادرة من بقية الامم فهى خطاياهم لانهم لا يفعلونها الا كبرياء (برا بند أول ص١٠) ...

محرم على اليهودى أن ينجى أحدا من بقيه الامم من هلاك أو يحفظه من أضطهـاد أو يخرجه من محل خطر أو من بئر وخلافها حتى ولو دفع له أجرة على ذلك (طوريـو رود بند ١٥٨) ...

أذا صلى اليهودى ووجهه نحو القبلة يجوز على الحكمة وأذا صلى ووجهه نحـو الشمال ينال الغنى ..

جاء فى الاصحاح ٣٨٨ من كتاب كالا حامارات حقا مشيق ـ

"" أن اليهودي الذي يرفع شكوى على أحد أبناء ديانته لصالح أجنبي فيحصل لاخيه اليهودي من ذلك ضرر واليهودي الذي يشكو أخاه للحكومة فيحصل لاخيه من ذلك عقاب أو موت فيستحق ذلك المشتكي نفسه القصاص الذي سببه لأخيه اليهودي ولو كان هذا أقبح شخص في العالم .. ""

اذا علم يهودي على أقدام يهودي آخر بأمر يسبب له المجازاة الاعدامية وعلم يهودي ثالث بهذا العزم والقصد فهو ملزم بقتله ومن يقتله لهذه العلة فذنبه مغفور واذا لم يتمكن من قتل ذلك المفتري فالواجب عقد جمعية للوصول الى هذه الغاية وجميع اليهود القاطنين في تلك الناحية ملتزمون بالمساعدة على نفقة العمل ..

في الحلف

يجوز لليهودي الحالف فلا يخطئ هذا اذا حول اليمين باطلا الى عهد سابق يعاهد الله به بأن كل يمين يضطر لحلفه في الايام المستقبلة لا يكون مخطئا به وفي كل مدة يوجد في مجمع اليهود الغفران العام الذي يمنح لهم فيمحو كل ذنب ارتكبوه ..

هذا ما قاله الرابي اسماعيل في التلمود في رسالته بابا كاميئا فصل هاغوزل ..

اذا جاء نصراني واسرائيلي أمامك بدعوى ما فاذا امكنك أن تجعل الاسرائيلي رائجا بحسب سنة اليهود أفعل ذلك وقل للنصراني هكذا تقضي شريعتنا واذا أمكنك ذلك وفقا لشريعة النصارى فاجعل الاسرائيلي رائجا وقل للنصراني هكذا تقضي شريعتك فاذا لم تتمكن على كلا الحالين من أن تجعل الاسرائيلي رائجا فيصير استعمال الغش والخداع بحق هذا النصراني ..

(تقسيم اليهود)

أن اليهود لم يقبلوا جميعهم هذا العهد الجديد (التلمود وفروعه) ومكثوا تابعين كتاب موسى وهم القراؤون أما الذين قبلوا كتاب الحاخامات فهم التلموديون أو الربيون ..

وعدد اليهود الآن في جميع أنحاء العالم فنحو السبعة الى الثمانية ملايين تقسم كما يأتي :—

عدد	
٧٥٠٠٠٠	فرنسا مع الجزاير ..
٥٠٠٠٠	ايتاليا ..
١٢٠٠٠٠٠	النمسا والمجر ..
٥٠٠٠٠٠	بولونيا ..
٧٠٠٠٠٠	المانيا ..
٣٠٠٠٠٠٠	الروسيا وقد تناقص هذا العدد الآن بسبب الاضطهادات ..
٥٠٠٠٠٠	رومانيا

١٢٠٠٠٠٠ في الشرق عموما عدا ما يدخل اليه الان من يهود الروسيا ..

٧٤٢٥٠٠٠

وهذا العدد الان يقابل عدد اليهود الذين كانوا قاطنين في اليهودية عند محاربة طيطوس الروماني ..

أما اليهود من حيث المذهب فثلاثة أقسام ..

القسم الاول : التلموديون وهم الذين يعتقدون اعتقادا تاما ويؤمنون أمانة عمياء بما يقوله الحاخامات ويذكره التلمود وهذا القسم لا يخالط النصارى الا لغاية يقصدها ..

القسم الثاني : هم اليهود القراؤون الذين من عدم اعتقادهم بالتلمود وأقوال الحاخامات يتبعون شريعة موسى أتباعا معقولا خاضعين للتمدن مستنيرين بضياء المعارف فهم من عدم اقرارهم بصحة دين النصارى لا يقرون أيضا بصحة اعتقادات الحاخامات الواهية ..

القسم الثالث : المنفردون وهم اليهود الذين يحفظون مطلق الحرية بأفكارهم لا يقيدون أنفسهم باعتقاد مخصوص وهم يهود بالاسم فقط .. واذا خضعوا لشريعة التاخير فذلك من قبل مراعاة شرف المذهب وهم يتزوجون بالنصارى ولا يرفضون تعميد أولادهم ولا يستهجنون الاختلاط من باقي الامم ومعاشرتهم ..

أما اليهود (ولا نقول ذلك الا عمن كانوا متعصبين) فأنهم منذ صلبهم يسوع مازالوا يستحلون الدم المسيحى فقد أثبت لنا التاريخ أن اليهود قد جرحوا تلاميذ المسيح في السجون (ثاني يوم العنصرة) ورجموا القديس أسطفان بالحجارة وقطعوا رأس يعقوب وكان شاول ينتقل من مدينة الى أخرى باسم رؤساء المجامع يقيد بالحديد الرجال والنساء الذين كانوا يلفظون اسم يسوع ويتبعون تعاليمه . أليس اليهود الذين حركوا ضد النصارى في روميه اضطهادات نيرون وتراجان وغيرها بمدة ثلاثة اجيال . أليس اليهود الذين أرسلهم ادريانوس الى اسبانيا فأستأسروا من كان فيها من غير اليهود وشرعوا في تدابير بعضهم غصبا وقتل البعض الاخر . أليس هم الذين كانوا سبب مذبحة واضطهادات النصارى في الاسكندرية . سنه ٣٤٢ . أليس اليهود الذين قوموا ملك العجم سابوركى يضطهد النصارى فكان العدد الذى قتل منهم من سنه ٣٤٢ الى سنه ٣٧٩ م . سته عشر الفا وهكذا اجروا في أنطاكية وقيصارية .ولما استولى شوز رواس ملك العجم سنه ٦١٣ م . على اورشليم باع النصارى الى اليهود كأسراء قد ذكر المؤلف تيوفانوس بأن اليهود ذبحوا منهم نحو تسعين ألفا ..

فمن كان من اليهود غير مستنير بضياء العلم والتمدن الحقيقى ومن كان منهم عاريا من روح العدل ومن كان منهم لا يفتح عينيه الا لقراءة التلمود ولا أذنيه الا لسماع اقوال المتعصبين فماذا يمنعه من ارتكاب فظيعة سفك الدم وهو يعتقد أن بالامر ذبيحة لله وأتمام فروض دينية انزلت عليه من السماء ...

تبعد كلما اتينا بذكره هل يبقى لخطأة الانكار محل وهل لا يجب أن تضمحل أوهام الذين يحاولون أقناع الناس بأن سفك الدم عند اليهود أو بالاحرى من بعضهم المتمسكين بشريعة التلمود غير ممكن حصوله وهل لا يجب أن تبدل هذه الخطة بخطة اعلان الحقيقة ونصح الامة اليهودية أن تتروى بالحقائق وترفع من عقول أبنائها خرافات كان في الزمن القديم غير ممكن نقضها لان المعارف والعلوم لم تك عامة كما هي الآن ومن المعلوم أن نسخ هذه العادة السيئة وأبدالها بقربان آخر مصدره النقاوة والطهارة لأفضل جدا من سفك دم الانسان ولعمري من يقرأ ويعلم ما يجريه بعض اليهود الجهلة ولا تتحرك بفؤاده شعائر الشفقة وأننا لواثقون بأن ما من أب يهودي وأم يهودية يطلعان على ما كتبناه بهذا الصدد ويطرحان بعيدا عنهما روح التعصب ألا ويشمئذان من هذه الفظائع وعلى الخصوص اذا كان يتصوران أولادهما المحبوبين منهما ويضعان احدهم بالفكر بمقام اولئك الاولاد الذين استنزف اليهود دماهم فانهم بهذه الحالة لاشك يلعنون الفامرة من سن هذه الشريعة الكافرة ومن يتبعها .

وأننا لا نقول لليهود اتركوا ديانتكم كلا فأن ذلك ليس من خصائصنا ولا نقول لهم أنكم لفي ضلال فليس الامر من متعلقاتنا بل أننا نقول لهم بلسان البشرية بلسان التمدن بلسان الشفقة أن يساعدوا مبادئنا محو واستئصال هذه الشرور من الهيئة الاجتماعية ...

ما أن العالم المتمدن يسعى في تخفيف آلام الحيوانات الغير الناطقة كيلا ينسب الى الناس التوحش والهمجية فكيف يسمح التمدن الحالي بزيادة تعذيب الجنس البشري الناطق ..

وكيف تسمح القلوب النائلة فيها شعائر الحنو والشفقة بأن الاولاد الابرياء الانقياء الذين لا يعلمون من الدنيا شرا تستنزف دماهم لغاية تضاد روح التعقل وروح الحقيقة لغاية وهمية واهية لا أساس صحيح لها .. انهضوا أنهضوا يا بني اسرائيل من غفلتكم فلقد سقطتم مرارا فضربتكم يد العناية حتى تعودون فلا تصروا على عمل المنكر عقلا والمنهى عنه شرعا وارجعوا من غيكم والضلال أخاطب بهذه الالفاظ بعضكم لا كلكم فأنني لا أتصور قط بأن عمومكم يسلم من الجاهلين ويسري وراء الضالين ويتبع خطوات الناقصين ...

أما جاء الآن العصر الذي فيه وجب على بني الناس أن يعتقدوا بأنهم كلهم من جبلة واحدة وبأنهم أبناء الانسانية لا يجب أن تفرق بينهم المذاهب ولا أن تشتت شملهم ولا أن تحيدهم من محبة بعضهم ولا أن تقطع رباطات الفتهم كيفية الاعتقاد الديني فلكل حرية أن يعبد خالقه على ما يشأ بشرط أن عبادته هذه لا تأتي أخاه بالانسانية بضرر لا بماله ولا بعرضه ولا بحياته نعم في العصر الذي نحن فيه وفي اليوم الذي به نرقم هذه السطور على صفحات التاريخ نرى العالم قد انقلب ووجه البسيطه قد تغير فلم يبق الا اجتهاد قليل حتى تزال من أمين بعض الناس براقع الوهم وبراقع الجهل وبراقع التعصب الذميم ...

ألا يكفى بنى الناس ما يلاقونه على هذه الدنيا من صعوبات اكتساب المعاش ومن الاحزان والاكدار التى تأتيهم بها الطبيعة لقاء بعض ما يذوقونه من حلاوة المعيشة فيها حتى يختلقوا لبعضهم أنواع العذابات ..

وأننا نكرر هنا ما قد كررناه مرارا بأننا لا ننسب الى الشعب اليهودى كله محبة الانتقام من الاسلام والنصارى وبغضهم فأن كثيرين من الاسرائيليين لا وجود لهذه البغضة فى قلوبهم وكثيرين منهم أيضا لا يستعملون الدم ولا يعرفون بكفية أستعماله ولا بالوصية التى تأمر به وبعضهم أيضا يجهل حقيقة وجود ذلك غير أنه لازال موجودا فيما بين الاسرائيليين أناس تعلموا منذ نعومة اظفارهم بغض الاسلام والنصارى ولازالوا يعلمون ذلك لاولادهم أناس ختم الله على سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة لازالوا يعتقدون ويعلمون غيرهم أن يعتقدوا بوجوب سفك دم الاطفال وغيرهم فأننا بأشهار هذه الامور لا نقصد أن نقود لا الاسلام ولا النصارى معاملة هؤلاء اليهود بالقساوة أو لمقابلتهم بالبغض كلا بل ما نقصده هو أن يطلع أولئك اليهود على معرفتنا أسرارهم ليرتدعوا عن غيهم ونقول للنصارى اذ ذاك اغفروا لهم لانهم لم يكونوا عالمين بما كانوا يفعلون على أننا نحرض جميع الامهات بملاحظة أولادهم فلربما وجد فى مدينة يقطنونها او قرية يسكنون بها بعض من اليهود المتعصبين المتغفلين الاعميا البصيره والبصيرة فيفتكون بالاولاد ويأخذون دمهم نعوذ بالله من شر هؤلاء الشياطين الذين لم يكونوا على الارض الا ليفعلوا الشر ويفتنوا ويلقوا عليها فسادا ويبقوا عليها تائهين .. وضالين ومضلين ...

(الخاتمة)

ظن بعض الناس وعلى الخصوص بعض اصحاب الجرائد أن القصد من كتاب صراخ البرئ والتنديد برجال الامة الاسرائيلية وعلمائها وعلى الخصوص بأغنيائها الذين لا يتوقع مس كرامتهم . فقال بعض أصحاب هذه الجرائد ممن يحبون طوالعنا أننا سلكنا بما يعاكسها ويقيم دون أشغالنا فى المستقبل حواجز قوية ..

والحال لو تمعن هؤلاء وغيرهم أى كان بما تضمنه صراخ البرئ لحصروا مقاصده بما يأتى :—

أظهار السيئات وكشف الحجاب من الفظائع ومن سفك الدم ومن تصرف بعض الذين استعملوا السلطة والنفوذ فى سبيل ارضاء خواطر أغنياء الدرهم وطلب أجراء العدالة بحق المجرمين ليس الا ..

فماذا يطلب صراخ البرئ هل ظلم الابرياء لا لعمرى وهل يتحصل من عباراته أنه يستدعى من الحكومة اضطهاد الامة اليهودية فى كل بقعة من الدنيا أو هل يستلفت أنظار أولياء الامر الى سد باب الرزق من الاسرائيليين الذين يأتون ألوفا ألوفا لارض فلسطين أما بقصد الالتجاء فيها وأما بقصد الاستيلاء عليها أتماما لما جاء بأقوال علمائهم بوجوب استرجاع ملكهم وملاحظة باقى الامم كحيوانات عندهم كلا ثم كلا . هل

يطلب صراخ البرىء فى بوق حريته أن يشدد الاضطهاد على اليهود بقصد الاستيلاء على أموالهم التى يتسبب البعض حصولهم عليها بالرباء والغش والخداع وعلى طرق شتى كلا ثم كلا هل يطلب صراخ البرىء أن يتحد الامم الاسلامية والنصرانية والدرزية وغيرها من اليهود كاتحاد الاصحاء من المبتلين بالامراض الوبائية كلا أذن مـا يطلب صراخ البرىء يطلب الى الحكومة العادلة الى حكومة الجيل التاسع عشـر أن تتفحص اعمال الاشرار الذين يهرقون دم الابرياء والذين لاعتقادات شيطانيـة يهدمون بناية الله ويحذبون الاطفال الاتقياء التى تمثل صورتهم على الارض صـورة الملائكة فى السماء أنقياء الضمير جميلو الهيئة ينطرحون بين أيدى سافكى دماءهم كالنعجة بين يدى الجزار ويرقدون على سرير الذبح كرقادهم بين أيدى امهاتهم ألا أنه بدلا من الجنيه الوالديه يشاهدون قساوة وحشية وعوضا عن قبلات أمهاتهـم يشعرون بذلك السكين وبتلك الابر والمناخز المؤلمة . ترى يا بنى الجيل التاسـع عشر ويا حكومته أن صراخ البرىء مخطىء لمدافعته من هؤلاء الأطفال الابرياء وهل مثل هذا السفر يستحق بأن تقام فى سبيله العقبات حاشا وكلا أن العدالة لا تقضى عليـه

يطلب صراخ البرىء الى حكومة الجيل التاسع عشر أن تلقى أشد العقابات علـى سافكى دم الاطفال غير ناظرة لمن يدافعون عن أولئك المجرمين قساة القلوب قسـاة الرقبة غير مائلة لغناء المدافعين عنهم ولا لعظمتهم الخ ..

فليس هم أكثر من بشر وليست أموالهم ألا زائلة كزوال أجسادهم التى عما قليل تتحول الى تراب كباقى اجسام الناس وهل يجب على من تولوا رقاب العباد أن توقفهم مثل تلك الاعتبارات عن أجراء العدالة أساس الملك والعمران يطلب صراخ البرىء الى أغنيـاء اليهود وعلماءهم وعظماءهم وحاخاماتهم أن يعلنوا فى كتبهم وجرائدهم وفى مجامعهم السرية والعلنية وجوب محو واستئصال كل عادة قديمة تأول الى الاضرار بالغير لأن الناس كلهم أخوان بالبشرية فهل لما يطلبه ما يمس ناموسهم وكرامتهم وعظمتهم كلا ثـم كلا ...

ما كان يونان النبى مخطيئا لاظهاره لداوود الملك خطيئته امام عينيه وتوبيخـه عليها من قبل الرب وعلى قتله لاوريا واتخاذ أمرأته بالزنا فأن توبيخ يونان قاد داوود الملك لاصلاح سيرته فتاب الى الرب واستحق أن يكون بين أصفيائه ...

فأنتم يا بنى اسرائيل ويا نسل داوود الملك أنتم بنو ملوك الارض وانبيائها أنتم مـن أصل الاسباط التى كانت لله شعبا خاصا فالى متى الى متى عن طريق الحـق تحيدون وعن صراخ البرىء والمظلوم اذنا كم تميلون صوت البرىء يصرخ فى الجيـل الحاضر والاجيال المستقبلة حيث اليد التى كتبته والايدى الظالمة التى تقصد الغدر والفتك بمؤلفه وهو لا يعد الحياة الدنيا الا رمادا تذريه الريح تكون قد صارت ترابا فى الرموس أما النفس فلا أنتم ولا ملوك الارض تحكمون عليها واليد التى كتبت صـراخ البرىء فى بوق الحرية لا تحافظ الا عليها وأن الله لا يهدى القوم الظالمين ..

(تنبيه)

أن ما صادفناه من العقبات وما طرأ على مؤلف صراخ البرئ من المقاومات الستى يعلمها كل من أطلع عليه وتمحص بظروف الاحوال وما ورد علينا من الطلبات الحاحما بأظهار الجزء الثانى والثالث دفعة واحدة كل ذلك جعلنا أن نقتصر على ذكر ما كان بالفكر ذكره من محررات الجرائد والكتابات المبادلة بحادثة الذبيح هنرى عبد النور من تلغرافات ومخابرات خداية كما أن الفرصة لم تسمح لنا بأنتظار ورود الصور الستى ارسلنا لنقشها فى الاوروبا فأقتضى التنويه طالبين العذر من الناس ومن الله النظر الحسن مقاصدنا من نشر هذا المؤلف خدمة للحق وهو السميع المجيب ..

وأننى أرفع الشكر اليكم أيها الاصدقاء الذين مدوا الى يد المساعدة بأبلاغى الاخبار الصادقة والذين امتنوا بطبع هذا الكتاب الخيرى. نعم أن أسماكم لم تنشر ألا أنها مكتوبة حيث لا تمحى عند من لا يضيع لديه عمل ولا يضيع للصالحين أجرا ..

من القاهرة فى ١٠ يونيو (حزيران) سنه ١٨٩١ ..

كاتبه

حبيب فارس

"أنتهى"

(شرح الرسومات)

فى الاجزاء الثلاثة من صراخ البرىء

١ — صورة ملاك رمزا على للبراءة وبيده بوق الحرية وهو فوق مدينة الشام حيث تمت ذبيحة هنرى عبد النور وفى هذه الصورة مدفن الذبيح وزهرة الزنبق رمـــزا على النقاوة والطهارة . وكأن الملاك يصرخ ببوق الحرية قائلا :—

حتى م حتى م سفك الدم متبع * تحييه آيات تلمود وتستمع
حتى م حتى م تبقى العين غامضة * وأعمق الغدر بين الناس يمتنع

ورسم عين الله ناظرة الى مدينة الشام ولمدفن الذبيح هنرى عبد النور حيث وضعت الحكومة عليه الحراس كيلا تتمكن والدة هذا الفقيد المسكين من الاستيلاء على اليد الموجودة فيها علامة الاستنزاف وفى هذا الرسم صورة ملاكين يدل كل منهما بيده على عرق من السوسن كأنهما يقولان : هكـــذا يفصل الظالمون على الارض بمن كان نقيا طاهرا ثم يخاطبان الظالمين بهذين البيتين :—

يا سافكين دما ذكيا أجزعوا * عين الاله ترى بأعمق ظلمة
أين الفرار من العدالة ويلكم * ذا صوت رب صارخ فى الجنة

أما والدة هنرى الذبيح فهى ساجدة عند لحد ولدها تقول له وهى ثاكله ..

هنرى حبيبى أين أنت لعلنى * اطفى غليلى ساعة بتكلم
لا ذاقت الحيات مثل مصيبتى * كلا ولا فهم وما لم يفهم

٢ — رسم الذبيحة وفيها صورة اثنين من الحاخامات واحدى النساء وهنرى عبد النور ملقى على سرير الذبح مربوط اليد اليمنى وأحد الحاخامات يقبض على ساقيه والاخر على يده اليسرى وسكين الذبيحة بيده وآلة الاسبيراتور التى أمتصت الدم الباقى بجسده الذبيح بعدما خرج منه الى الماغور ثم رسم المجلدة التى كان يضرب بها الولد ليتحرك الدم فيه وينسكب بسرعة فكأن هذا البرىء يصرخ وينادى قائلا :—

أودع عيشة قد ذقت فيهـا * مرارة علقم يوم الوداع
فليت الموت بين يدى أمى * بعيدا عن عذاب بنى الافاعى ..

٣ — صورة البئر التى وجدت جثة هنرى عبد النور فيها ومحل مأوى العربات وصورة الجثة المستخرجة من البئر ورجال الشحنه واقفون للحرس عليها ثم صورة الام الحزينة وبعض النسوة رفيقاتها وبعض اليهود ينظرون من بعد ما عساه يكون من أمر الحكومة ...

٤ــ صورة الاله مولوخ اله الفينيقيين الذى كان يطلب قربانا ومحرقه العـــذارى والاطفال وهو صنم من نحاس كان يحمى بالنار ثم تأتى الامهات بأطفالهــن فيأخذهم خدامو الصنم ويطرحونهم فى جوفه والكهنة يصرخون بالابواق ويضربون الطبول لعدم سماع صراخ الابرياء خوفا من أن قلوبهم تشفق عليهــم أما فى ذبايح العصر الحالى فالقضاة والمناديل تسد أفواه الابرياء ولو عـــلا صراخهم فالقلوب صخور جامدة ..

٥ــ تمثال الحقيقة وهى جالسة على صخر لا يتزعزع وواضعة يدها على بوق الحريــة ناظرة الى دمشق الشام مكان المذبحة وعلى جهة أخرى التوراة وهى تقول الـــى الحكام :

راعوا العدالة يا قضاة بحكمكم * فالعدل أشرف خطة الانسان
أن تحكموا بالعدل تلقوا راحة * وعلى الاسرة ترقدوا بأمـــان

٦ــ صورة روجينا اليهودية التى باعت حبيبها هنرى عبد النور ولسان حالها يقول :ــ

المال مطلوب لدى كل الـــورى * ولدى أفضل من غلام قاصر
قتل الغلام يحل فى تلمودنـــا * ويجيزه شرع الحخام الآمر

٧ــ الشهم تمبل بك دكتور انكليزى وحضرته من الذين دافعوا من الحقيقة رغما عن تهديدات اولى الامر وهو القائل الخ ــ

كل الشرائع حرمت سفك الدمـا * فاعجب لفعل قد جرى فى مصرنا
أن سرنا ضد الحق يغضب ربنـا * فيديننا ويدين والى أمرنـــا

٨ــ الدكتور مارقوسينانى اليهودى المنسوب اليه أستعمال آلة الاسبيراتور والمتهم بكونه من جملة مستنزفى دم هنرى عبد النور ولحد الان لم يحاكم مع رفقاه كمــا تقتضيه العدالة والقوانين فكأنه القائل الخ ..

انى خدمت الدين والدنيا معا * يا أمتى فلك الهناء بذاتى
ولقد خفيت بفطنتى سرا حــوى * اثبات ذنب ثابت الاثبـات

٩ــ صورة جميلة الحزينة والدة الذبيح هنرى عبد النور التى لما خافت أن يكــون لا عدالة على الارض رفعت أعينها نحو السماء ولسان حالها يقول ــ

اذا لم يعدل الحكام فأعــدل * أيا رباه فى يوم النشور
اذا ظلموا أيا رباه فأظــلم * عليهم فى الحياة كفى القبور ..

١٠ــ صورة كل من الدكتور نيقولاكى بك وسباستيو افندى الذين كانا من جملة مشرحى جثة هنرى عبد النور وعندما ألقيت عليهما التهديدات قالا بما معناه ..

علينا أن نقول الحق للـــق * من الرحمان يوم الحشر اجرا
فان الحق يعلو كل أمــــر * وسيف الحق يأتى المرء نصرا

١١ — صورة دولتلو مصطفى عاصم باشا والى الشام وهيئة دولته تذكر باعماله فالله العلى ينظر اليه برحمته يوم الحساب

١٢ — صورة البادرى توما وخادمه ابراهيم فعظام هذين الذبيحين فى الرمس أمسا قول البادرى توما فمازال يتكرر بالاذهان ويبقى الى آخر الزمان يذكر اليهود بمافعله اجدادهم

يا أمة احببتها وسعيت فى * خير لها ابدا وطول حياتى
لقد اشتهيت لها الحياة سعيدة * لكنها رامت دمى ومماتى .

١٣ — صورة المغفور له شريف باشا وقد قال كاتب صراخ البرئ فيه

العدل فى جسم الولاة جواهر * لو مات جسم فالجواهر باقية
هذا شريف غاب ألا أنه * فى الكون ذكرى عدله متباهية

وعلى شماله روتشيلد وعلى يمينه كراميو من عظماء الامة اليهودية وقد ذكر صراخ البرئ ما كان لهما من الشأن بحادثة قتل البادرى ..

١٤ — صورة مويز مونتيفيورى رفيق كراميو بحادثة البادرى توما وسعيه معه فى تحصيل العفو من القاتلين ..

١٥ — صورة ناوفيطوس الحاخام الذى أشهر سر الدم المكتوم ..

١٦ — صورة ذبيح مدينة مونيش سنه ١٢٨٥ وهى تمثل اجتماع الكثيرين من اليهود على استنزاف دم هذا الطفل على هيئة تصدع القلوب الجماد فكل من اليهود بيده منخز والطفل مطروح مربوط اليدين والرجلين والدم الساقط من عروقه محفوظ بأوان ..

١٧ — صورة ذبيحة هنرى السعيد سنه ١٣٤٥ ومنها يتضح كيف أن المضحيين طرحوا الغلام على طاولة من خشب وبعد أن ربطوا رجليه وتبضوا على يده نحروه بسكين الضحية حتى سال دمه ..

١٨ — صورة فصح اليهود ومزج الخمر بالدم والفطير وذلك عند بعض اليهود كما ظهر ذلك من شروحات صراخ البرئ نقلا من أقوال الحاخامات ..

١٩ — صورة استير صوليموزى وكيف اجتمع المضحون واليهود فى المجمع وذبحوها والعياذ بالله من هذه الفظائع محاها الله من وجه الارض أنه السميع المجيب ..


Bibliotheca Alexandrina
0460209